

↓

جامعة الخرطوم
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

↓

الاسلام والعروبة في الشعر السوداني

في الفترة من ١٩٢٤-١٩٥٦م

رسالة ماجستير في اللغة العربية

إعداد : النوراني الحاج عبدالمجيد الفكي على
إشراف : الدكتور الحبر يوسف نور الدائم

أبريل ١٩٨٦م

ربيع ١٤٠٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمي

المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :-

فهذه دراسة أدبية بعنوان الاسلام والصروية في الشعر
السوداني في الفترة التي تقع بين عامي ١٩٢٤ - ١٩٥٦ للميلاد
أتقدم بها لنيل درجة الماجستير من كلية الآداب بجامعة الخرطوم
وقد اخترت هذا الموضوع لاعتقادي أن للشعر العربي الإسلامي
في الفترة المشار إليها دوراً واضحاً في الحياة السودانية - في
هذه الفترة التي تعتبر من أحفل فترات الحياة السودانية بالكفاح
والسحر للتحرير حتى أثرت جهود السودانيين بتحرير بلادهم
ونيلهم الاستقلال في عام ١٩٥١ .

وفي مقدمة هذا البحث أقدم بالشكر لأساتذتي الاجلاء في
شعبة اللغة العربية - بالجامعة لما وجدته عندهم من مساعدات جمّة
وجسّدت توجيهي - وأخص الأستاذ الفاضل الدكتور الجبريوسف
نور الدائم - الذي أولاني جزاء الله خيراً كثيراً من اهتمامه وأفادني
بمعرفة كثيراً بواطن علمه ، خلال إشرافه على هذا البحث ،

وأشكر كل الإخوة الذين مدّوني بكتبهم ومخطوطاتهم النفيسة
التي ما كنت لأحصل عليها لولا تفضلهم بها ومن هؤلاء الأستاذ
مصطفى طيب الأسامة - والأستاذ إبراهيم محمد السيد - والشيخ
عثمان محمد عبدالرحمن ، فقد وجدت في مكّباتهم كتباً ومخطوطات

قيمة .

والشكر للأخوة في مكتبة السودان ومكتبة - دار الوثائق

القومية . .

فلكل هؤلاء - الشكر والتقدير وجزاكم الله عنى خيرا

الجزء .

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن أقدم له بتمهيد من
مسيرة العروبة والإسلام في السودان مع إشارات موجزة عن نشأة
وتطور الشعر العربي في السودان منذ دولة الفونج إلى
نهاية عهد العهدية .

وأشرت إشارات سريعة لأهم المؤثرات السياسية والثقافية
التي ساعدت على تربية هذا الشعر وجهة إسلامية ، وأشرت
إلى دعوتهم إلى الوحدة العربية الإسلامية ومما ألفتهم لدرجات
التحرير الإسلامية .

ولأهمية العلاقات التي تجمع بين مصر والسودان أفردت فصلا
ناملا عن مصر في شعرهم - تحدثت فيه عن تلك الوشائج الزاوية
التي تربط بلادهم بمصر واستشهدت بنماذج من شعرهم في ذلك -
وتعرفت لكتابهم لصر عتابا نمت عن صدق ونصح تفرضه تلك
الملاقة التي لا بد لها من نصح يكشف الطريق لمسيرة الكفاح المشترك
بين القارين ، وأوردت نماذج لذلك .

وتحدثت عن التلميحات الدينية وأثرها في تحذيرهم لاعادة ميلاد

شبه بمجد المسلمين الأوائل .

وتحدثت حديثاً مفصلاً عن المديح النبوية وخصائصه
 مثل حبهم الصادق للرسول صلى الله عليه وسلم ، ومثل ربهم
 بين هذا المديح - وبين الحال التي وصلت اليها بلادهم وشكواهم
 من ذلك - واستأثرتهم بالرسول ليرفع الله شأن بلادهم ويحسبهم
 أمتهم .

وانتجت الدراسة بهذا من أهم مميزات هذا الشعر ، من
 حيث اقتناء صام شعرائه للشعراء الأقدمين في صياغتهم ونقح
 معانيهم وأخيلتهم وتحدثت عن الجزالة في شعرهم وأساليبها وبينت
 ما في شعرهم من ركاكة في الميافة وضعف في المعاني
 وأننى لأمل أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة ،

وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين

النوراني الحاج عبدالمجيد

الموضوع : رسالة ماجستير في اللغة العربية من جامعة

الخرطوم .

اعيان : النوراني الحاج عبدالمجيد علي .

اشراف : الدكتور / الحبر يوسف نور الدائم .

خطة البحث التمهيدي :

(١) دخول العرب والاسلام السودان .

(٢) أهم المؤثرات الثقافية والسياسية والاجتماعية في

المجتمع السوداني في تلك الحقبة .

(٣) - أ - الجامعة الاسلامية .

- ب - التوسيع العربية .

الفصل الأول :

(١) الدعوة الى القومية السودانية وعلاقتها بمفهوم الاسلام

والعروبة في شعرهم .

(٢) الوحدة العربية والاسلامية في شعرهم .

(٣) مؤثراتهم لتفانيا التحرير في العالم الاسلامي .

(٤) القيم والأخلاق الاسلامية في شعرهم .

الفصل الثاني :

(١) تشابه الظروف السياسية بين مصر وسودان .

(٢) تمورهم لروابط الدين - اللغة - العروبة .

(ب)

(٢) مسرفى شمر :-

محمد بن محمد الحباسى * عبد الله عبد الرحمن
أحمد محمد صالح * القبانى يوسف بشير

الفصل الثالث :

- (١) المناسبات الدينية في مصر
- (٢) الهجرة النبوية الشريفة .
- (٣) المولد النبوى الشريف .
- (٤) الأعياد الدينية الأخرى .
- (٥) المديح النبوى الشريف

الفصل الرابع :

- (١) أسم الخصائص المميزة لشعرهم العربى الأسلامى .
" الألفة والصور والمعانى "
- (٢) الخاتمة .
- (٣) المراجع .

الباب الاول

التحيط :-

الاسلام والمروبة في السودان

أطلقت العرب اسم السودان على الشعوب السوداء التي تسكن المنطقة الواقعة غرب البحر الأحمر . واعتدة غربا الى الصحراء الكبرى . ويرى ابن خلدون ان سكان هذه المناطق يسمون بالحيشة والزنج والسودان . وهذه المسميات عنده مرادفات تطلق على الامم المختلفة بالسواد (١) ويرى نصوص شقير ان العرب اطلقت اسم السودان بعد الاسلام على الممالك الاسلامية الافريقية وتشمل بلادا كثيرة منها :- سنار ودارفور وروداي ورنو وبلينو (٢) ويحدد بلاد السودان بالحدود الحديث بأنها البلاد الواقعة غرب البحر الاحمر الى المحيط الالبيسي غربا والصحراء الكبرى شمالا والغابات الاستوائية جنوبا (٣) .

وتسكن هذه البلاد الشاسعة سلالات مختلفة منهم النوبة والبيجة والزنج التي جانب العرب الذين نزحوا الى تلك البلاد ولما كان لون السواد هو اللون الغالب على هذه المجموعات أطلق عليها اسم السودان .

(١) ابن خلدون المقدمة الجزء الثاني ص ١٥٥ .

(٢) مقدمة شقير ص ٩ .

(٣) يوسف فضل حسن . دراسات في تاريخ السودان

ولم تعرف الكلمة بمدلولها الجغرافى الحديث الا فى بداية هذا القرن العشرين حيث فرضت على هذه البلاد سُلطة سياسية وحدتها تحت مدبرها الحالية . وهى سُلطة الحكم التركى المصرى (١) وتلقبها فى الحكم المهدية ثم دولة الحكم الثنائى " الانجليزى المصرى " إلى أن نالت البلاد استقلالها فى عام ١٩٥٦ . وعرفت بجمهورية السودان .

ولما كان هذا البحث يتناول شعر العروبة والإسلام فى السودان . أرى أنه من المفيد أن أتحدث عن مفهوم العروبة :
فهى تحق تلك الأمم والشعوب التى تدين بالإسلام وتتحدث العربية فيها اختلفت ألوانها وأجناسها . وهذا المعنى لم تبرز سماته واضحة الا بعد الإسلام . فقد ظهرت العروبة بعده كيانا متحدًا ذا مثل عليها . وهم بيننا الإسلام وربطتها الثقافة العربية الاسلامية خلافا لما يراه دعاة القومية العربية الحديثة يقول أحد كتابهم ... ولكن لا الدين ولا الدولة تدخل فى مقومات الأمة الأساسية (٢) وسأوضح هذه الفكرة بقدر اوفى فى صفحات لاحقة من هذا البحث إن شاء الله .

هذه لمحات سريعة عن العروبة فى السودان .
فتبقى عرفت بلاد السودان العروبة والإسلام ؟

(١) محمد عوض الصياد . ومحمد عبدالغنى - السودان دراسة

جغرافية ص ٩ .

(٢) صالح الحصرى - مقومات القومية العربية ص ٢٦٠ .

يبدو أن السودان عرف العروبة في أزمان سابقة للإسلام عندما هاجرت جماعات عربية من شبه الجزيرة العربية إلى الحبشة أيام السبئيين ووصلت توغلبهم غربا إلى وادي النيل ومن المرجح أن يكون بعضهم قد استقر في تلك البلاد (١) كما هاجرت جماعات أخرى من الحبشيين عبر باب المندب واستقر بعضهم في بلاد الحبشة بينما توغل نفر منهم عن طريق النيل الأزرق وتمر عطبرة ليصلوا إلى بلاد النوبة (٢) وتوالت هذه الهجرات الصكرة فتوالت أفواج القبائل والحدنانيين عبر البحر الأحمر منتشرة في أجزاء متفرقة في شرق السودان أو غربه أو شماله واحترف معظم هذه القبائل الرعي (٣).

بيد أن هذه القبائل المهاجرة إلى بلاد السودان لم يكن لها أثر واضح في نشر الثقافة العربية في تلك الحقبة . فلم تكن وحدة لغوية كما لم تكن وحدة قومية متفرازا في بلاد إفريقيا ، لا تشعراى قبيلة بصلة قوية تربطها بسائر القبائل العربية ومما يؤيد هذا الرأي أننا لم نطفر بنص أدبي يرجع تاريخه إلى تلك الحقبة تظهر فيه سمات الثقافة العربية (٤) .

(١) مصانق محمد - الإسلام والنوبة في المصور الوسطى
١٩٠٧ .

(٢) المرجع السابق - ويوسف فضل حسن ص ٢٤ .

(٣) مصانق محمد ص ١٩٤ . ومحمد عوض السودان الشمالي
سكانه وقبائله ص ١٥٧ .

(٤) عبد المجيد عابدين دراسة سودانية ص ١٩ .

ولم يظهر تلك الثقافة العربية أثر الا بعد أن استتارت هذه القبائل العربية بنور الاسلام . فالعروبة الجاهلية كما تمثلت في السودان ملكه العربي لا تقوم على وحدة لغوية ولا شعورية تقوم على عام . ولم يظهر ذلك الا عندما تمت الهجرات الإسلامية وقام رجال الأمة المستند من الدين الاسلامي - الذي ركز فيهم ضاهيم التعاون والتأسي (١) ولا ريب أن سر ذلك التماسك اللغوي هو القرآن الكريم والسنة النبوية العاجزة .

ولقد بدأت هذه الهجرات الإسلامية بعد ظهور الاسلام مباشرة وأولها هجرة المسلمين الى الحبشة فرارا بدينهم من جيروت كفار مكة حيث قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم (لو خرجتم الى ارض الحبشة لمأمن بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، ومن ارض صدق حتى يعمل الله نكم فرجا مما انتم فيه) .

فخرج عند ذلك المسلمون الى ارض الحبشة فرارا بدينهم الى الله فكانت أول هجرة في الاسلام (٢) .


ويروى أن سيدنا عمر بن الخطاب قد بحث بعثات عسكرية لرد بعثات الأحياس - وأن الصحابي الجليل ابا محجن الثقفي قد غرر الى هناك بانح عام ٦٠ هـ (٣) .

(١) عبدالمجيد طهدين - دراسات سودانية ص ٢٠

(٢) محمد عبدالمطلب بن هشام - السيرة الجزء الاول ص ٣٤٣ .

(٣) يوسف فضل حسن

ورغم تعدد هذه الحملات والهجرات الإسلامية الصغيرة التي كانت تتم عبر البحر الأحمر لم نجد لها آثاراً كبيرة في نشر الثقافة الإسلامية في بلاد السودان فإن آثارها فيما يبدو لم تزد على أن أولئك المهاجرين الأوائل كانوا يؤدون صلواتهم ويبنون بعض المساجد لا أن تلك الشواهد الدينية كما سنفرد .

أما الأثر الثقافي العربي الإسلامي فقد كان مرتبطاً بالحملات التي أمر بها سيدنا عمرو بن الخطاب واليه على مصر عمرو بن الصخر لرد نهضة النوبة  حيث نزل عمرو تلك البلاد بجيش قوي أبقى جنوده بلاء حسناً في المصارك التي دارت بينهم والنوبيين رغم الهزالة التي أبداهم النوبيون .

وقد أكل تلك الفتوحات عبدالله بن أبي السن والى مصر الجديد . وكان ذلك في خلافة عثمان بن عفان (١) ولقد توغل جنود ابن أبي السن في بلاد النوبة حتى وصلت عاصمة ملكهم دنقلة .

ورغم ما أبداه النوبيون من بسالة وشجرات فائقة في الرمي بالنبال حتى لقبوا برماة الحداد . رغم كل ذلك فإن المسلمين صبروا على القتال ورموا النوبة بالمنجنيق الذي كان مديدا عليهم . وانتهت تلك المصاراة بأن أقر الطرفان صلحا عرف بما بعد باتفاقية (البصل)

ويذكر الدكتور يوسف فضل على هذا الصلح قائلا : (وفسر رأي أن المسلمين طلوا الو قبول الصلح بعد أن لاقوا قتالا شديدا وهم يحيدون عن ديارهم) (١) .

ويبدو لي أن ثمة سببا جوهريا لعلّه يتقدم السبب الذي ذكره الدكتور يوسف فضل المسلمين الو قبول الصلح . وهو أن تعاليم الدين الإسلامي تلزمهم بقبول الصلح متى حقق لهم ما يريدون من إعراز لدينهم الله . والقرآن الكريم في ذلك صريح يقول تعالى : - (وإن يندوا لاسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم) (٢) . وما أوجب أن يحدهم عن ديارهم وما لاقوه من قتال شديد يكفى لقبول الصلح . ولكن تلك الاتفاقية حققت لهم نصرا مكثرا من نشر الدين الإسلامي في بلاد النوبة .

ولذلك يقتضي من عرض بعض شروط تلك الاتفاقية الفوائد التي ينشأ عنها المسلمون . بل وإن معنى الاتفاقية يشير إلى ما أملاه المسلمون على النوبة من شرائع الكلمة بـ (PUCT) معناها الرئيسية وتشمل تلك الاتفاقية .

(١) أن يدفع النوبة للمسلمين ٢١٠ رأسا من الرقيق سنويا من أراضي رقيقهم على أن يدفع المسلمون للنوبة مقابل ذلك مائة فدان

(١) يومية فضل حسن دراسات في تاريخ السودان ص ٢٦

(٢) الآية ٦٠ من سورة الأنفال .

(٢) أن يدلّ المسلمون بلاد النوبة غير مقيمين ويسمح للنوبة

بالتجول في مصر .

(٣) أن يحمي النوبة المسجد الذي بناه المسلمون بدقله وأن

يسريوه وينافوه (١) .

وأهم ما يميز هذه الاتفاقية أنها حققت للمسلمين حرية التنقل

فتمكنوا من نشر عقيدتهم حيث حلوا كما ضمت لهم عطية مسجدهم

الكبير بدقله لإداء شعائهم والتشاور فيما بينهم في أمور المسلمين .

إن هذه الاتفاقية فيما يبدو قد فتحت الطريق لتدفق مجموعة

عربية أندلسية . توغلت في بلاد السودان ناضرة فيها تماثيلهم

الإسلامية . ولعلها هي المجموعات التي كان لها القدح المملوكي

في نشر الثقافة العربية والإسلامية بعد استقرارها على شواطئ النيل .

والى جانب هذه الهجرات التي جاءت عن طريق الشمال

فلقد عرف السودان المروية المسلمة عن طريق الشرق حيث دخلت

جماعات عربية بلاد البحر عن طريق البحر الأحمر من قبائل جيبنة

وهوانون - الى جانب القبائل التي وجدت على تلك المناطق ثمرات

من بلاد الحبشيين بعد أن سقطت دولة بني أمية .

ولقد كان لحادن الذهب التي اشتهرت بها بلاد البحر

اثر في نزوح كثير من القبائل العربية اليها (٢) .

(١) - معاني سند - الاسلام والنبوة في العصر النبوي ص ٢١٢ .

(٢) - مكن شبيكة السودان عبر القرون ص ٢٧ .

ومما يكن قرآن كل الدلائل تشير الى أن بلاد الهجة عرفت
الإسلام قروا وقت مبكر بدليل أن الاتفاقية التي وقعوها محمد بن عبد الله
ابن الزبير انتهت بملء كان من شروطه :-

- (١) أن يحترم الوجه الإسلام.
- (٢) ولا يؤذوا شيئا من المساجد التي بناها الصالحون قروا
ببلادهم (١).

وواضح أن الاتفاقية نصت على احترام الوجه الإسلام وحفظ
مساجد المسلمين وفي ذلك إشارة الى قدم عهد المسلمين بتلك
البلاد .

ولقد اتسع انتشار الإسلام في بلاد الوجه في القرون
الاشهر وما بعده حتى اعتنقه مقام الوجه وما كان لهم من مسيحيين
من أن يتأثروا بالإسلام وبالثقافة العربية حتى أصبحوا مسلمين لا
يدينون بدين سوى الإسلام (٢) .

والى جانب المسيحيين الشمالي والشرقي فليد عرفت بلاد
السودان الحربية والإسلام عن الأرياف الشري . الليبي - الذي
كان مدخلا لكثير من البعثات العربية قديما وحديثا . ولعل
هذا الباب لم يكن ذا اثر كبير في نشر الثقافة العربية الإسلامية
الا بعد الإسلام (٣) .

(١) مكي شيعة - السودان ص القرون من ٢٨ .

(٢) محمد عوض - السودان الشمالي سكانه وقبائله من ٢٤ .

(٣) العروبة السابن من ٦٠ .

واعتقد أن اثره فنى نشر هذه الثقافة لم يكن كبيرا حتى بعد الاسلام اذا ما قورن بالبريقين الشاطئ والشرق . وإن مبعث القول فى نتائج هجرات العرب الصليبين لبلاد السودان . أنها كانت تزداد مع الأيام - وغاية بعد أن سقطت دولة التوبة المسيحية مقبرة - حيث أصبح الطريق للسودان سهلا - فتدفقت جموع العرب المسلمين نحو بلاد السودان حتى بلغوا أرض الهذلي والجزيرة وعبروا النيل إلى كردفان ودارفور .

ولقد أدى هذا الوجود العربى الكبير إلى تأثر تلك العناصر العربية حتى استقلت دولة علوة وغربت عاصمتها سوبا وأصبحت دولة عربية إسلامية عرفت فى التاريخ بدولة الفونج (١) وإن تلك الحقبة الأسوال التى سبقت تأسيس دولة الفونج لم تكن ذات أثر كبير فى نشر الثقافة العربية الإسلامية فلم تقسراً لهم أن يظلوا تدن على قدراتهم البدائية شعرا أو نثرا . ولم يزل دسولهم لهذه البلاد رعاة وتجارا ومغنيين عن الذهب فرض عليهم حياة يتلعب عليها التجوال مما حال دسولهم والتعليم الدينى النظام الذى يندأ غالبا مع الاستقرار وذلك ما لم يتسن لهم فيما يبدو إلا بعد قيام دولتهم الإسلامية الجديدة - دولة الفونج .

(١) يوسف فضل حسن - ص ٢٥ ومضى شبيكة ص ٥٥ .

ولقد كان أولئك الفونج الذين أسسوا دولة عربية إسلامية
محيط نأر عند الكثير من المؤرخين . من أي جنس هم ؟ ومن
أي الجهات أتوا ليقوموا هذه الدولة الإسلامية ؟ . إن كثيرا من
الباحثين يرون أنهم سلالات عربية أموية وفدوا إلى بلاد السودان عن
الريق مصر بعد أن انتهى آخر ملك من ملوك بني أمية مروان بن محمد
جاءوا قارين من بلش السياسيين (١) .

وأرى أن هذا الاحتمال قريب خاصة إذا عرفنا أن هؤلاء
الأميين القارين من بلش السياسيين استطاعوا أن يقيموا دولة عربية
إسلامية في بلاد الأندلس . فما الذي يمنع اخوانهم أن يقيموا دولة
شبيهة بها في السودان ؟ . وتروى لنا كتب التاريخ أنهم أقاموا هذه
الدولة بموازية عرب من قبيلة القواسمة عرفوا بالعبدلاب . تم تأسيس
تلك الدولة عام ٤٥٤ هـ وبزعامة عمارة دونق (٢) .

وتعتبر هذه الدولة بداية حقيقية لنشر الثقافة الإسلامية

المنظمة .

ويحتج كتاب محمد نور بن ضيف الله المصروف بالنايات المرجع
اليوم لتاريخ الثقافة الإسلامية في دولة الفونج . يقول صاحب الطبقات
من تلك الدولة (أعظم أن الفونج ملكت أرض النوبة وتخلت عليها

(١) مكي شيك السودان عبر القرون ص ٥٥

(٢) نفس المرجع ص ٥٦

في أول القرن العاشر ستة عشر بعد التسعمائة ، وعلقت مدينة
سنار - على ما عطرة دونقن ، ويصف أسواق تلك البلاد قائلا - ولم
يمتھر في تلك البلاد مدرسة علم ولا قرآن () ويقال إن الرجل كان
يتزوج المرأة ويلقبها ويتزوجها غيره في نهارها من غير عدة حتى
قدم الشيخ محمود المكي من مصر وعلم الناس الحدة (١) .

يلحظ من هذا الوصف أن دائرة العلوم أخذت تتسع
ويورد أن هذه الثقافة الدينية كانت تأتي غالبا من الأزهر صوبية
بانتشار الصوفية حيث كان معظم المشايخ يجمعون بين العلوم
الشرعية والتصوف فكانوا يسلكون الشيخ الطريقة الصوفية ويحملونه
العلوم الشرعية كما كان يفعل الشيخ التلمساني المغربي مع الشيخ
محمد ود حسن حيث علم علوم القرآن من تجويد وروايات ونحو
ذلك (٢) .

وسيلة أخرى لنشر هذه العلوم وهي أن الشيخ قد
يتلقى العلم والولاية من غير شيخ كولاية الشيخ إدريس و الأرباب
الذين يقال إنهم أخذوا العلم عن الرسول صلى الله عليه وسلم
مباشرة - وكولاية الشيخ حسن ود حسونة (٣) .

(١) محمد نور - ود ضيف الله من .

(٢) الأبحاث من .

(٣) نفس المرجع من .

ففي هذا الجو الخضم بالروح الصوفي يوالى ود ضيف الله الحديث عن العلوم الدينية والصوفية في سرد يشبه في كثير من الأحيان محتاجهم الصوفية ولا غرو فالكتاب أساساً حديث عن الأولياء وتراجمهم أكثر منه كتاب تاريخ ملتزم بالسرد التاريخي المنهجي .

ومجمل القول في أمر هذه الثقافة الإسلامية في دولة الفونج أنها نشأت على ذلك التلاقح بين العلوم الدينية والصوفية ولعلها في هذا المجال ساعدت كثيراً في نشر العلوم الدينية إذ كان الناس يجالون أولئك السادة الذين كانوا يجمعون بين الولاية والفقه بل إن الساجد كانت مكاناً للنشاط الديني لبيت العلوم ومحلاً للتعبير . ومن حولها الغلاوى مكان إشباع روحى وثقافى وتعبدي (١) .

وتشير لنا في إيبار إلى أن الممارف الدينية التي شاعت في ذلك العهد كانت النواة الأولى التي قامت على أساسها الثقافة الدينية الإسلامية في العصر الحديث .

وإن أول ما عرّفه من التحليم الديني الضام القرآن الكريم حيث قدم الشيخ غلام الله بن عابو اليمى إلى دنقلا وعمر المسجد وقراً القرآن وعلم العلوم ماهرة لأولاده وأولاد الصالحين (٢) .

(١) يوسف فضل مر . ٨٤

(٢) العرجى السابق ص ١٦١ .

كما عرفوا قدرا من الفقه على المذهب المالكي طوى يد بعض
العلماء أمثال الشيخ محمود السراي وأبراهيم بولاد بن جابر - ودخلت
اليان تحاليم الفقه على المذهب المالكي عام ١٢٦٣ هـ على الشيخ محمد
ابن علي بن حزم الشافعي (١) كما عرفوا شيئا من علوم القرآن
وعلم الكلام وعلم الفرائض وشيئا من النحو والحقوق .

وفي ترجمته وقد خيف الله لبعض العلماء إشارات لاهتمامهم
ببعض من هذه العلوم مثل ترجمته لشيخ الله بن علي الفضلي
الجلبي - يقول عنه قرأ خليل والرواية والتوحيد والنحو (٢) .
وفي ترجمته لزيد الله الصابوني يقول عنه : حفظ القرآن وبيع فوس
فنون النحو والصرف والفقه والمناظر، واليدوي وعلم العروض وكسان
شاعرا ماسرا .

وإذا كانت هذه العلوم الدينية والعربية تمتزج عندهم فليس
تلقينا وتخليصها بالتحاليم الصوفية م

لا فبقا لا يخفى أن العلماء ذابوا في هذا الحد الصوفي تماما
بل يذهبون أن بحر العلماء وقفوا بصلاية امام الجاهلجات التي

(١) يوسف بن مرامات في تاريخ السودان ص ٦٧ .

(٢) التلخيص ص ١١٠ ، ص ١١١ .

كانت وليدة المشائبات الصوفية التي تطمئنها في كثير من الأحيان
ملاات روحية أهدى بالجناب فتأني آراءها مما مثالة لصريق نصصوع
المشربة الاسطمية .

ومن أشهر هذه الوقفات الضيعة في تاريخ هؤلاء الملمساء
موقف الذي دهمين الذي كان يلعب بتأني المدالة لوقوفه أمام
المد مثالي الصوفية وهو الشيخ محمد المهيم عندما زاد في عدد
زوياته على المد الذي يبيحه الشرع فيحملهن معها فأمسح الزينة
القائمة (١) .

وفي حالات ريزة المادى هذا يقول الشيخ في رد تكوك في
رثائه .

أهدى دهمين تأني المدالة الما يميل بالاضالسة
بذله نجم السلالسة والاوتدوا تار الومالسة (٢)

والمدنى أين هو ذلك القاضى الذي اشتبه بالمدل بين الفاء
وبالشباب صو الحق والحمد من الميل مع اليوم الضال وأكرم
بذله الذى سار على نهجه وارقدوا تار القرآن الكريم - ليخلصوا

(١) الأبيات من ٢٠٧ .

(٢) نظم المربيع من ٢١٤ .

الناس الذين وليعطوا رسالة والدمم القائمة على إحياء الرسالة
الخطية الضميمة بالعدل . الطائفة من النبوة .

وبعد :- فارجو أن يكون هذا الحديث الموجز عن دولة النونج
الحديث عن الشعر العربي الإسلامي
ومناخنا السياسية صاعداً لي فوق هذه الفترة فإذا عرفنا أن منا
بعض من الأبحاث من أشعاره أتت بعضها في ذكر كرامات الأولياء
والذين كانوا أن الشعر الإسلامي كان أسبق أغراض الشعر العربي
في السودان . يرى الدكتور عبدالمجيد عابدين أن هذا الشعر
العربي نشأ في السودان نشأة دامية ثم ظهرت بعد ذلك في
الدور التالية محاولات القصيدة (١) .

يقطع يرى الأستاذ محمد محمد علي أن هذا قول لا يستند
إلى ولا تراعى الأحوال إذ ليس من أبيعة الأشياء أن الناس في
السودان قالوا منذ أن صاروا عرباً إلى العهد التركي لا يعرفون
من الشعر إلا ما كان منه شتياً أو صوفياً (٢) .

ومما ألفت وجهات النظر حول نشأة هذا الشعر فكان
وجهة نظر الدكتور عبدالمجيد عابدين تبدو أقرب للواقع حيث
إن النصوص التي بين أيدينا لا تثبت غير ذلك الشعر الدارج بداية

(١) عبدالمجيد عابدين - تاريخ الثقافة العربية في

السودان ص ٢٨٢ .

(٢) محمد محمد علي - الشعر السوداني في الممارك

السياسية ص ٥٥ .

للشعر العربي في السودان بل إن المؤلفات الثرية في ذلك العصر كانت أقرب إلى الدارجية منها إلى الفصحى خاصة إذا أخذنا اللغة التي ألف بها كتاب الأبيات نفسه لأجلت فترة من فلبه الصافية في لغة الآداب في ذلك .

وانا اعتبرنا أن الشعر الدارج هو الهداية الثابتة بين أيدينا فما من الملاحظات التالية عليه ؟

لا ريب أنهم كتبوا الشعر في أفراش شتى لكن الذي عني به صاحب الطبقات هو شعر مدح به الأولياء والصالحين وقد لاحظ بعض الباحثين أن تلك النماذج التي وصلت إلينا من ذلك الشعر الديني في هذا العصر تنحصر في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم متغلفة بدلا منه مدح الأولياء والصالحين (١) .

ولهذه من الهدى أن هذا شيء طبيعي إذا عرفنا أن هذه النماذج التي وردت إلينا كانت من مختارات أبيات ودعوى الله . وهو كتاب الذي ذكر الأولياء والصالحين . وصاته الحديث للشعر الذي نأمن فهمهم مع ذلك فقد وردت في الكتاب إشارات لمديحهم الرسول صلى الله عليه وسلم . يقول مثلا في ترجمته لاسماعيل صاحب الرابطة : (وله شرح على قصيدته في مدحه النبي صلى الله عليه وسلم) وفي قوله :-

انني رأيت في ليلتي في منامى خير البرية فاعلمنا مستبشرا (٢)

(١) النادر مصطفى : الأدب الصوفي في السودان ص ٣٤٠ .

(٢) الأبيات ص ٧٨ .

وهذا أمر يدل على أنه ليس من الممتنع أن يحدثوا مشائخهم
 ويتركوا سيد البذر الذي به يتوصل هؤلاء المشائخ إلى ربهم .
 وقد غلب على هذا النظم من الفكر الدينى امتداح الزهد
 والتقوى والاستعداد للدار الآخرة .

ومن ذلك قول أئمتهم يمدح الشيخ محمد النعمان :-
 الدنيا أم قدود طلقها * فى سابع السموات علقها
 فيها ما يذهب رايه ولا مخلقها * والعقد المقدما بحره فكيفها (١)
 والصحيح : أنه زاهد فى الدنيا ، لقد شاء أن يعلقها فعلقها
 بها بعيدا ، كيمد الأرض من حيز السماء فهو غير راضى فى أقل
 مقدار منها ولو مقدار أبرة مكفيا يتوحد الصمد الذى يرباه بربه غير
 منفاه ولا منقسم عنه . ويزداد هذا المعنى الزهدى عند الشيخ مكنى
 الدقة فى عطا ويتقرب من الأداء الشعرى المؤثر مع أمثاله من صحة
 الديارة وسامتها للنفس ، يقول :-

الله لى عدة فى كل ناعية أيضا
 أقول فى كل حال حسبى الله
 يا دارما بالخاص عند خلوقه
 أما علمت بأن الزاهد الله
 وإن التوب التى قدمتها كبرت
 وإن كنت تاسيها أم ينسها الله

(١) نثر العربى ص ١٦٥ .

والى متى أنت فى ليلى وفى لصيا
 فما مقالك فيما يعلم الله
 ✓ فما مقالك والأسرار المصورة
 والنار بارزة والناظم الله
 عبا يا بحر آدم أنت اليوم فى ميل
 (١) واستغفر الله ان الغافر الله

والأبيات فيما أرى جيدة اذا ما قيست بمعايير الشعر فى زمانها
 وسبيلها الى جانب سلامة الصياغة واستقامة الوزن هذه النبرات
 الصادقة التى تنم عن رايانه باله واعتقاده طيه وحده فى كل الشدائد
 كما سجلت بسيف اللبيب مثل النداء وأساليب الاستفهام والأسرار
 والنحو وفوق كل ذلك من خصائص لغة الشعر ما لا يخفى ومن جميل
 المعاني التى صرحها الشاعر تصويرا مؤثرا فيه من أسلوب الاستفهام
 ما يزرع الحامل حيث عرف الشاعر صورا مضيئة فى الهوى ترعوى لها
 النور المؤمنة .

فما مقالك والأسرار المصورة * والنار بارزة والناظم الله
 ولاتك أنت طيه بحر النقاد تدار لفظ الباطل فى القافية (٢)
 وما يبدى ان الشاعر كثر لفظ المجازة تحمدا لما نرى ذكره

(١) الديلمى ص ١٢٦ .

(٢) عبد الصمد عابدين - تاريخ الثقافة العربية ص ١٠١

السويدي ص ١١٧ .

أفلا التبركة من جلال وجلال يملآن النفس بحموة ومغمة ودمعية -
كما يقول القبراني يوسف :-

(١)

مدح منارة ماية الأداة * غير طوق الزينود من أساطير

وإنه إدارة سريضة للشعر الإسلامي في دولة الفونج كانت
نتيجة لما شاع في تلك الدولة من التعاليم الإسلامية والفعل غلب
ذلك ^{يقول} ، إلى جهود طرقي الذين اعتصموا بالتعاليم الإسلامية حتى
عرفوا بذلك فمدحهم الطادون على هذا الصنيع . واشهر تلك
المدائح تلك الرائية الشهيرة التي بدأت بها الذين هم الماريون
الذين علموا نازح - يطع بها يادي أحد طوفا الفونج ومنها قوله :

التي تارة السنان الطل الذي * حتى حياة الإسلام بالبيض والسم
وربك الإسلام والطه مرميا * أهد به جمع الأوافيت والكثير
وربك دعهم في الله حتى جماده * وفاز باثوان المثوبة والناظر

وإن الله يحتج جهود تلك يادي في حق الإسلام وحرصه
على إبادة كوائده الكثر وجهاده في الله جهادا . فافاز بسنة
بخوان الله وأجره .

وإن كانت لهذه الأبيات من قيمة غير مدح يادي إنها تصليق
القارئ فكرة من ازدهار ملكة الفونج الإسلامية واستعداداتها الضخمة
التي بها حق الإسلام في هذه العلوم .

والله ذلك يظهر محمد سعيد القبراني في قصيدة منسوبة
نافذة أولئك الطوفا بقور مخاضها منار :

لها نفس فقلت يا قباصة الخسر سير تيمولا حموا حمالك ومرايا
 كنت مشوق للأكرومين ومهيئاً لنا ربحيا لفيلهم وشبيدي
 ورايا قد زينت وقبايضا زان أرواءها طيلة مفندي
 عاش ما طاق وهو في أبيي لم يتغير لغير مولاة ناسدا

ولقد مهدت تلك الدولة الإسلامية الوسيطة الحضر العربي
 الإسلامي في المصور التالية لهذا الحضر وسنقتطع وثائق سريفة
 عند أحوال الحضر العربي الإسلامي في هذه الحضر مستر
 بداية الحضر الذي نبحث فيه .

عصر الاتراك

بعد تلك الانتصارات السريعة لمسيرة العروبة والإسلام ضد
دعوات الدول والإسلام السودان حتى نهاية دولة الفونج : لم يله
من الحفيد أن القى بعض الانتصارات على أهم سمات عصر العروبة
والإسلام في عهد الاتراك .

لقد استولى الاتراك على مقاليد الحكم في السودان فـسـو
عام ١٨٢١م وأحدثت فترة حكمهم إلى عام ١٨٨٥م . ولم تواجه جيوشهم
مقاومة كبيرة سوى تلك الواقعة التي وقفها الموالنون في مقاومة
المايقية . والتي عرفت بموقعة ((كورشي)) . وأن هــو الا
ساعات تكفل . فقد انجلى الحركة لصالح الاتراك لتفوقهم في القتال
الذي كان للأسلحة النارية الذي أعطوه الأثر البالغ في انتصارهم (١) ،
ويبدو أن هذه الجيوش التي قادها اسماعيل باشا كانت تستهدف
من وراء فتح السودان للاستفادة من مزارع وأراضي الزراعية
الوافرة وتوفر سبل الري ، إلى جانب ما عرفت به من وجود مصادر
الذهب . وينتقل إلى ذلك رغبة محمد علي نفسه في تأمين حدود
عصر العروبية (٢) .

(١) غوار صالح - نزار - تاريخ السودان الحديث ص ٢٥ .

(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها ومكي شيعة ص ١٢ .

وفى سبيل تكوين دولة صرية فى هذه البلاد عهد محمد على
الذى نشر المدارس لاعداد عربيين يديرون مقاليد الأمور التى
تحتاج الى الخط الكاتبى والادارى ونحو ذلك . ما لا بد من
لادارة الحكم فأتى لذلك خمس مدارس فى عواصم الاقاليم وفى بورس
والقاهرة ودقتا واليهي وكسك . وكان منى التعليم يجهز
على من فى المدارس المتوسطة فى مصر - ويرى الدكتور منى شبكه
أن تلك المدارس قد أحدثت نيفه فى الثقافة والآداب فى ربوع
المصريان (١) . ولم تكن تلك المدارس آثار واضحة فى ازدهار
الثقافة الادبية كما يرى الدكتور منى شبكه (٢) ويبدو لى
أن ذلك التمسك الذى طرأ على اساليب الادب ومبادئه . مرجعه
الى محمود علماء الأزهر الذين جاءوا مع الفتح لأمم الناس بالغة
أمير المؤمنين (٣) والى جهود العلماء السودانيين الذين تلقوا
الحلم فى الأزهر ثم عادوا للبلاد . حيث نشأت جهود هؤلاء
العلماء فى تعليم الناس أمور دينهم . وتعليمهم شيئاً من العربية
وما يؤكده أن بداية النهضة الادبية فى السودان تمت على
أيدي هؤلاء العلماء اننا لا نكاد نجد نصاً شعرياً قصيداً لغيرهم
فى تلك الحقبة . وما يزيد هذا الرأى قوة ووضوحاً أن موضوعات

(١) منى شبكه : السودان عبر القرون ص ١٥٤

(٢) محمد محمد على : الشعر السياسى فى الحضارة

(٣) منى شبكه - ص ١٥٤

ذلك الشعر تنظم عليها الاغراض الدينية الإسلامية : كما سنرى .

وقد لاحظ الدكتور عبدالمجيد طابدين أن اثر هؤلاء العلماء في الشعر كان واضحاً - حتى إن أسلوبه تظهر فيه المميزات الفقهية (١) .

ومن روافد الثقافة العربية الإسلامية في عصر الأتراك : هذا الأثر السرازمي الذي صاحب حركة السيد أحمد بن إدريس الفاسي وكان معلماً دينياً بارزاً في مكة حيث أرسل أحد أتباعه لبلاد السودان وهو السيد محمد عثمان الميرغني لنشر الإسلام فسطرت دعوته بلاد السودان من دنقلة إلى نوردغان وتبعه أناس كثيرون (٢) .

ونشر أليفته المنتمة وكان يصعد أرواحها لتعليم قراءة المولد والاشكار والنداء في النبوية الشريفة .

ونخلص من هذه الاشارات الى ذبوع التحليم الديني في عصر الأتراك : ان أنظمة الاغراض الدينية في الشعر السوداني في ذلك العهد كانت نتيجة طبيعية لجهود هؤلاء العلماء والمثاق .

حتى طار بعض النقاد عليهم شعر انفسهم في الطبع الديني وتركهم تصوير ما يجمع به مجتمعهم ومشكلاته ، وعدم تصديهم للألم الأتراك واستبدادهم . ولو اطلعوا بهذه الصفة الى جانب جهودهم الديني لكان الشعر موقع آخر في نفوس الناس في عصرهم (٣) .

(١) عبدالحديد طابدين - تاريخ الثقافة العربية في السودان ص ٦٦ .

(٢) المرجع نفسه

(٣) حناح الدين الطيب - شعراء الولفية في السودان ص ٥٨ .

وإذا كان الشجر الدينى هو الموعود بالخلاف طوى أكثر الشجر
فى زمانهم - فأنهم أكثروا من الدين النبوى الشريف .

وعلى طيهم بعض الدارسين أن صانعيهم فى هذا المضمار جاءت
معادة ومرورة . فلا يجد الشاعر من الصفات ما يملحه على الرسول
صلى الله عليه وسلم أكثر من أنه نور الله - وهو عدتنا وزهيرتنا
وأن النساء لم يلدن مثله (١) .

ولعل هذا الباحث قد اشتد فى هذا الحكم . فإن تلك الصفات
التي ذكرها من أجل ما وصفه به المصطفى صلى الله عليه وسلم
وهو لا تحتاج إلى قالب انبارى بقدر ما تحمل فى ثناياها حبهم
وشوقهم للرسول الكريم ولعلمهم فى ذلك يطلون صورة من صور
الشجر الدينى الذى عصرهم إذ كانت سمات التقيد واضحة ففى
الشجر الدينى طامة ولم تأت نبضة التجديد إلا بحمد البارزات .

ويشتد هذا الناقد فى اللان اعكاسه على هذا الشجر ايضا
عندما يقو (رانهم تأثروا بأخبار الرواة وبالأسرائيليات التي تشبه
الى الرسول مميزات خارقة) (٢) .

واست أدرك كيف تشبه الميزة إن لم تكن أما خارقة للمعادة
يقول ابن حجر - فى سنن البزار - ويشترط أن يكون الشخص

(١) حديث إبراهيم الشوش : الشجر الحديث فى السودان ص ٢٠ .

(٢) العريض نفسه والصفحة نفسها .

به ما يحيز البخار عنه في العادة وسميت الحيزة محيزة لمحيز
من يقل عنهم ذلك من معارفتها (١) .

ومن الذين أن يورد هذا الحادث بعض المعجزات الثابتة
التي صافها شعرا هذا الصبر شعرا ويرى أنها من نوع الرواة
مثل أقبال القمر - وانما نار تسرى ليلة مولده صلى الله عليه
وسلم وابراه المرشسي - وفي الما من كفة الشريعة وما أورده -
في ذلك قول الشاعر : الشيخ عمر الزهرى :

اشبهت منقبة فو يوم مولده * الأسماء والشرف قد أصق بفسران
والنار بأرهم الفؤاد حامدة * من غير ما علة تحوى لدى جنان

وإن كل تلك المعجزات التي تحدث عنها الكاتب ونسبها للرواة
صديقة وردت في الكتب الموثوقة بها ومنها - في البخار للبخاري (٢)
والشفا للناسي عياش (٣) .

وإذا تجاوزنا ذكرهم معجزاته نجدهم عبروا تعبيرا صادقا عن
حبهم له صلى الله عليه وسلم فو شعر لا يخلو من زفراء وحمد
وشوق فالهين : ومن ذلك قصيدة للشيخ عمر الزهرى يفتتحها
بفول صوفي فيقول :

(١) ابن حجر فو شرح البخاري : الجزء السادس من ٣٠٥ .

(٢) البخاري الجزء السادس من ٥٤٥ .

(٣) الشفا للناسي عياش من ٢٠٠ .

باد حواء وزائد عفتانسه * صبا تفرق بالنوى اقرانه
 فبرته بوانر مقلته لما جبرى * حمرا وحن الى الوصال جفانه
 قد ناله من التهر بعد ما * بانوا ووتت بالها ابقانه
 لم يدركها البين ان نكزانه * رحن لبن ووايفهن رمانه

ويستوفى الشاعر في ارسال هذه اللوامح التي وان غابها
 التبريد الكاف الى الديانة . اسماعيلية من بيت أمواقه
 حارة شاذة . ومن أجل ما فيها مالمها الذي يدناها به نفسه
 فاننا نلاحظ عليه شوقا ومبالاة إثر اوائله الاقوان والأصحاب
 الذين فرتهم يد النوى .

باد حواء وزائد عفتانسه ... صبا تفرق بالنوى اقرانه

ويلاحظ من هذه المقدمة الشذوية ليمدح الرسول صلى الله عليه
 وسلم ويحدد من صفاته الباهرة ، يحدد كل ذلك في حـسـر
 شعرية جميلة .

بماتت صفات الرسالينا له كما * جمع الذي في كتبهم فرقانسه
 متواجح وانزله فيه سجيصة * يأنوى ويوصى والاوان اوانه
 يمشى ويكنى داره وينالشو * يا قد عفا - والمفج ذلك شأنه
 ولا يفوت على القارئ المتذوق جمال التشبيه في جعله
 الرسول يأنوى عند صفات الرسل الكرام - كما حوى قرآنه كل ما
 جاء به كتبههم .

وتجوزي القصيدة عن هذا التسل فيها كثير من الصور الشعرية
 الجميلة وقد بدأ به شبه للرسول (ص) الى بحث ما يسعى عنده
 الصوفية بالاشارة - مثل قوله :

لولا هـ ما كان الوجود ولم يكن * بل ولا طه ولا اعوانه
 حق ولم يكن آدم كذا ولا شمس * ولا نوح ولا اولادهم
 وقد واصل الدكتور محمد ابراهيم الشوش في هذا الشرح
 الذي يبرز كثيرا على لسان الشعراء المحصولين - سواء بتأليفه
 الرسول (١) .

وشان بين التأليه وبين هذا اللون من الشعر الذي يتفانى صاحبه
 ويذوق في حب محبوه الصالحين صلى الله عليه وسلم .

عنه لصحات عن شعر المديح النبوي في صر الأثران ولقد عاب -
 لما أسلفت النقاد هذا الشعر لوقوفه بخائى عن القضايا الواثقة
 والاجتماعية . وضوا الطرف من كل ما أنتجه أولئك الشعراء من شعر
 يمكن أن يفهم منه اتجاه ديني فيه لصحات من شعر الجهاد الإسلامى
 وأرى أن تعيدة الشيخ يحيى السلاوي التي مر عليها مناهج واصفين
 ايها بأنها شعر مدح : فيها معنى أعق من المدح : بل هو
 فيما يبدو لى تحمل اللبنة الأولى لاتجاه الشعر الدينى الداعى لموازة
 المسلمين .

فلقد كتبت القصيدة تأييدا للثورة العربية . وشملت في شعر
 ولما يقول صاحب نفاثات اليراع كتبت بطلا الذهب ووزعت على الناس
 وكان ذلك عام ١٨٨١ (٢) .

(١) محمد ابراهيم الشوش ص ٢١

(٢) محمد عبد الرحيم : نفاثات اليراع ٨٢

يقول فيها :

شغل الحدا بثقت الأعراب * والله ناصرنا بسيف عرابي
 والتأخر فيه من الرجال قفأة * للحادشات فهم أولو الألباب
 وصحة الإسلام تقضى بالوفاء * حتما على كل امرئ أواب
 وصحة الولاء العزيز تحميمهم * والفتح اذن باتباع صواب
 والمشركون خواصر في سحيمهم * هزموا وقد نفضوا على الأعقاب
 حيا بنا يا أشلى صر إلى الرضا * والفوز في العقبى بغير حساب (١)
 والأبيات في رأى شعر اسلامي لحظ ودما - تتجلى فيها دعوة
 الشاعر إلى الجهاد واضحة ، وفيها حث المسلمين على جمع كلمتهم .
 وأن النصر باذن الله سيتم على يد هذا القائد الاسلامي عرابي ،
 ولم لا ينصره المسلمون ولا يؤازروا ثورته وهم مسلمون .

وصحة الاسلام تقضى بالوفاء * حتما على كل امرئ أواب
 ولا يتفق المصنف الاسلامي أن المسلمين كالبنيان يشد بعضهم
 بعضا - وتصيحني جدا - كلمة حتما - فو هذا البيت ان يرى الشاعر
 أن نصره المسلم لأشبه المسلم ليست عملا من قبيل المجاملة ولكنها
 شئ حتمى تدمته عليه عقيدته . إن كان يرجو الله واليوم الآخر .

أقول إن هذه القصيدة مربيها النقاد - ووضعوها تحت شعر
 المديح فو الشعر التركي ، ومن بلا ريب شعر وإن جاء في سياق
 المدح . إلا يخفى ما فيه من بواعث القصيدة الإسلامية وهل مدح
 قادة المسلمين ووعظائهم يخرج الشعر من دائرة الشعر الاسلامي ؟

وأخذت من هذا إلى أن الشعر العربي الإسلامي في الشعر
التركي كان إلى حد كبير يشبه الشعر العربي في سائر الأقطار
العربية . وإن روح الهجاء التي ترى فيه ضعيفة - لم تكن تسمى
أنهم جميعاً ثائلاً موالين لغيرك كما يتوهم بعضهم ولعل في إشارات
الشيخ محمد شريف إلى ظلم الاتراك وقراعتهم بالباطلة ما يشير إلى
أنهم كتبوا شعراً في هذا المضمار . ومن الذي يدري فقد تكون
تسوة الاتراك وهجوتهم حال دون نشره .

يقول الشيخ محمد شريف في صريح جوابه للمهدي :-

ولا أبت السودان حكم حكومة
إلى أن أتى ضعف المال من مصر
ثالث والثلاثين للمير وحده
وللشيخ والنفار أغصانه فباهرت
بذوب جديد ثم كتف مؤلسم
ومن بعده الإلياء في الشمس والمصر
وأوتاد ذي الأوتاد من بحر فعلهم
وأشنع من ذلك كله عمل الهجر (١)

الشعر السري الاسلامي

عصر المهدية

كان عهد الأتراك كما أشرت فيه كثير من سمات الظلم وظواهر
الاستبداد والفساد الخلقى ، والانحلال من تلبية أوامر الله ونواحيه
والى ذلك يشير الشاعر محمد عمر البنا فى دعوته المهدى لفتحه
النراوم .

فانتهز الى النراوم/يسرعه^{ان}

أهل الخوابة والفساد باتوا

يبدوا الشريعة من وراء ظهورهم

عن دينهم شغلهم الشهوات

ولعل ذلك حظاً نالاً للناس لقبول دعوة المهدى فتوسموا فيها

العدل فى الحكم - كما طاقت نفوسهم الى كبح مظاهر الفساد الخلقى :

والسودانيون هبالون الى الدين (١) .

لذا جاءت الثورة ترجحاً لمصالحهم وانتصاراً للموعظ الدينى

فتجاوب معها الثوريون منهم ، وإن أهم الأسباب التى جعلتهم يتفاعلون

معيها ويتشعرون بانتصاراتها ، أنها ارتكزت على مبادئ الإسلام إذ أن

المهدى أعلن الناس أنه هو المهدى المنتظر الذى سيملأ الأرض عدلاً

بعد ما ملأت جوراً ، وأنه سيقيم مجتمعاً إسلامياً مشابهاً لمجتمع

(١) ضرار صالح ضرار ١١٦ .

المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأضاف الى هذه
المبادئ الإسلامية الواضحة أن المهدى نفسه كان رجلاً متديناً ،
تجلت شخصيته الدينية منذ صباه (١) .

تلقى محمد أحمد - الذي عرف بعد ذلك بالمهدى - من
مناجى العلوم الدينية ومشاربها منذ صباه متقبلاً بين المدارس والمساجد
بقرآن القرآن الكريم ويدرس علوم الشريعة ويتلوه بالنفحات الصوفية .

وإن أشهر تلك الرحلات رحلته لمسجد الفخري حيث تلقى علوم

الشرح على الشيخ محمد الخيري

حيث نهل من علوم الشريعة على ذلك الشيخ العالم . وأدرك
بثاقبه حبه أن العلوم الشرعية وهذا لا تقتريه من نفوس الناس في
بلاد تشرب أهلها بالروح الصوفي منذ أزمان طوال .

ومن ثم رحل للشيخ الحارث بالله - محمد شريف نور الدائم
حفيد الشيخ الطيب مؤسس الطريقة السمانية بالسودان فزاد تعلقاً به
بهذه الشيخ محارفة الشرعية ، وشغفت روحه الديني بعد صوفي نضجه
به شيخه محمد شريف .

وإن يواصل تلقى العلوم الدينية . ويتشرب بهذا المد الصوفي
الروحي . حتى أن في نفسه التذرة على القيام بثورة دينية تصليح
مظاهر الفساد السياسي والخلق الذي استعصى في أواخر حكم الأتراك .

(١) شرار صالح غسار

إذا تبلورت في نبتة فكرة المهدية وهي فكرة مرفوعة في تاريخ الإسلام . ولن كان علماء الإسلام لم ينجسوا على صحة الألفاظ التي تؤيدش - إلا أنها رسخت في أذهان جمهور المسلمين على مر القرون باعتبارها شجرة شاذية من مظاهر الاستبداد السياسي والفساد الخلقى - وكانت شروق السودان في تلك الفترة شبيهة بهذه الحال . ورأى المهدي أنه مهيأ للقيام بهذا العمل البليل - من حيث كونه عالما وعارفا ويدعي أنه من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم - وكل ذلك من مقومات المهدى .

ولقد اتفق المهدي أثر الرسول في إعلان دعوته حيث بدأها سرا فكانت الملقب تلميذا فتيل بعضهم وأعرض آخرون ومنع بعد ذلك بالدعوة - فأتى رجال الدين يدعونهم لتصديقه بما جاء به من مهدية كبرى بحمد الله بها (١)

ويؤيد لهم أمره بأنه - ينو - موجه لنا - مجتمع منظم وموجه (٢) وأتمذنت الدعوة المهدية إجماع الإسلام القائمة على الكتاب والسنة ومحدثا نرجا لها كما كان حال الدعوة الإسلامية في عهدها الأول . وهو يرمو بذلك إلى تنقية المجتمع الإسلامي مما قد يكون خلق به من شوائب مخالفة للكتاب والسنة . ويرى أن ذلك يوحد كلمة المسلمين - فمن ثم نشر مذهبه القائم على الكتاب والسنة ومنع تداول كتب الفقه - على المذاهب لها يراه فيها من إختلاف في وجهات النظر قد يتعمق في

(١) من شبيكة : السودان عبر القرون ص ٢٢٦

(٢) محمد ابوالاعين أبو سليم : الحركة الفكرية في المهدية ص ٤٩

فهذه اختلاف في آراء المسلمين وأنصاف محدثهم ، وأمر الناس أن يتركوا توجهاتهم الصوفية المختلفة ، لما يراه فيها أيضا من اختلاف مناسخ المسلمين وانتازع كتبهم .

وفي سبيل هذه الأفكار الدينية أمر بإغلاق المدارس التابعة طمس أساس منج التحليم التركي وأبقى خلاص القرآن .
وأمره بفضه على حضور مجالس العلم - وكان يعلم الناس ويشرح لهم فكرته الدينية .

ولعل ذلك مما جعل الخلاف بينه وبين بعض الخلط* يقدر فأكثر كثير منهم أمر مبدية .

غير أنه لم يترك لهم ميلا للاستبدلال على يالان مبدية فقد أعلن أنه مؤيد من الرسول صلى الله عليه وسلم .
ومن أقواله في ذلك : (وقد أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأن من شك في مبدية فقد كفر بالله ورسوله وأنه أخبرني صلى الله عليه وسلم يقظة في حال الصحة نالها من الموانع الشرعية لا بنوم ولا جذب ولا سكر ولا جنون (١))

وهذا أمر لا يجهل لألفك الخلط* - نجة تقوم على دليل شرعي أو ظلي والمهم في هذا أن هذه الدعوة لقيت قبولا عند العامة فعلا على أصوات معارضة من الخلط* - مما مكته من القيام بعمل ذي الناح عسكري وسياسي وديني غير ودية الحياة في السودان (٢)

(١) مشهورات المبدية ص ١٠٠

(٢) محمد محمد علي : الثمر السوداني في الحضارة السياسية ص ١٢٠

وان ما شاعته تلك الثورة من مارك وما أحرزته من انتصارات باهرة قد غير تراجيع شعرائها بغير يتدفق حماسه يتدفق بانتصاراتها ومجد انتصاراتها . وكانت شخصية الصدي في الموصية لهم بتغيير من هذه الاعترافات والاعترافات .

ولا نرو فالربيل كان عالما بالدين وله قدرة على الاستدلال بآيات القرآن الكريم . وكان قائدا ماضيا منتصرا بالتدبير والإيمان على الساحة الحديث ، وان لنا قدرة في نقل إيظاته هذا الى نفوس أصحابه . وكان زاهدا زهدا جميل أنصاره يؤثرون الشهادة أو النصر (١) وان هذه المواظبات أدلت هؤلاء الشعراء بشعر حاسم ومزجيت فيه عواطفهم الدينية بمواظفهم الوطنية ، ومن ثم رأوا أولئك الأعداء أعداء الدين والوطن .

وقد لاحظت أن بعض الباحثين يتباشرون أن يحلثوا صراحة أن تلك الحماسة التي أظهرت سطاحتها على الشعر العربي في المهدية كانت في جوهرها حماسة دينية فبجرت بها انتصارات المسلمين بقيادتهم التي أبلت أممهم بلاء في تلك الحروب الإسلامية . يقول أحد هؤلاء الباحثين المحدثين (أن المهدية أدخلت في نفوس أولئك الشعراء عنصر الحماس والتفاني بالبنولة والشجاعة ، وهي دفعة قويت الشعر الفصيح الى الشعر العاصي حيث عبر عن حياة

(١) صحت صحت على - المرجع السابق ص ١٠٠

الناس والآل (١)

ويخرج من كلام هذا الناقد أنه أغفل المصيدة وأثرها في شخصه
هذه المجموعات الصلحة المطاطة المنتصرة لمقيدتها وما أسبب أن الواغية
وسدنا كافية للمراج. مثل هذا الشعر حارًا مالملة ، ذلك الشعر
الذي ذهبت عليه شعاع، الشعر الإسلامي الذي قيل في الجهاد .
ومثل ذلك قول البنا :

الحرب - جر والقاء ثبات * والموت في أن الآله حياة

ولا يفتن ما في هذا البيت من المعاني السامية التي أشار إليها
الإسلام في الجهاد ، وأن للاستشهاد ثوابه الجنة .

وفي هذا تلويح معنى قوله تعالى (ولا تعسفين الذين قتلوا
في سبيل الله أموالًا بلا أحياء فقد ربهم برؤفون) (٢)

ومثل هذه الآراء النقدية التي ترى أن الشعر في عصر المهدية
كان سياسيًا فحسب آراء كثيرة في النقد الأدبي الحديث - ومن
ذلك قول أحمد م - إن المهدية أدبا تقوم فكرته على أساس رومانسور.
عالم (٣)

ومما يذكر من أمر هذه الآراء النقدية التي لم يحالفها التوفيق

(١) محمد إبراهيم الشوش - ص ٣٠

(٢) الأيمة ١ : ٨ آل عمران

(٣) محمد إبراهيم الشوش المرجع السابق

في تقويم هذا البحر الحزين الإسلامي في عهد المهدية فإن الصبر
يحق فيه النخلة الدينية - التي أطلتها عليهم عقيدتهم الإسلامية -
وتلك النخلة التي غرسها المهدى في أنصاره ، ومنها الدعوة إلى
الجهاد ، لا عراز إحدى الحسنيين الصبر أو الشهادة .

ولما هم قد أحبوا بهذا الصوت الذي يجرهم ويأمر بالدعوة
إلى الجهاد - وقد غابا عن بلاد الإسلام مثل هذا الصوت
منذ أزمان ليست بالقليلة - وليس صحيحا - أن روح الوانية وحدها
كانت الهاتكة لهذه النخلة الدينية كما يرى الدكتور محمد إبراهيم
الشوش ، .

بل إن العقيدة الإسلامية هي التي ملأت نفوسهم بحب الجهاد
وساعدتهم على ذلك أن المهدى نفسه كان شخصية إسلامية أدركت
فيهم بانتصاراتها - هذه النخلة وارتفعت معاني الجهاد عندهم
بالوانية . فكانهم إن هم حاربوا المستعمرين إنما يلون نداء الله -
إلى الجهاد -

واعتقد أن هذا البحر في عصر المهدية كان دجلة جديدة
للقصيدة الحربية نمو مزيد من التجريد في الصياغة والفن عن الركاكة
ولعل للنخلة الدينية دورها الفعال في إعطاء الشعراء أساسا
قويا جعلهم يتكلمون شعرا صادق الإحساس ، جياشًا بمضائق ما كانوا
يعرفونها مثل المعث على الاستشهاد والتفنى بالويلات .

أهم المؤثرات السياسية في شعور العرب الإسلامي

شهدت البلاد أحداثا سياسية كانت ذات أثر فعال جدا في توجيه الشعور العربي الإسلامي في تلك الحقبة ، ولقد كانت الأحداث السياسية خارج السودان - في مصر بصفة خاصة ذات أثر كبير في هذا الشعور - يبدأ أثر تلك الأحداث قبل الفترة التي نتحدث عنها شعريا - بثورة عرابي - وكانت ذات تأثير عريض إسلامي وقد تمتد أيضا للشيوخ يحيى السنوسي - يؤيد فيه جيران عرابي ولعله كان النواة الأولى لأحد التيارات الوافدة في الطابع الإسلامي في السودان - وكان أيضا لأحداث ثورة ١٩ دورها البالغ في إذكاء الشعور الوطني نحو مصر ، مما حدا بالانجليز أن يتجهوا السواجز أمام السودانيين الشماليين كي لا يدخلوا إقليم دارفور والجنوب ، ولما من آثار تلك الثورة الحربية الإسلامية . (١)

يشير الباحثان محمد أسعد محمود ومهد الدين منجد إلى آثار الثورة المصرية في السودان قائلين : (وكانت الثورة المصرية على أمدها وشعرا مصر أمثالا شوقيا وسافرا يجذبون تلك الواقع بشعر رصين ونحس في السودان بلتأهله إلهاما) (٢)

(١) إبراهيم المدوي ، قيادة السودان - ص ٦٤

(٢) دوت دنيا - ص ١٠

والى جانب هذه الأحداث فى مصر كانت داخل السودان تجري أحداث سياسية كان لها الأثر الأكبر فى توجيه مسار الشعر الحزبي الإسلامي فى السودان .

ولاحظ من أهم تلك الأحداث ثورة ١٩١٤ لقد كان السودانيون رغم إعتراض مصر الاسمى فى حكم السودان يحسون بأنها مظلومة على أمورها وأن النظام الحقيقى هو الانجليز . ومن ثم نالوا يتحاربون مع كل حدث سياسى فى مصر والسودان مؤيدين موقف مصر المؤيد للسودان ، حيث بدأت الأحداث يظهر جسيمة اللواء الأبيض - التى يدعو زعمائها للتعاون مع مصر لتحرير مصر والسودان من ريفقة الاستعمار الانجليزى فأنشأت الجمعيات السرية لهذا الغرض وتآجر عدد من السودانيين لتلقى العلم بمصر - وتلاحقت الأحداث حتى قامت ثورة ١٩١٤ (١) ومن أهم أسباب ثورة ١٩١٤ - أن

الانجليز طلبوا بإخراج الجيش المصرى من السودان اثر اغتيال استاك - القائد الانجليزى الذى اغتيل فى القاهرة - ورفض المصريون هذا الطلب . وآزرهم فى ذلك السودانيون - وتآورت الأمور الى حركة مسلحة جرت على مواطنى النبال بالخرطوم بين الجيش الانجليزى ومصر النبال والجند السودانيون - وأبلى السودانيون بلاءً حسنًا حتى استسلم القائد عهد الفيل ألمان (٢)

(١) حتى هزيمة السودان عبر القرون ٤٩٤

(٢) حتى هزيمة ١٩١٤

وما كان لهذه الثورة لتصل إلى هذا القطر المليح الذي يستشهد فيه الأبطال لولا إيمان السودانيين بضرورة الموقف بجانب مصر في هذه القضية التي يرونها - بداية الكفاح المليح ضد المستعمرين - وقد استفاد الأدب لهذه الأحداث فصورها إلى أن جعلها الروايات بسبب السودان ومصر - وحدوا إلى عزل جنوب السودان الذي تغلب فيه الوثنية من طائفة المسلم ، كما شجروا رجال التبشير المسيحي على نشر المسيحية (١)

غير أن هذه السياسة لم تزد السودانين إلا إيماناً بوقوفهم مع مصر - فاعتدت أسباب الصلات السياسية والثقافية بين القارين وعلا صوت الدعوة لتقوية روابط الأخاء العربي الإسلامي والاستفادة من ماضي المسلمين العظماء في ذلك - ناز الكفاح الوطني (٢)

وما زالت أسباب التزايد السياسي بين مصر والسودان تقوى حتى جاء مؤتمر الخرطوم العام وقد نشأت فكرته عن الجمعية الأدبية بواد بدني عام ١٩٢٢ بدأ بالخدمات الخيرية - وأن يهدف من وراء ذلك إلى قيام تقاليم سياسية .

إلى أن أسفر المؤتمر عن وبعه السياسي وانسحب بالذاكرة التي قدموها للحاكم العام ما بين باعلاء السودان بمندوبيه الجغرافية

(١) قرار مالي قرار ٢٦٣ وما يليها .

(٢) حتى شبكة ٢٧ هـ

حق تقرير المصير والناس^١ قانون الخالق الطفولة وتعدد الجنسية
السودانية ووقف اعانات الارشاليات وتوحيد برامج التعليم بين الشمال
والجنوب (١)

وقد كانت الحكومة بهذه المطالب ، وقد بين أعضاء المؤتمر خلاف
قول رد الحكومة منهم من يرى أن الحكومة ستشارك السودانين في
حكم البلاد - ومنهم من يرى أنها لن تفعل وأدى هذا الخلاف إلى
قيام حزبين جديدين .

أحدنا باسم الموالين لمصر - وهم الأشقاء - رئيسهم اسماعيل
الأزهري وتقدم طائفة التنمية التي يرعاها السيد علي العيرفي -
وكان هؤلاء يرون أن يتعد السودان مع مصر - بينما يقود الحزب
الثاني الذي يقوده الأنصار بزعامة السيد عبد الرحمن المهدي وهؤلاء
ينادون بالاستقلال التام - ونشأت إلى جانب هذين أحزاب سياسية
أخرى صغيرة .

وظهر بهذا الصراع السياسي قائما إلى أن وفق السودانيين
جميعا في تحقيق استقلال بلادهم - وتكوين حكومة وطنية - ومن
هذه الأحداث السياسية أصبحت تشرع الشعار العربي الإسلامي
- وكان لشعراء الأقطاف القدح الممل في حفز الناس لتحرير السودان
ومصر وإقامة دولة عربية إسلامية في وادي النيل ، ومن أبرز شعرائهم
الشيخ عبد الله عبد الرحمن - ومحمد سعيد الحباسي وحسن طه
وفخرهم (٢)

(١) قرار المجلس - ٢٦٦

(٢) ينشر في هذا قرار صالح قرار ٢٨٣

أهم المؤثرات الثقافية

لقد كان وانما من الحرض العجوز الذي قدمته في هذه الدراسة عن مسيرة الحرية والإسلام في السودان منذ القدم الى عام ١٩٢٤ - أن أهم المؤثرات الثقافية في المجتمع السوداني كانت التعليم الديني الذي كان قوامه (المذاهب) التي يحفظ فيها الطلاب القرآن الكريم مع الاطعام بغير من العلوم الدينية على يد شيخ عارف يقتدى به في كل سلوكه ، يجله تلاميذه وأهل القرية جميعا .

وليس صحيحا ما قاله الأستاذ محمد عمر بشير (أنهم جميعا أميون يجملون أستاذ فنون التربية ، وأنهم سيملو عليهم في حين أشد ألوان انتمسك بهيرية . (١)

بل أنهم ورثوا عن آبائهم ومشاعلهم التأديب بأداب الدين وكانوا في كثير من الأحيان من المتصوفة الزاهدين في الدنيا وليس صحيحا أن أمراء التلاميذ كانت تلقى وسط البدويان الذي يضم الآن (٢) بل أن منهم من تلقى اليهم بالقرآن الكريم في جمل قصيرة كل وقسط قدراته وكان الشيخ في كثير من الأحيان جيد الحفظ للقرآن الكريم حتى أنه يستأني أن يلقى تلاميذه كل منهم على حده وتسمى (الرمية) .

(١) محمد عمر بشير - تاريخ تطور التعليم في السودان ص ٧٢

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة

وما يظهر من أبحاثهم العالية فكان هذا وقت الحق والقراءة الجهرية
أدعو للمعذرة كما هو معلوم .

يتولى أحمد الباشين (وأسهمت الخلاوي في البعث على التقاليد
الإسلامية ونشأت الناس على القرآن والسنة والاعتداء بالسلوك الصالح
كما ساعدت في الوحدة القومية في السودان تحت راية الإسلام (١)
وقد ظلت الدولة في المكان المناسب الذي يأتين إليه المواليدون
في تعليم أبنائهم القرآن الكريم وأصول الدين ومن ثم نفروا فـ
أول الأمر من المدارس التي صاحب انشاؤها كرايمتهم للانجليز -
أمر ولم تكن كرايمتهم لتلك المدارس مبعثة من
خوفهم على أرواحهم كما يرى الأستاذ محمد عمر بشير (٢) فما كان
التعليم عندهم مرتباً بالوظيفة بل أن الذين يدرس القرآن الكريم
في خلوتهم ويقوم بها يقوم به الناس من الزراعة وغيرهم من الحرف المساعدة
في مجتمعهم .

ومما يكن فإن تلك الخلاوي كانت اللبنة الأولى لمرج التعليم
في السودان وكتبت المدارس الأولية وتلورت تلك المدارس حتى وصلت
في أعلى مراحلها في عهد الانجليز الى كلية غردون وقد كان لتلك
الكلية دور بارز في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية . وكان الفضل

(١) المستم أحمد الجبل - الخلاوي في السودان رسالة ماجستير
من جامعة أديس ابابا الإسلامية - المقدمة .

(٢) محمد عمر بشير ص ١٠٥

فوق ذلك يربح لاساتذتها الضريبيين والسودانيين الذين بدأت التدريس بهم .

والى جانب هذه الكلية أنشأ المعهد العلمي بأمدردمان لتدريس العلوم الشرعية والدينية .

ولأن الدخلاء بهذا إنشاء المعهد يقومون بتدريس العلم في المساجد وفي منازلهم وكان أعزهم الشيخ محمد الهدوي . الى أن جاء الشيخ أبو القاسم هاشم فربهم وكان منهم منحة علمية وأسس فيها معهد أمدردمان العلمي ووجع لبنا لائحة منظمة على فرار ما كان يجري فأسس الأزهر من نظام علمي .

ويجى التبرعات من التجار والمواطنين لبنا مسجد أمدردمان المتيق حيث تامت الدراسة به ، وما زار من الطال بنو به مستغنى أمدردمان وأسس فوق بنا كبرى أمدردمان (١) .

ومثلت مدارس المعهد الى جانب العلوم الحربية والشرعية -الضمان والانشاء الموصى .

وكانت الخاية الأولى لرسالة المعهد على نشر العلوم الإسلامية والثقافة الإسلامية وأن الكبر من أساتذته ينفردون لنشر العلم بـسبل أن يربهم ما كان يسطر بالرشافة .

وليست رسالته مضمرة فوق تخريج ضامين ليدرسوا بالخلال والرهة بالمساجد فـسـمـي (٢) .

(١) عهد الحميد أبو القاسم الشاس فوق احياء آثار الشيخ أبو القاسم هاشم

(٢) محمد خير يـمـر ص ١٠١

على أن نأخذهم شغل تدريس العلوم العربية والشرعية وأسهموا
في النهضة الأدبية والحياة السياسية واعتبره السودانيون الملائم الخاص
لثقافة العربية الإسلامية وكان حسيم مادداً كان المعهد يحمل تلك
الرسالة بصدق ، ورغم قلة الأختات ورغم الدارة التي كان المستعمرون
يوافقها شريطةه فكانوا ينظرون لهم نظرة ارتياب - لأنهم لا يحطون
بثقافة أرنجيه .

- كان نشاطه الثقافي نشطا .

ومن أبرز ألوان النشاط الثقافي فيه ندوة الأرحاء التي كان يقيمها
الشيخ أبو القاسم شيخ المعهد في منزله ويدور النقاش فيها عن السيرة
النبوية وتاريخ العلماء الراعدين والرسائل الأدبية والتاريخية وكان لهذه
الندوة أثرها الكبير في إثراء الحركة الأدبية والإسلامية في أعداد شباب
مُنْهَج بالأدب والثقافة العربية وآدابها أمثال التجاني يوسف بشير ومحمد
عبد الوهاب القباسي ولقد آل أمر إدارة هذه الجمعية لأهل البيت
بعد وفاة الشيخ (١) .

ولقد تبع إنشاء هذا المعهد إنشاء مناهد أخرى في الأقاليم
قامت على نسبه وكانت (وسطى وثانوية) بدأ انشاؤها منذ عام
١٣٢٢ على يد شيخ المعهد الشيخ أبو بكر ، صاحبت قسوس
تأسيين الثقافة العربية والإسلامية في الأقاليم - حيث كان العلماء

(١) عبد الحميد أبو القاسم ص ٣٦

يقيمون في الصايد حلقات الدرس (١)

ولقد شهدنا نحن حلقات تلك الصايد ورأينا الدروس التي تنقام
في الصايد في الصباح الدلائب وفي الصا " للبحر (٢) .

(١) سعاد عبد العزيز أحمد ، التعليم غير الحكومي في شطآن السودان
رسالة ماجستير بجامعة الخرطوم

(٢) مثال لذلك الدروس التي كان يقيمها الشيخ عبد السلام المصلي
في مسجد عابرة المصلي ١٩٤٨ ، وكان معه الشيخ الدليل أحمد .

مؤثرات ثقافية أخرى

إن الخانوق والعمائد وكلية فردون لم تكن وحدها روافد الثقافة الدينية في السودان فإن ثمة روافد أخرى كانت تساعد على إذاعة التعاليم الإسلامية بين الناس مما كان له أثره في دفع حركة الشعر الديني الإسلامي إلى الأمام .

ومن تلك المؤثرات إن كثيرا من الشعراء يتحدرون من بيوت عرفت بمسحة ثقافتها الإسلامية ومنهم من كان ينحدر من أسرة صوفية عرف أهلها بالشعر الصوفي وهم كثيرون ومن مشاهيرهم الشيخ محمد سعيد الدباسي الذي ينتسب إلى الأسرة الدينية المشهورة في تاريخ الصوفية في السودان ، ومنهم عبد الله الطيب ومحمد المهدي المجدوب وهما ينتميان إلى أسرة الميادين ذات الأثر الديني الصوفي الواضح ومنهم الشيخ عبد الله عبد الرحمن الطوير وقد هرت العلم من أجداده الخ هذه السلسلة ، وقد لاحظت أن الشعراء في هذه الحقيقة يغلب عليهم تشرب الثقافة العربية الإسلامية ، أما بالتحريج في العهد الحلو أو القبل من بيوت إسلامية دينية وإلى جانب ذلك كانت الصحافة تنهج نحو تعميق هذه الحانق ، ومن الاشارة لذلك ، كان يفسر المحجوب بعرفات ^{رحمته} محمد كشرى الصديق وغيرهم من الأبحاث التي تنأثر بها فكر الإسلام في بناء النهضة السودانية الحديثة يقول المحجوب : إن هذه الحركة ولأن تكون حركة فكرية تحتمل عناصر الدين الإسلامي الحديث وتعمل على حداثه وأن تكون

عربية المشهور في نفسها وذوقها (١) وأحد المجتمعين السوداني قس
السودان الذي جانب هذا المد الفكري حركة أنصار السنة الداهية
التي تحرير الحق ما قد يكون ظن بها من أشباب الجيل والخرافة
التي فطرت ساطق الحقيقة الإسلامية ، من الاعتقاد على الله المسمى
اعتقادهم في من ينفع ويضر من غير الله .

(١) مجلتي ٢١ و ٢٢

الجامعة الإسلامية

ومن المؤثرات التي كان لها دور هام في توجيه مسار الشخص
الدعوات وجمعة إسلامية ، تلك الآراء التي كان يذيعها السيد
جمال الدين الأفغانى وتلميذه الشيخ محمد مده ، والتي تباينت
في الدعوة - للجامعة الإسلامية - وكان أهم أهدافها إحياء عقول
المسلمين ثم إحياء الحكومات (١)

مفهم أن الأفغانى طار إلى ١٩٨٩ م

الا أن أفكاره الإسلامية الداعية لتحرير بلاد الإسلام من الاستعمار
كانت سائدة بعده وكان لها أثرها الواضح في عصرنا الحديث - ومن
آراء الأفغانى أن المسلمين عزوا بالإسلام ولا سبيل لاستعادة تلك
الميزة إلا بالرجوع للإسلام ، ومن آرائه الدعوة إلى أن يتصدى العالم
الإسلامي لحقائده الإنجليز في الشرق الإسلامي وليحاولاتهم الداعية
التي غرس روح اليأس - ليفتخروا بعد ذلك على كل حركة من حركات
الأمم (٢)

ودعا الأفغانى إلى هذه التحيزات والتوبيخات لأنها لا تجعل من
تحاليم الدين ماديا يقول (وكل فساد تنميه الانساب لم ينجس

(١) أحمد أمين - زعماء الأمم في العصر الحديث ص ٥٩

(٢) المصدر السابق ص ٦٠

له الشارح أثراً في رد الحق، وسطية الأرواح والأموال والأعراس (١)
 ويقول في هذا الحق (إن تاريخ المسلمين يرينا أنه قصد
 ولو أمرهم من لا عرف له في جنسه وما رغبه لذلك المنصب إلا بقاءه
 على الشر ولم يأنف المسلمون أن يتولى أمرهم مسلم أيا كان جنسه (٢)
 وهذا الكتاب بين هذه المعاني - وبين حرمة على دعم أي حركة
 سياسية إسلامية - من ذلك دعوته للمصريين أن يدعموا الثورة المهدية
 لأن المستعمر إن تمكن من تثقيبها كما يقول الأفغانى (يجب بحسب
 ذلك تحريف قدره وإيقافه عند حده (٣) وقد كان لهذه الأراء الداعية
 لامراز المسلمين وديانهم برباط الإسلام وبعمله لهم ولنا واحدا -
 كان لها أثراً في الشعر السوداني - ونقرأ للشيخ عبد الله عبد الرحمن
 شعرا يذكر وينادي مثل هذه البائد من قسيمة له بعنوان الإسلام
 والحر)

قليل سوف الإسلام من وأن لنا

ولا غير أعليه أعد محابا

أقول بقبيل الله جنسا ومذهبا

والله وما والكتاب كتابا

(١) مجلة المروة الوثقى - ص ٢٩

(٢) نفس المرجع - ص ١٠

(٣) نفس المرجع - ص ١٢٥

والعنا في المنتار بقوة خلقه

(١)

نوما زكا في المالحين ناهيا

ويقول في تسمية أخرى فيها نفس هذه المعاني :-

بخر الشر والاسلام في كل موطن

بميكو نفى طو النأي مسلم

تعالوا نريد عبيدا تصرمست

وط الدان في عهد الكرام البصر

ونفخ الى التنزيل نفي نفوسنا

(٢)

فليس لما يبتى الكتاب مهمل

ويقول : في تسمية ثانية في نفس هذه المعاني :

أ ب بالادو بعيب مبنون عامر

وأذكر ميثاقا لها ومهدوا

وط بلدي الا الحروف وأحله

بنفس آباء به وجهودوا

نحو المدار : دار سواها لقالن

ولا غيرهما واد يتأيسب ورودا

ومن الأصوات التي تظهر فكرة الألفاني الدامية لجمع المسلمين

قول العباسي يدعو لجمع المسلمين وأخذ الحذر من نكابة المستعربين.

(١) عبد الله عبد الرحمن الفجر الحادي . ص ١٠ .

(٢) نفسه ص ١١ .

ومن لهذا القصر قام بناه عن
 طلب الخلا وتأخروا فتأخروا
 فاستمروا الشاطئ حتى استهيبوا
 كثر الغدا والجمول من نار القري
 والبحر ان ينفق التهجيب أواره
 شقيت به كذا الصبي وما درا

والأبيات التي جانب ما فيها من جزالة تناسب هذه الحقائق فيها
 يقظة إلى دسائس المستعمرين ، ودعوة لقادة المسلمين ألا يركبوا
 إلى مباينة المستعمرين فلكم غدروا بهم جماعات وفردى - أن هذه
 الحقائق أمثالها كثيرة في هذا الشعر وهي قلما - مما هي مستقاة
 من المذاكرة إلى الأمة خذل عصورها المختلفة وآخر ما استفادوا منه -
 من هذه المذاكرة الإسلامية دعوة الاخوان - هذه -

الثومية العربية

كان الاصطلاح بالانتفاء إلى الأمة العربية المطلقة من أمسوى
 المؤثرات في العصر العربي الإسلامي في السودان . وقد وضحت
 تفهيمهم بالضرورة والإسلام - ولذا هم عن المنارة العربية الإسلامية
 ولم يكن أساسهم بقاء الأواصر العربية الإسلامية يتفق مع المبادئ
 التي نُسرت دعة الثومية العربية في العصر الحديث وهو دعوى
 ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر تدعو لجميع العرب تحت لواء
 القومية العربية لمواجهة الظلم الذي تفكره على أيدي الحكام
 المشائين الأتراك - يقول أحد كتاب الثومية العربية (عندنا
 بدأت النهضة الفكرية في أوائل القرن التاسع عشر كان يتناظر أن
 تبدأ معها يقظة قومية تنسج أبناء الدولة بقوميتهم الخاصة وتحملهم
 على انبعاث الأمة العربية بكل الوسائل) - إلا أن ذلك تأخر لأن
 علماء الدين عارضوا الفكرة بكل الوسائل القوية لأنها في مفهومهم
 تارن الثومية الإسلامية . (١)

ويظهر هذا الباحث إلى نقيدة تقول * ولكن لا الدين ولا الدولة
 ولا الحياة الاقتصادية دألة في مآلات الثومية الأساسية وعن عنده
 تقوم على وحدة اللغة والتاريخ * (٢)

وإذا كانت هذه المبادئ القومية لميت قبولا عند الاقلية العربية
 غير المطلقة - في لبنان ^{التي} واليهما في عهد الدعوة بحسب
 الكتاب المسلمين مترومين أن هذه الدعوة اعزازا للعرب ، وأن هذه
 الدعوة لم تد في العصر السوداني رواجاً كما يفرض .

(١) ساجد الحصري / ما هو القومية ص ١٠٢

(٢) العرب عيسى نفسه ص ٢٥٠

ولعله قد غاب على هؤلاء الباحثين أن الحرب لم تقتل عزتهم
ويصبحوا أمة تتوق الحضارة الانسانية الا بعد أن نزل القرآن وحملوا
لواء الإسلام للعالم . وغاب عنهم أن الإسلام قد كفل لتلك الاقليات
غير المسلمة التامة تحمى في كنف الدولة الإسلامية كفل لها حقوقها
الاساسية من حرية العبادة وحرية الصيغ الكريم .

إن القول الذي يدعو لقامة الجهد للعرب بدون الإسلام قول قاصر
وإن الدعوة لتمييز العنصر العربي على غيره دعوة قاصرة .

لقد حدد الإسلام معنى الحرية - بأنها تحفى كل مسلم تكلم
باللغة العربية - يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث
الذى رواه البخاري ابن مسافر يستند لمالك عن الزمري عن أبي سلمة
ابن عبد الرحمن .

(جاء ثمان بن ملاحن الى حلة فيها سليمان الفارسي وصهيب
الرومي وهما الحبشي قال إن الأوس والخزرج قد نصرنا هذا الرجل
وهو قومه .

فما الذي يدعو الفارسي والرومي والحبشي الى نصرته فقام معاذ
ابن جبل وأخذ بتلابيه وجاء به الى الرسول صلى الله
عليه وسلم فأخبره بحالته فقام النبي مغضبا يجر رداءه حتى أتى
المسجد ثم نودي الصلاة جامعة فقال صلى الله عليه وسلم (أيها
الناس إن الرب واحد والأب واحد وإن الدين واحد وليست العربية
لاحدكم من أم أو أب وإنما هي اللسان فمن تكلم فهو عرب) (١) .

(١) نقله عنه كتاب راسخ في أصول الدين

لعبد الجليل قاسم بن عبد الله

إن هذه الدعوة البربرية لحشى العروبة - تؤنح بهجلاً أن الصنى
الذى جاء به الإسلام للعروبة مشى يتسع لوشط كل الصلحين ، وذلك
يجمع قاتلهم تحت رايته التى لا تعرف الانتصار - لحقير دون عنصر
آخر - إلا بالتقوى كما جاء ذلك فى الحديث .

وإن هذا الحشى الذى وضعه الحديث الشريف - و الذى شجر
محتاه وانما فى العصر العربى الإسلام فى السودان يوم لـم
يفقروا - بمشى عروبة لا تمتد على الإسلام ، وكل مشركهم يدعولجمع
العرب والصلحين تحت لواء الإسلام ، وهم يقتربون جدا من الحقيقة
التي دعا لها من رد على دعاة القومية من المفكرين الإسلاميين -
يقول الأستاذ سيد قطب أن أرض العرب كلها جزء من أرض الإسلام
فإذا نحن حررنا جزء من الأرض العربية فأنما نكون حررنا جزء من
جسم الإسلام - ويقول فى مكان آخر - لا وطن للمسلم إلا عقيدته
التي تجعله عضوا فى الأمة الصالحة فى بلاد الإسلام (١) ونتجده
مثل هذه المبادئ فى شجرة العربى الإسلامى فى السودان
وبخاصة عند عبد الله عبد الرحمن - والعباسي .

(١) سيد قطب دراسات اسلامية ص ٢٢٦

الفصل الأول

الدعوة الى القومية السودانية
وملابتها بمفهوم الاساذم والحرية
في شعريتهم

أدى تطور الأحداث السياسية بعد قيام مؤتمر الخرطوم الى
انقسام الخرطوميين كما رأينا بين مؤيد لفكرة الاتحاد مع مصر ، وداع
الى الاستقلال عنها .

وتج ذلك الانقسام السياسي انقسام فكري حيث : ١ - الاستغلاليون
الى قيام فكر قوم وأدب قوم يعزز السودان عن سائر الشعوب العربية
بما فيها مصر ، (١)

بينما نذر دعاة فكرة وحدة وادي النيل الى فكرة الاستغلايين
برمتها نظرة ارتياح ووصفوها بأنها دعوة حق أريد بها بالهدل ،
ورأوا أن فكرة الكيان السوداني المنفصل عن مصر ، تلك الفكرة التي
شجعها الانجليز إنما هي جزء من سياسة ترمى من وراءها انجلترا
الى تقسيم العالم العربي الى دويلات ضعيفة متنافرة وأنت تحاول دون
أى نوع من الاتحاد بين دولة عربية وأخرى ومن ذلك الاتحاد بين
مصر والسودان (٢) وقد وجدت هذه الآراء المرتابة في فكرة

(١) محمد أحمد محبوب - نحو الفيد ١٧٦

(٢) إبراهيم الحمداني - الرابطة الثقافية بين مصر والسودان ص ٣٥

الاستغلاليين فيوطا وانتشارا وتولا من معظام السودانيين .

(١) كانت الأغلبية تجار بحداء الانجليز وتشكك في شلواتهم

ومنها سائدة الاستغلاليين في معاصيم السياسية ، بل أن الاتحاديين

اتهموا معصومهم بأنهم يسمون لهدم الرباط الثقافي بين شعوب

العالم العربي الإسلامي ، وذلك يخدمون مصالح الاستعمار البريطاني

هاليجة الحال لم ينف دعاة القومية السودانية أمام هذه التهم

مكتوف الأيدي . يقول محمد أحمد محبوب رائد دعاة فكرة القومية

السودانية : - واني لأكر في تأكد زائد أن أثر الدين الإسلامي

والثقافة العربية سيظل ملازما لحركتنا الفكرية ما بقيت هذه البلاد وما

قامت فيها ثقافة (١)

يشير إلى النضال الأعلى للقومية السودانية (النضال الأعلى للحرية

الفكرية في هذه البلاد ، أن تكون حرية تخدم شعائر الدين الإسلامي

الحنيف وتعمل على هداه وأن تكون عربية المظهر في لغتها ودينتها

مستلزمة في كل ذلك تاريخ هذه البلاد الطائر والخاصة مستعينة

بطبقتها وعادات أهلها متسامين بكل ذلك نحو إيراد أدب قومي

صحيح وتقليد هذه الحركة الأدبية إلى حركة سياسية تؤدي إلى

استقلال البلاد سياسيا واجتماعيا وفكريا . (٢)

(١) محبوب - نحو الفهم ص ١٢٠

(٢) نفس الموضع - ص ١٢٦

يريد أن هذه الأهداف التي أطمحها المصطفى نيابة عن رعاياه
 لم تكن شافعة عند دعاة وحدة وادي النيل إذ قالت دعوتهم التي
 الاتحاد مع مصر وتوحيد أركان الرباط الثقافي بين السودان ومصر
 قالت قوة وما برحوا يرددون هذه القومية بأنها فكرة لقوم أشريوا
 حب الأوطان ، ومن ثم أخذوا يتأمررون على اللغة العربية وتراثها
 العربي الإسلامي وشملت جهودهم الفكرية ، وحربهم القوية لقيام هذه
 القومية وكان المظهر العربي في السودان دوره الواضح في لفت أنظار
 السودانيين وتحذيرهم من ويلات تلك الدعوة القومية .

وكان الشاعر محمد سعيد العباسي قائد شعراء الحرية والإسلام
 الداعين إلى انبعاث وتنقية الروابط الثقافية بين مصر والسودان ومناصر
 أبناء العالم العربي والإسلامي يقول محذرا عن القومية السودانية
 التي لا تحذو أن تكون سرايا ، وإن هو إلا دعوة لتفريق
 وتشطيت ترابها بين المسلمين في مصر والسودان .

وما تريدون من قومية هي في	× رأى السراب على القيمان رقايا
طلبت الشرق الاسم بتسمية	× كأن بالاسم تحريرا وعشاقيا
لقب أو اسم أقام النافلون له	× سوا فأنشأت الأفراس أسواقيا
وما أرادوا بحيف الله أن وضعوا	× جمع المشتات ولا للحق احقاقيا

وهو حق النصارى الشرور التي تالوسها هذه الدعوة فهي تزرع بين المسلمين
الاعين ليتبع الفيل أقالارا ويصبح ساكنو الجوائف وأشياعا .
لنا فليصن الناس هذه الفكرة ولا يصدقوا بما فيها من معنى براق

فصبروا الرأى لا ترموا بياضه
وان أحاب شوى منكم وان راقا
يولا ترموا ان في أليات ما ابتكروا
معنى يفيضاً وتمتيتاً وأرداقا
ليتبع الفيل أقالارا موزعة
وساكنو الفيل أشياعا وأذواقا
الى أن يقول مثاليا أولئك القومين
لا تردقونا بما طأنا نطرسه
دعوا كفى ما لقيناه وما لاقنا
لسنا القطيع قايح الشأن يجره
الراعى كما سماه أشاماً وأعراقاً (١)

وتزداد فكرة العباسى الداعية الى وحدة الأمة العربية المسلمة ،
تلك الفكرة التي تأبى أن تفلح وشائج الفكر بين حر والسودان ويحذر
من مغبة ذلك أن يرى فيه تلبية لأفراض الاستعمار الراعى لائابة حضارة
العربية مان الحضارة الإسلامية يرى أن أبرك رباط يجمع شمل المسلمين

هو ربنا الدين الإسلامي بقوله :-

والكفر بالدينين شر وشر منه

أن تقاسوا بحسن الملائكة

ومثو رستم التور - ر قاسموا

(١) أن في الحسن نيله وإحاقه

وانبذوا هذه التي زفيا الغرب

لكن من حضارة براقة

كل نسيت طامع الغرب فيكم

أم جعلتم يا قومنا

أنا أدرك بهائم من كسير

أعرف الناس بالهوى من ذاقه

لا تتأوا أنا قليل ولا وسع

فجهد الرجال وسع وإقامة

وقانا بالدين عروتنا الوثقى

والضاد لحمة ونداقه

وهذا النيل المبارك والنيل

جميل من يره الله عاقبه

وتديعاً أظهر الله عسدا الدين

(٢) والشرك قد أزال رواقه

(١) ديوان الحباسي ص ٨٥

(٢) ديوان الحباسي ص ٨٤

وإذا أسمع دعاة التوعية أنهم يجددون وأنهم يستنبطون من
الثقافة الغربية التي تشرف اللغة العربية وثقافتها برعهم رد عليهم
بأنهم قوم تلغتهم حب الأعاجم ، وأن العربية غنية بترائها يقول :
وقد انبروا حب الأعاجم فأنبروا إلى هذه الفاضل سها ما تسدد
تواصوا بسر وهو كتمان فضلها وقالوا بأنا حشر لا نقلد
وقالوا لقد نأقت من العصر جارها وفرو وجهها باب الثقافة يوجد
وقالوا بأنا انبعتنا معاصد راوحت الينا يا بنو العصر جددوا
وبنا/ تسديد فتغير أمره ولكن دعاوى منهم وتزويد
وشعر الثباتي يوسف بشير إلى أهمية الرباط الثقافي بين
مصر والسودان ، وهو الرباط الفكر ، الإسلامي ويسائل أولئك
الداعمين إلى فصل الفكر السوداني عن الفكر المصري في سخرية
وتدليس :

أفلسنا الفرق بين

سيرة الفكر في أوامر كسيرا

أنا كنت إلا الأصول استقرت

حيث كانت لسان ما استقرت

ثابتات هناك تنسب أسبابا

وتنصر من العلائق كسيرا

مصر رائت وثقفت وأمسدت

منه شمس وأطلعت منه بسيرا

الو أن يقول :

كيف ياتونا نياعد من كسر

من مدنا وماندنا البحر ازرا

كَيْفَ قَوْلُهُمْ بِوَدَانِ الْفِيلِ شَأْنِهِ

وَيَجْرِي عَلَى بَوَائِغِ الْبُحْرِ

لَا أُنَازِلُكَ تِلَافَةً حَسْبُكَ

كُنْتُ مِنْ مَنَعِيهَا يَوَاعًا وَتَكْبِيرًا

ويبدو من ريعنا لأن توثق فاذن الفكر بينها وبين السودان

ولا تعني بأي دعوة لأرى غير الفكر :-

فل لنا أن نراة الحق والحق

بأن يؤثر المراسمة أخرى

وحتى من عائق الأدي الباقى

ولا تطفئ بأشياء أخرى

وتبقى بالأممات من حيث لا تعرف

الأ مسألة الفكر مجسرى

كل ما فى النورى عدا السلام لا

(١)

يكبر شعها ولا يعبد قاسرا

ولعله يتضح من هذه النتائج التى عرضتها لتبراز دعاة وحدة

وادي النيل ووحدة الفكر العربى الإسلامى أن الأمر الرئيسى

فى السودان أن هناك خطاه يتجه مع الفكر السياسى الداعى إلى وحدة

وإلى أنيق ، بعد أن الشعر أعيد ، هذا في غيره للمؤلف التي
 تريد بين السودان وحصر وسائر الشعوب العربية الإسلامية
 ومن ثم جاءته هذه هذه فكرة القومية السودانية باعتبارها دعوة
 فيها مذهب حضارية عرقية تيمد عن منهج الفكر الاسلامي الداعي
 الى وحدة الفكر بين سائر المسلمين .

الوحدة العربية الإسلامية في ش.د.م

لقد تأثر د.و.لا* الشعراء في دعوتهم للوحدة العربية الإسلامية
بما يجرى حولهم من أحداث سياسية - منها تلك الثورة العنيفة
التي شعلت العالم الإسلامي كله - تنادى بتحرير البلاد الإسلامية
من الاستعمار الغربي ، وقد لاحظنا أثر جمال الدين الأفغاني في
تأبين^{نار} تلك الثورة حين أبان للمصلحين مدى الصبر إلى تفتيت
وحدتهم الإسلامية لاندلاهم وتقسيمهم إلى دويلات لا تتألف مائدة
بعضها .

وكان لا بد لشعراء السودان في تلك الحقبة أن يعوا ما
يجري حولهم من أحداث ، ومن ثم سارعوا بضم أصواتهم إلى أصوات
المسلمين في الشرق الإسلامي كله واضعين نصب أعينهم قول الله
تبارك وتعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) .

كما عرفوا ما يجرى حولهم من أحداث كيف كان شعراء مصر
والشام والراق يستقدمون طامش العربية والإسلام في محاربتهم
الاستعمار . فأخذوا يذوقون المعركة ضده وطيهم درج مـــــــ
جمال الدين (١) .

وت راجعت دعوتهم إلى الوحدة الإسلامية عدة أساليب :

(١) مطف محمد علي - الشعراء السوداني في
المشارك السياسية ع . ١٠ .

(١) ضمها التتقى بماضى المسلمين التقليد ، ونودوا على قتل
 الحضارة الإسلامية ، على الحضارة الغربية ، كما ركزوا على
 انتشار المسلمين ليقاتلوا الاستعمار ، ثم تغنوا بأقتال اللثة
 الغربية ، وقاتلها رغم الشدائد ، عنوانا لحركة العرب وكبرائهم
 وتنبهوا إلى أن الغنى من ثأنها إنما يحل هدم كيان المسلمين
 في كل مكان ، إذ اللثة هي لسان الله الذي به نزل قرآنه
 على عبده محمد صلى الله عليه وسلم . ولعل التتقى بماضى
 المسلمين الزائف ، واليكما على ما أحاب تراثهم من كيد أعدائهم
 وتهاون ابتلائهم لحل ذلك كان الخمر الرئيسي الذى أطالوا فيه
 القول ثم قرنوه بالحق والحزم على إعادة ذلك الطاغى التليد .
 فى روحية جديدة تقوم على هدم الله ورسوله .

وليس دعوتهم هذه فكرة رومانسية خالصة ترسم دورا وردية لماضى
 المسلمين الأوائل يهربون إليها عندما يحسون بالزوان والضعف
 ما حلت بأمتهم . ليس هي كذلك كما يرى الدكتور محمد إبراهيم
 النور (١) ، بل إن القارىء ليجد فى هذا الشعر - الثورة على
 حال المسلمين والدعوة الغربية إلى إعادة ذلك الطاغى - وتسم
 ذلك بحرف صورة الزامية ليتطلبها المسلمون ويحطوا على إحيائها .

وهذه تطابق من هذا الشعر أمثال فيها ما يمثل رغبتهم الأكيدة

فى إحياء مذهبهم الإسلامى .

(١) محمد إبراهيم النور - الشعر الحديث فى السودان

يقول عبدالله محمد عمر البنا - من أبا هلال الصرم وسائلا
عن أمراء أمته النابرة :

غير من الأمر الأولي لتضحكني * فإن حديث هذا العصر يكتفي
ويؤثر لهم قائل :

الحيثي ودعاء البحر موحدة * لا يميزنكم بالنصح تلقيني
قريب قبولي فليظ البنا بالنسبة * رخصي ، ولين بفضا الروح مقرون
ترضون بالدون وانجاليا تقسم لا * تدفن يوما لراي النضر بالدون
والعهد ينأى فلا تدنو مراكبه * من الجبان ولا ينقاد بالهون (١)

ويختبرهم قائل :

تفرق وتوان واتباع مـسـوى * ان البوى لبوان غير مأمون
والماديات تترككم كل اوتة * لو ان التقاليع من شأنه المبانين
ويؤيدونهم الى الدريقة المثلث التي بها تنقذ دولتهم الاسلامية
الحديثة :

فاحسثوا انظ الانسان واسالة * يو للمالين به في كل تكمين
ثم انشروا من ريف العالم نفسه * فأنظ هو مخي كل تدوين
المسلم زين وبالا الى رفعتيه * ان قارنته في غير تهنين
ان التلحق ان غابت منابتها * كانت لكسب الخالق كالبراهمين (٢)

(١) محمد عمر البنا - الديوان ص ٦٦ .

(٢) محمد عمر البنا - الديوان ص ٦٦ .

وينا أبا محمد سعيد المياضى الشريفين ويحسبهم على التصديق
بثبات أصحهم وكتاب الله ، ويستحقون فيما يرضيه ويرضون أولئك الربما
الطاهرين الذين جبر الله بهم مدح الزمان عبر قرون طويلة .

يا بائسة الكبرياء * سر الزمان الغتاسر
كونوا : يشا يقبستى * فالتاس فى الدنيا سير
واتهموا بدار الكتاب * ان نهي وان امر
واستروا طيرى الا * له ونزارا وضير
والتا ادوا وسيا * روا بالمجافى الكبير
قد برور الله بوسم * مدح الزمان فالتير
لم يفتك التاريخ ندا * ليم ايما ساسر
فاضروا على اسم الله * تحذوكم بشائر الظنسر (١)

ومعه يردنا انخوت قوله فى **مناقبه** امير الممراة شوقس
ثم ذكر التوم بالطاهرين ما فعلوا
واذكر لهم كيف كانت دولة النسر

واذكر امية واذا مبدما شميا
والضمين بنى محمدان فى حبيب

من لا يحلون فى حال اذا قدروا
ولا تغير منهم سورة الغشيب

فكانتهم دولة الاسلام فى دمة
ومن عزائم فى مقل أشيب (٢)

(١) المياضى ص ٥٦

(٢) المياضى ص ٢٦٢

ويشير إلى : « فارتيم القويعة التي لم تكلم لداود ولم تسمع
أمام يائيل البهايرة » .

أيام قد يموتوا لأن الحضارة فسد البدن
الدهر
نينا وجاءوا لهذا بالمعجب
حضارة ما أباحوا لضعيف حشيش

ولا اجازت/عزم ^{بحال} منقص

ويذكر حديثه عن تلك الحضارة - بدعوة قوية إلى الجهد ، مشيراً
إلى الانحلال بغير جهد ، بل أن الفخار الذي يغير الجهد والتعب
ملكه لأزواج ، والحليب .

صل من رسول إلى قوم فيخبرهم
أن سبيل إلى الملبأ بك تحسب
وان كل فنار لا يقام على دغائهم

الجهد عقاب السوء الحبيب (١)

ويؤكد المياسين لقومه أن الأمم إنما تبني بالعلم ويشير فسوس
أكثر من مؤسس إلى التقدم العلمي لدولة الآزج ، متحدثاً قومه عن
أنوار ما وجوا إليه من التفوق العسكري ، في البحر والسير
والجو ، متحدثاً قومه : « فارتيم تلكا تقدمها العلمى هذا خير أنسه
فطعن إلى ما نهوا من شرور تكبل بها الشعوب وتشربها اذرعها » .

(١) ديوان المياسين ص ١١١ .

يقولون لهم

ان الحزب بنور العلم مؤثقا

سارت رحمت لواء العلم خفايا

ويقولون :

في الزمان والحزب تلقاهم وقد بساوا

ظلم الحماة نقامين اوراقيا

لكنه برهان ما يتحدث عن مأذنه عليها - فيقول :

يا حسنا لموجود اما واقية يو لثبا قد حوت فتا واحداقيا

ويخرج يده على أسباب الهوان ويشير الى الوحدة الإسلامية

وقولهم الذين التلوا

بهمز ونثر راحمات تحت يديه

مدت قوت الصبر اوعادا واوراقيا

ان الحزب سم فاجعلوا ابندا

يا قوم فكم لهذا السم ترياقا (١)

ولشيخ ماهر البوشي حجة على المسلمين فهو صره لما ركضوا

اليه من قعود عن الجهاد والكفاح حتى قبلوا بالذل وقبول الأمر

الواقع ، ويبدأ به الحزب متباه حيث يراهم ، وكأنهم انسا .

(١) ديوان السياسي ص ٨٩

تقول النبأ التي يشير فيها الى هذه العنان :

سقام هو الذين الحثية وفقية

على عهدهم ترعى النهر والمطارم

تبدل طافينا ولم تبق سنة

وسار لنا ما نجد انواسهم

اذا كنت يا ذات الشايات شامدي

يثيك على مر الليالي فباصهم

افاروا وقد انجبت لطحولوا

عن العهد واستولوا التهادسواهم

نبياتهم لأمراض والمرى ما لهم

اذا بهم يفتنون والانفا رافهم

يقال راف لا ريك انهم

جديرون حقا ان يقال الفوا (١)

الاهام بعد الفرق من هؤلاء الرجال ومن المسلمين الأوائل

شراهم انتباه الذين جرى الدمع بأمرهم وأسلم لهم الاعاجم قاليد

الأمور يخارجون متى شاءوا ويمالعون متى شاءوا وفق ما تطيبه

عليهم هزة المسلم في الشرق والغرب .

أجزأ نأرا فيو من ضو من رعلنا
 فهم عند تايالقاعات تروا^{هم}
 تناس لهم من امره الدامر خاسعا
 وتسلم دولاب الحياة العاج^{هم}
 راس الخرب في ايديهم وزمانهم
 خليفة وان هم سألوا فصالحهم
 وانما نال من فيو الخرب سو^{تركت}
 سوابقه واجتز في الشرع عالم

وانه به هذه الصيغة الباكية على المجد الاسلامي صياغة
 الفتيخ عثمان داعم الذي أجزأ طرف في العالم الاسلامي فوجد أخته
 مدخرة ، وعصم فتيات عفيف والأحداث تجري ، مولهم تذل فحويهم^{هم}
 فلا تدبر منهم ولا مؤزر ، بل هم في ثلاثين لا يرد له الفاعسر
 صرا

واه على السلام امين خاسعا
 اودي به واماته السلام
 ظهرت به بدع الهوى وتمالك^ت
 في طلبا ان تنفذ الحكام
 بالامير كاه دولة الفر السبي
 حال الرشيد بها ومالي خاسم

واليوم أضف نوراً وجلالاً

والصلفون مفرقون نيام

هذه البقرة وهي باكية أسى

والجند تندب حثايا والشام

في سر القوام يتلحن بعضهم

فقيم يتلحن الاقوام ؟؟

والترك قد تركوا بشير صونية

وهم الالى حاكوا الشور وحاوا

قد تمزقوا في عقود ارحم السق

هو للخلافة مركز ودمام

قالوا متى هذا التخاذل بينكم

هوا فكم رن الحقوق دمام

ولعل أبلغ ما في هذه الآيات هذه البقرة الشامة للمسلمين

في كل شأن لا فرق بين عربيهم وتركيم ، وهندهم ، وبوهم على

التخاذل ، والتسلط ، وينص عليهم الفرقة ، وبعضهم على نصره بعضهم

لا سيما تلك الدور التي حمت عن حيوان الإسلام وزادت ويصفي بها

تركها ، ومع ما آلت اليه حال المسلمين لا يأس الشاهر من نهضة تميم

لهم مجددم إن جدوا - (كُهِوا فكم رن الحقوق دمام) . بل إن

في هذا الشاهر دعوة صريحة للثورة المسلحة ، ولست أدري أين توجد

تلك البقرة الشامة في دعوتهم الإسلامية هذه وأين طائر الرومانسية

التي يدير اليها الدكتور الشوش . يبدو لي أن كثيرا من
اليهوديين لم يذاتوا إلى أمالة الثورة الإسلامية في الشرق الأوسط
منذ البداية فحظ الذين تعرضوا لهذا الشر لم يشعروا بالذور
تلك الثورة الإسلامية فخرجهم بسببها الوائبة والارون يسمونها
درويا وريجة روطسية ، وإن النظرة الموضوعية تجعل القاري لا
يستغرب أن رأى اتجاه البحث طاسي الإسلام في هذا الشر
فلا قرابة فهم مسلمون ، محتاطهم مثقون ثقافة إسلامية ، وسعيت
في تلويهم الحقيقة الإسلامية الداعية إلى الجهاد وفق الفل . فما
الذي يقول دونهم والتعبير عن هذا :

ويتفقون الذين صمد بطاع بفضارة الشرق الإسلامي محجبا برضا
مشيرا إلى اثرها في وحدة الأمة الإسلامية فتلط انصت صوتها
الاول من الجزيرة العربية ، فتقول تلك السمراء إلى بلاد عامرة
بالإيمان .

صور بختها بحر كومي	من «يا» وبختها في انساب
وحي بحث ورعدة لشعب	واشتمال في روعة الوثاب
من ماضي أرض الجزيرة هبت	يقظة الفكر بعد طول احتجاب
شج من طير السماء سناها	فييار الصحراء غير يباب

وحي الزمان مختلفات من العلوم والفنون والآداب والفلسفة
يذكر الدنيا عمراتها - زينة وجلا ابدع فيه مهندسونها ابداع .

فان بنات تلك القبارة هياكلوا فو كل نبطوا قاموا محالم حفارهم
الطبعة والعمارة .

هياكلوا هياكل الملاكمة النسر

فتادوا هياكل الا-تساب

طروا هياكل بالذكي الصالحين

ومدوا اليسار للاداب

فرضوا النظم في حقول ابن رشد

وارتقى الفن في نحو زيباب

واذا خلفت رول قرابة تلقى بها

مسجدا كريم الر-تساب

ابعدوا ما بداليمتية من حسن

وجاءوا بكل فن حبيب

بما انفس روعة كل ما فيه

ويوموا باهلق الاعراب

وهذا اثر حننه موالن الحزم ومكنه كالنار تكمن خلف

الثياب . فان عدت هذه المواد فان صحائف مبداه الطيبة بالمتروكة

والجهاد لا ثابت ان تدح . رول التيماد في الثياب الصلح

الموشح .

كمن الحزم في جوانب هذا الشرق

كالنار خلف عود الثياب

قلعة خرو وأثابه الد
 نيا خاص بخير أفر وناب
 من بن عتيدة وحياد تنفخ الروح في ثانيا الشباب (١)
 ويؤمن الناس ضائع طيب الاسماء الور أن انتمام الحرب بين
 مؤيد لغزو ومؤيد للفرن ، لا يزيد الا ، وانما فكلهم أعداء
 للإسلام والمسلمين ، لا فرق في ذلك بين العرب وبينهم دولة
 وبين القلة اليهودية .

يقول :

ولم يزل العرب انقاد للفرس وفرونة
 على دم الاسلام تذكروا فرونة
 فرما لهما من العرب من من حار
 اياهم دم الاسرار وحي تسمى
 وانما لولا قاتل العرب فرونة
 وشوق الرزايا في فرونة
 ولهم صور الحاق عن العرب فرونة
 تسمى من اعلاه فرونة
 ولهم كذا العرفية فرونة
 حيث النما فرونة
 لولا لو فرونة
 تسمى فرونة

(١) العرب من طاع - لولا فرونة . . .

وتحقيق القضية في توحيد مرامي الشرق والحقيقة
وتتوحد آراء المسلمين في عزة المسلمين في اتحادهم وبذلك هم من
هذه الاوضاع السياسية التي لا حدود عليهم بنفع .

وما الذي ينادي بالسرعة وقوة

وما كجملع الرأي . نعم ومناقب

وما كان من هذا من تحزب بشيرة

ومن يتحدى من غيره وهو مطلق

فقد راوا وثاقا بينكم رتبتموها

واغنوا حركات الفروع ومزجوا

وتفقدوا دورا ران فوق ثقافتها

فكلام وثايات وافق مضيق

وغيرتوا بقايا امة قد فلت بها

(١) صولة النبالى ولا تتواها انتفرون

ولكن الشارح في صدى دعوته الى اعزاز المسلمين يشير الى
ضرورة الاتحاد ، من كل القوى المتصارعة ، لئلا لا يحل به
ما اظن انه من سمو بالسياد الياباني مؤثرا ، فقلت كان اختلاف
بين امة لا يجمع بينها السلام ، ولو كان صريحا في اعلان عيبها
بجمع امة المسلمين ويوجد بين آرائها كانت فكرته ارضى واجدى
في ربا . يجمع شمل المسلمين ، فقد جرينا اوانا من الاتفاقيات

(١) هذا هو الوجه الاسمى - نحن وثقنا - (١١)

من الأمم خير الصلحة فما دفعت غناها ، وقديما قيل ان النقر طسة
 واحدة ، وان اتد الصلحون في رابطة تجمع شعوبهم هذا
 لا يمنعهم بعد ذلك من مناصرة الشعوب الطلوبة على امرنا
 فدفع الشر عن الانسان من اوائل جادى الاسلام واقواما .

ولما امر محمد سعيد الكريشى قصيدة بجنزان مالك الشرق
 يندو فيها هذا المذنب الهاكر على مجد الشرق الزائل المعتمد
 اوجه الدارة فيه الداعي الى احتياكه من جديد .

مالك الشرق أين اليوم ماينا

وأين مجد هدمناه بأيدينا

وأين ما سرى في الأرض منبثقا

من الحجاز ضم الهند والصين

وأين ما به في الرو صلحنا

وأين ما شاده في الكون بانينا

كنا ملوك الرو والخرم يعرفنا

وسادة الحرب كانوا من موالينا

قد بنينا المثل الأعلى وشرعنا

للانسان والجن قد صارت توانينا

اولا انكروا والأموا ما أنزلت

أقدامنا وهمنا في مراقينا

يا بني الشرق صبا من ضاحيتكم

إله أكبر قد نادى نادينا (١)

شعة من شعاع أخرى بالعباد القارئ لشعر الوعدة الإسلامية
عند هؤلاء الشعراء وهي أنهم صبحوا دعوتهم هذه برنة/صبيحة تفيض
لوعة وأرى على ذلك، الماض حتى ليحس القارئ بها يشبه تدد النفس
عند حناهم ولا غرو فالصدمة التي أسسوا بها عند ما أجالوا طرفهم
في طائفتهم وحاضرهم كانت عنيفة .

وهو من غير ريب دليل على يقظة شاعرهم وعناية للوى الوطني
كما يقول محمد محمد علي (٢) ولم يكن هذا الحزن سوى شرارة أوقدت
فيهم الثورة على الظلم وألهمت شاعرهم شوقا إلى إحياء تراثهم ،
فجروا عن كل ذلك في زفات من الشعر حارقة ليلها كانت
محتولة أنا قيسيت بالشعر الإسلامي في العصر الذي عاشوا فيه ، كان
مناخه - يذو هذا الضمى يشدو بالعبد الخربى القديم ويحث الناس
على الكف .

أما الشاعر أبو طراف النميري - فانه يحث المسلمون على الاتحاد
تحت راية القرآن محتكمين إليه مقلبين مقدماته التي تنير لهم سبيل

(١) ديوان انكرييجي ص ١٢٦

(٢) الشعر السوداني في الممارك السياسية ص ٢١٤

الرفاد ، لا انى دساتير الحرب الضالة ، التى طأ أنارت سيملا ، والقو
تقسم بقى من الفطر ، . . وضو يربط كل ذلك بامتثال السيوف لاهلا
كلغة الله .

يقول العرب : فلما تبتوا وقوموا
فقد زجر الحصى سبيلك فزير
لا اشدقوا السيوف وجردوها
من الغمام قد دوى الفطر
نشرها هذا الكتاب تصفوه
ففى صفحاته بكم ونسور
فما انى شروهم نور لسبار
ولا للمدحجين بسا شير
ما تروهم الا شير لال
وفى دستورهم دأمر قصا لير

وتلوه النهضة الإسلامية التى يحث الشاعر المسلمين على درهمها
انما تحث بالخطب بوسائل التقدم العلمى الحديث من صناعة وازدهار
تجارة وتقى آداب ، وقيام قوانين تكون لحمتها وسداها من
الريضة الإسلامية الحميدة وط من سبيل غير ذلك وشم يدعو الناس
الى التحول وانتار الى دروب الخلق بيمين صبرة وآء من دروبها .

طوب ربي الأول قالوا نهيتمنا
 فليبر المجد يفتح للقاصود
 ولئن في ذرا الليل أمدى
 ودون مناله غفت البود
 رويدكم تليس المجد نثرا
 ولا نأما من الدر القريد

ولكن دولة نهضت وقامت
 دعائهم على أمم الحديد
 ودور الصناعة شامتات
 كأن أريزما تحت الرعود
 كأن دخانها في الجو جون
 تكاثف في الهبوا وفي المصود
 وأشرار التجارة شيدتها
 سواعد ذلك الجيل الجديد
 وآداب وقانون سدها
 (١)
 ولحيته من الشجر الحميد

ويؤثره ما آلت إليه حال المسلمين من نوم عميق والشعوب
 من دولهم تهنى - ياتيا - فيرسا صيحة قوية يستيقظون بها من
 نسيانهم ، ويحذرون من أن هذا النوم العميق سيقتل الأمم في أممهم

ويجوزهم بالاربعاء القويم مثلاً في حمل سائر الدين لقتال
أعدائهم ويجوزهم بكتابهم القويم ، إن هم راموا التقدم - فصفاة
تحوي كل سبيل الخير والتقدم ، فليصنعوا شأنتهم ، وليهذبوا أبناءهم
بشأنهم ، إذا الكتاب وليعملوه منجاً لحياتهم في كل شعوبها فذلك
هو سبيل التقدم إن راوه .

ألا أيها الحرف النور الا استغنى

فان عهد النوم سوته محتم

وهذا حمام الدين جرد صلتا

سيفصل بين الدالعين ويحكم

وهذا كتاب الله فيه عداية

لمن بات مشغولاً إذا كان يعلم

ألا تلبوا ندى الصحائف اثباتاً

صحائف فيها للضرورة منكم

بقيا رسال للأمام جميعهم

إذا اعتزلوا شرع الخواة وأسلموا

طوبى منهم الاسلام أفضل طبع

(١)

إذا رمت للمجد أقر تتقدموا

ومن الأساليب التي سلكوها لقيام هذه الوحدة العربية

الاسلامية دعوتهم الى الحفاظ على اللغة العربية .

لهم ان الله عليهم واجب قدسهم في لسانهم الذي
 به نزل تراثهم وان كل المحاولات التي يبذلها المستمعون ، ومن
 رأتوا الى مديحتهم في التثليل من شأنها وقد رتبها على الاعراب
 والانصاف ونقد الفكر الانساني لم تأل على هؤلاء المصمرا ، فشنوا
 حربا مصمرا على دعة الأدب القوي كما أشرت ، لأن دعوتهم كانت
 ترمي الى الاتياف الى هدمها كلما كان الشكام مناسباً
 وكان تكون تراثهم لهؤلاء ومن نحا نحولهم - رامة فان التجديد
 الذي يهتف في قدرة العربية على حمل الفكر ان هو الا حرب على
 الحرية والاستقام ، ولعلهم تأثروا بسمية الشاعر المصري حافظ
 ابراهيم في قديته الشهيرة اللغة العربية .

ومن أخرج الأصوات الداعية الى المنافاة على العربية الطاغية
 دونها - الشيخ عبد الله عبد الرحمن ، الذي يرد ناعاة المصممة
 يحطون محاولهم لهدم لغة الفاد لغة التراث بين المسلمين .

بش وأش ان قمت للضاد داعياً

فاني أدعوا لتي هي أقوم

فت رفق الله الروابا بيننا

تلا تنقذوا بالله ما هو مبرم

أردت اناد في السودان أصتغرية

وأبناءوما أصت لها تتجهيم

ونبئت في السودان قوما تأمروا

على الفصحى أساءوا وأجرموا (١)

هذه في تقيده أخرى أولئك الداعين إلى التجديد ممن
الفتيان بأنهم متحذرون على لغتهم ، بل هم اللغاة - الذين أشربوا
حب الأعاجم الصراخيل بالشعر وهو كتمان فضل هذه اللغة ، ويرى
الآن تجديد إنما التجديد الحقيقي هو بمعرفة علوم العربية وأسرار
بيانها .

لقد منيت أم اللغات بقتية

لغاة على أملاها تتمرد

وقد أدبروا حب الأعاجم فأنسروا

إلى هذه الفصحى سماها تسدد

تواصوا بشعر وهو كتمان فضلها

وقالوا بأننا معشر لا نعلم

وقالوا لقد نأقت عن المصرد

وفي وجهها باب الشاغة يوصد

وقالوا بأننا أنبلنا مقامهم

وأوحى النيل يا بني المصرد

وما هو تجديد فكبر أمره

ولكن دعاوى منهم وتمرد

(١) الفجر الصادق - ص ٨

وهذا ينبغي التجدد في العالم

لأنه في علوم القرآن رأي سعيد

قاسي زمان في الدور والفضل باعدا

هو

فأدعت الفصيح اما ~~مسور~~ (١)

والبيان وان كانت في ساق رده على دعاة القومية الا أنها
تمثل وجهة نظرم القائله بالا وحدة بغير وحدة اللغة والابقاء
عليها سايحة ، واذا كان عبدالله عبدالرحمن يلتزم بهذه الفكرة التماسا
مثل وجهة نظره السياسية في قيام الوحدة العربية الإسلامية فان
صاحبه الذين محمد سعيد الحباسي ينفذ نفس الحوتف وينفرد بحسب
عصق للحرية يبدو وانما في جزالته وعذوبة صياغته ضافا اليه
ذلك مدونه بذلك البيان العربي ، فهو أكثر من قصيدة يناقش
عن الحرية ويصمو تشد شاذيها ...

فمن حصره الذي يدعو فيه صراحة لنصرة الضام ، ويريد
بإشعارهم لنقاد . قوله في استقبال مجلة الشرق التي كان يصدرها
مرفقا محمد عبدالله رحمه الله .

(٢)

وقد ألمح (الخبر) فاستقبلوا

أرازا من الادب المأمور

(١) الخبر الصادر في ٠٨٦

(٢) يريد الخبر مجلة الشرق السودانية

(٣) يريد الخبر الصادر في ٠٨٦

وأوثقوا بأرانب شاكرهم

تتألوا به المون من تآدر

وقد لا ترى الدين فيط تبرى

بطلا كتمس علو شاكرهم

وإن تذكروا الناد ينصرهم

والا تكن صفة الخامس (١)

ولا ريب أن نصرة الناد عنده تحق نصرة الوحدة العربية الإسلامية التي إن المباسي يتأق عنها ويدعولها حتى لقي ربه رنده أن الرابك الفكرى الذى يهتم به ويأبه له انط هو برابطة الدين ، ورابطة الادب ، والادب كما هو وانى يحق به اللغة فكرا وعاطفة .

يقول في قصيدته التى انشدنا لتزيم امير الشعراء شوقي والتى دلت على .

يا شاعر الناد يا صناجة العرب

اسلم لدولة احد الفضل والادب

يقول عن تلك الاميرة غير المنقصه

وحرمة الدين والاداب جادهم

ولا اعتبار لبدن الدار والناس

(١) ديوان المباسي ص ١٢٢ .

(٢) ديوان المباسي ص ١٢٢ .

وما أتركة لنا لعمري النجاسي لهذه الآلة البريئة وزيائيتها
 منه مجرى الدم تركه مختفرا بأدبه ومقدرة الضمير به يفتخر وولسنا
 نذكره ^{أدبه} فلو لم نذكره
 ورقنا / قد استعفى ^{أدبه} حشونا

فما استعفى فضل انشائي وانشاري
 اذا تديطان نو شرم النوى فندى
 يا بخت ذى الشوق لوما من بين الضاد
 فربما نجيح ^{أدبه} ان تزلزلت
 فكليل غديين فى الشك والهم والهم
 لا تقربني ^{أدبه} فى السى / كـ

ولا يربيك اتهامى وانشاري (١)
 وقريب من ربه قوله مختفرا بأدبه ومقدرة الضمير به
 اننى انشدنا نو يوم التلخيص .
 خيرى هذا فتمناؤا اليوم فاستمعوا
 فصر النواصي من علمين استعفى
 فمرادى ^{أدبه} الحالى استعفى
 كالدرفقدا كالخبرى ^{أدبه} الحالى
 احب به كذا من رقت شائلى
 فكم ويات الو ^{أدبه} الحالى فواتى

(١) النجاسى ص ٤٣ .

(٢) نفسه ١٨ .

والله امر عبدالله محمد عمر البنا لا تأييد له الحياة ما دامت
الحرية في هذا الموان ، فانه سيفال رافعا راياتها منقاة فوق
أمراد من وابوان دورها خففة للدارسين ، وعلى يوت سيف الحق
يحضر لاطافة مدينا .

ام اللغات مويلى غير منقاع حتى ارض الدار هذا من رايها
تو ارض لدارا لا تشام ولا تكل الا على مبد شرابيها
حتى ارض لداراها خففة لثالبى الحلم تشفى دا مرضها
تو ارضها لك كالريح اذا شد الزمان مع الكون عرشها
تو ارض الديف يضى ان هذا يت ولا يراع فيها امر بالثيب راعها (١)
ويها تم هذه القصيدة بأط في عودة مسجدا ،

في دسر وانام وسائر بلاد المسلمين .

وفاتم الحديث عن اللغة وانما في اشارة روح الدعوة السو
العودة بالامر عبدالله التاييد الجذوب فله قصيدة في ديوان سقند
الزند الجديد ، يرد فيها على اولئك الناهلين الزاد حقها فسي
السمو والرفعة ، الذين يرون انها لو لم ينزل^ط كتاب الله لما كانت لغمة
ذات وزن أدبي ، يرد عليهم الدكتور بان الحرية كانت في علم
الله من اللغة التي تسبح كتاب الله ، وان الله شوقيا ينزل هذا
الكتاب العظيم بها .

هذه/ هو الضاد ليس ينقصها

تكثر وارد الأشياء طشيب

فقل لمن أن أنيا لـ

لدين لا لديا قوالعيب

وأنيا لا يوم انطعت

بقله هو بنائها النسيب

ويطأه كل تنلد اللغات اذا

لم يك بها صبر على النسيب (١)

وكذا انما سابت امر

الدش فلم تنفق ولم تشيب

وأنيا أنيا بها نزل القرآن

لا مانيا من الخطيب

وانتارها الله كور تكون لـ

مفدا فكانت فضيلة النسيب (٢)

هذه فقرة موجزة عن الوحدة العربية الإسلامية في شعرهم

تأخذ أكثر من أساور ، ومجمل القول أنهم دعوا إلى وحدة عربية

إسلامية ، تبين ^{لغات} المسلمين في كل بقاع الأرض ولم يعرفوا التحصيص لجنس

(١) عبد الله الأبيب ، صفا الزند الجديد ص (١)

(٢) عبد الله الأبيب ، صفا الزند الجديد ص (١)

دون آثاره ، وقد التفتت التي تنتم ضيا راحة القبايلة لم يكتب
 لها في مرحوم الطود ، فطأت فكرة الادب القوم والمفصل عن
 تيار الصربية والإسلام ، كما طأت فكرة الدعوة للقومية العربية
 القائمة على دعوة الجنس العربي ، وانما أن له ميزة أو مشاركة غير
 المشاركة الدينية الإسلامية فلقد نأبوا اهتمامهم بأن نزع أخرى غير
 نزع الإسلام ، داخل الصربية الإسلامية على خلاف ما يراه الباحث
 الحرر الدكتور عده بدوي حيث يقول : (ومهما يكن من شيء فليس
 لا نقول إن اهتمامهم بالصربية كان جادا كالاتفاق بها نفس
 صوريان من هنا كانت قد ذويت الشعور بالفرعونية أمالها فإن
 السودان لم يتطرح من يذوق الشعور بالقومية الأفريقية) (١)

ولما الدكتور يقصد ادبا آخر غير الادب العربي الذي عرضنا
 به نطرح واضحة فيها هذه الصربية الإسلامية وليست أدري كيف
 جاز له أن يطلق هذا الحكم العام وبين يديه دواوين التباس
 وعبدالله عبدالرحمن - وابنا على سبيل المثال .

ثم على أي شيء اعتمد في أن صر ذويت فرعونيتها في الادب
 العربي وكيف نفهم ما قاله امير الشعراء احمد شوقي في قصيدته
 التي مطلعها

تمت الفت واستقام العزم * وحداها بمن نقل الرجاء

(١) عده بدوي - الشعر الحديث في السودان ص ٤٣ .

والتي يقول فيها عن ابياد آيات الفراعنة واما انهم :

بما رصير فكرة وتعالو شيعه ان عباده الامميا

وسما لاجال افعال مائسا لم ينك الامثال وانظرا

يقول البروفيسور عبدالله الشيبه في معرض حديثه عن الحزبيات

عند شوقي معلقا على معان هذه القصيدة : (وتبيح نهج الحرث

في النار والحضيحة القبلية والجدل الذي لا يرا به رفع رايحة

الإسلام وانما تعيد الفراعنة وطح بناء الاهرام ، والاشادة بالوثنية

القصيدة) (١) .

والذي اراه مقبولا في هذا المقام - ان نقول ان الشيبه

الحرثي الإسلامي في السودان - شأنه شأن الحرثي العربي فليس

سائر انباء الزمان العربي الإسلامي كان ضحط بالروح الإسلامي

تواقا الى بحث ذلك التراث متجاوبا مع الشعور الحرثي الإسلامي

في تلك الحقبة ، وإن تهور قصيدة هنا ، وهناك تبدو فيها ملامح

من البيئة لا يغير النظم الذي سار فيه ذلك الشعر ولعلنا حين

نحسن بحث الشعر العربي في السودان انه لم يترك اطمه انما

انحصر في تلك تتجاذبهم نغرات قبلية اخرى اذ ان اختلاط

الدين في السودان بالامم التي وجدوها كانت الخلقة فيه للدين

ولم يجدوا امامهم غير رعاة وزراع ولا حظ لهم من الشعر او علمي

(١) عبدالله الشيبه - المرشد الى فهم اشعار العرب

ومناعتها ص ٢٠٤ .

الآن لم يبق لنا منهم مكتوب ، على خلاف ما كنا في العراق
 وسوريا ولبنان الذين رثوا حضارات تملأ لها الكثيرون
 مثل الفرس والروم والفينيقيين .

مؤازرتهم لحركات التحرير فسي

العالم الإسلامي

كان لإيمانهم الراسخ بقيام وحدة إسلامية تجمع شتات المسلمين تحت راية القرآن ، كان له أثره القوي في وفوفهم مع حركات التحرير التي خاضها اخوانهم المسلمون في مختلف بقاع العالم الإسلامي طليها للحرية ورفضاً للطغیان والإرهاب بمختلف أشكاله الممادية للإسلام والمسلمين ولا غرو أن شغرت الثورة الفلسطينية بهل اهتمامهم فان ما عاناه الشعب العربي المسلم في فلسطين من ألوان القمذيب على أيدي اليهود يوقظ كل ضمير حي ، فاعلموا إن كان ذلك الضمير ، ضمير المسلم ثريته بأخيه المسلم المحقة الإسلامية التي تفرض عليه مؤازرة أخيه المسلم ، والمسلمون كالجسد الواحد كما جاء بذلك الحديث الشريف (فسان اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحصى والسهر) لذا جاءت أصواتهم المؤازرة لشعب فلسطين المسلم في صوته تحمل معاني الدعوة الى استنفار كل المسلمين ليدوروا عن تلك البقعة من الوطن الإسلامي الكبير وقد أمرنا الى أن كل البلاد العربية بلد واحد من الوطن الإسلامي الكبير فان تحرر شبرا بلد تلك خطوة نحو تحرير سائر بلاد الإسلام لقد تحدث هؤلاء الشعراء عن فداحة الضباب الذي حجب فلسطين ، وتحدثوا عن وعد بلفور الذي وعد اليهود باعطائهم واثنا في فلسطين الحرية المسلحة وفقدوا مزاعم اليهود التي بنوها على ذلك الوعد البريطاني النادر وحثوا المسلمين أن يتحدوا تحت راية الإسلام ليخوضوا هذه الحرب باسم الدين فان ذلك هو سبيل نجاحهم

وانتصارهم واستشهادوا بهبائولات المسلمين على أرض فلسطين ووقفوا
 بأولادهم انتصارات صلاح الدين الأيوبي الذي حرر القدس ففسى
 عربه الإسلامية ضد المملوكية . كما شمل حديثهم التفتى بأصحاب
 الأمة الحربية والتنويه ببهاولاتها وعمايرتها ويطوا كل ذلك بالقدس مدينة
 الأنبياء وأول قبيلة للمسلمين وصرح الهادي الأمين واستغفروا كسل
 مسلم نبي أي مكان أن يقاتل من أجل تحرير تلك البلاد الإسلامية
 وقد اتسم هذا الشعر بالحزن الحقيقي على مجد المسلمين وانهمرت
 فيه الدعوة إلى الثورة المسلحة حتى تسر هذه القيمة وسائر بلاد
 المسلمين التي تعاني من الاحتلال ، تلك الثورة التي لا بد منها .
 بعد أن عرفوا من تجاربهم مع الإنجليز والخرب بصفة عامة أنه لا
 لهم ولكم يتحاربون على المسلمين ، فلا وسيلة إلا الحرب .

وان النماذج التي وردت في شعرهم عن فلسطين كثيرة ولعلنا
 أشرنا منها ما يصور الممانو التي أشرت إليها وغيرها ما يظهر
 فيه روح التعاون والدعوة للجهاد يقول الشاعر أحمد محمد جلال
 متحدثا عن خبر احتلال فلسطين :-

مشى يتحدى القــدر

وينعى الحدالة ذاك الخـبر

وقالوا فلسطين قد روفيت

وبار طيبا ذعاب البشـير

أباحوا العرب عرين الـيسوت

ولم يرتجروا ناهيا والظفر

وما وعد بلقور إلا الشرارة

منها الكهيب بدأ يستعمر (١)

ويجب الشاعر من ركون المسلمين عموا والعرب خاصة

للكنل والذور واغوانهم في فلسطين بملهم المستعمرين صهرا بندا لهم
ينمون بالعيش الهانئ الرغد يجرون ذبول الهناء :-

وقل للفرصة أين السلاح

وكيف الكفاح وتقيم الشور ؟

أتملى فلسطين نار السبيل

ونهم نمن بخلو الثمر

ويرسق في الذل اغوانتنا

نحن بخير مجسر الأرز (٢)

ويدعو للثورة المسلحة في بسالة وتجاعة حتى يسدوا على أعدائهم

سبيل الدفر ، فان في سيرة أبنائهم المسلمين أمثال خالد ، وعمر

وصلاح الدين ما يشجدهم فليعضوا على سبيلهم مستعدين كسر

الصاب فنى سبيل فلسطين يهون كل نفيس ، فإن لم يفعلوا ذلك

فإنهم لا يستحقون الانتماء الى أوطان الأبطال الخالدين .

خذوهم بكل شديد المراس

سدوا عليهم طريق الدفر

(١) أحمد صبح صالح - مع الأحرار ص ١١

(٢) نفس المرجع ص ٢٢

وهو يا المرى واذكروا خالدا

فريح الطيب وفتاكم

وعهد صلاح الدين وعهد الرشيد

وأياضا الذاهبات الغرر

وأستم لأحمد ان لم تصفوا

تراث النبي وذات الأشر

فهي أهدلوا كفى نفيس

فكلم نفيس لها يحتقر (١)

ولما كثر عبد الله الطيب قصيدة سماها هموم فلسطين

تظهر فيها رنات حزنه العميق على ما حل بالمسلمين في فلسطين

فهو أرق تنقابه الهموم وتدور بخلده هموم المؤرقة وهم مشردون لا رجا

لهم الا ذلك الظالم الحالك الذي لا يعرف فجرا حتى يمشوا من

رحمة ، وما هم مشردون ودورهم أصبحت خالية لاسرائيل وهم وحدهم

يفاليهن الأقدار دون صين .

يقول الشاعر مخاضها نفسه :-

يا بال همك جنح الليل منقيا

أم ما لدنك لا ينفك صياها

الى أن يقول عن أولئك الفلسطينيين :-

في الشرق والضرب الخوان ألم بهم

صرف الزمان فانحس الظفر والنايا

مشردين بأنناى رجاؤهم

داج ألاج ينعين الشمس أم غابا

كم فى فلسطين مؤثر وثاقبة

(١) يائس شك فى الرحمن وارتابا

الدور صارت لاسرائيل خالصة

والمال غودر أنفالا وأسلاما

وأصبح الخوم فى دهيا جائحة

(٢) يقاتلون من الأقدار غلابا

والأبيات كما ترى تتطاولوعة وأسى على أهلك المشردين الذين
أديابهم من صرف الدهر وأسوالهم ما أسابهم ولم يكن الدكسور
محمد مصطفى هداره . موضوعا فى تحاطه على هذه الأبيات ضمن
النقد الذى وجهه لشعر عبد الله الطيب فى كتابه . تيارات الشعر
العربى المعاصر فى السودان .

لقد وصف هذا الناقد ، الأبيات بالخلو من حرارة الانفعال
والتعاضد القوى مع شبيب فلسطين فهو مثلا يطلق على قول عبد الله
الطيب :-

فى الترن والشرب الخوان ألم بهم

صرف الزمان فأنسى الظفر والنابا

(١) عبد الله الطيب - أصداء النيل ص - ١٧٥

(٢) عبد الله الطيب - أصداء النيل ص ١٧٥

يرى في وصف صخرة فلسطين بأنها صروف من صروف الزمان يراه
وصفا لا يغطي القارئ انفعال الشاعر العاطفي بهذه الأحداث (١)
وهذا اتهام فيما أحسب لا يقوم على دليل على ولا برهان
مقتنع - وهما يكن من وقع تلك الكرب التي حلت بفلسطين فهو
تطاول تحت مفهوم صروف الزمان - والذي يراه الدكتور مداره تعبيراً
فاتراً .

وينمو الشاعر محمد المهدي مجذوب منحنى آخر - في الحديث
عن قضية شعب فلسطين فيرى اعتداء اليهود على هذا الشعب
العربي المسلم بما جيل عليه اليهود من الغدر والكيد . وقد عرفوا
بذلك منذ أن اعتدوا على المسيح عليه السلام وزعموا أنهم صلبوه -
وهم الذين نادوا الرسول صلى الله عليه وسلم - وقتلوا شرفه -
يقول الشاعر في تصوير هذه المعاني :-

جاش منها الدم الجديد كما جاش البراكين بالنهب العتيق
شفق ما في البالغ كما ما في غروب على عباب شمس
في فلسطين دولة لليهود (أو عاد ابن مريم الموحش
ان يكونوا ثم الأولي ختلوا عيسى ومهدا على جائل وحيد
ثم أطوا عليه ذبا جناحين كنز صلق بوليبيد
نهم راوغوا شريعة بين وعموا بصلبيها من جديبيد (٢)

(١) محمد مصداقي مداره - تيارات الشعر العربي في السودان عرب (١)

(٢) محمد المهدي المجذوب - نار المجاذيب عرب (٢)

يقول :-

يا خليلي عاوناني فللشجو حشوق على فؤادي المصيد
 نينا قبة يثرب ما نال فلسطين من عذاب شديد
 وأرقا مكة على أنفها الدلهر ومسها ترابها بالخدود
 وإذا ما الحبيب آمن في الذكرى وأغوى على خشوع مديد
 فادعو كل مسلم عبد الله وألق جبينه للسجود
 أفلسطين قبلة المسلم الأول في لهفة الغبن الحريد (١)
 ويسأل المسلمين - كيف نسوا أمجادهم الطامية وكفوا للخنوع -
 "أنين أن الدين الاسلامي دين يرضى الخنوع والاستكانة : - كما
 نهو ليس حلة يليقها الشقاء الخائفون .

أنستم كتابكم أيها الناس وأعت مخلدات العهد
 وإذا الصلحون باتوا ملو الذل فما الدين حلية للصيد
 إصلاح على فلسطين قبر واجم بين حسرة ونفوس
 عرب النجد والبروة ما بين سرود على الشجا ومكيد
 أذكروا فلتما عقدنا له النصر فجازى وماءنا بالجهود (٢)
 والأبيات كما نرى تغار أسى على ما أصاب المسلمين من تسييس
 كتابهم وما فيه من دسوسة للتضيعة والفساد - حتى آلت حالهم

(١) محمد المهدي الصديقي - نار المجاذيب ص ٦٦

(٢) نفس المرجع

الى ما في عليه - من ذل - ، مهبطاً الى غدار الحرب بالمسلمين
حتى لا يركنوا له ثانية .

يهتتم الشاعر . هذه الدالية الجديدة - بصوت يدوي داعياً لثورة
لا تبقى ولا تذر ،

وتسائل غامضاً ما خرا كيف يشرق الصبح على الدنيا وبلاد المسلمين
تسيل دماؤها ، وأبنائها ينظيهم الظلام ويفرهم وأكلهم ، فلتصف
الخطوب : « مرا ولها وليدوي صوت الممركة عاليا .
يقول :-

أيها الصبح كيف تبسم والدنيا دما* ترقرت في الصعيد
أعلى غير هذه الأرض أشرقت وأعطيت من سناك المثلث
تورث الأيأس والجنون رياضي وروها من جوانح وكبـ
اعصني يا خطوب سودا وصرا ثم قيدي على شواء* الحقد
(١)
واتركي خلقك السكون يسمع الذئب لم يلبث أمره من وجود

أما الشاعر أبو حراف النجيري فإنه يدعو الى الثورة المسلحة لاسترداد
حقوقهم في فلسطين - متحددين غير منصتين الى الأراجيف التي
تشككهم في قدراتهم طوي القتال - يدعوهم للأقدام دون رهبة ولا خوف
من عدوهم ولا يلتفتون الى اشاعات الأعداء - فهذه هي الروح بأيديهم
تكشف لهم غياهب الظلمات .

يقول

ضموا الصفوف ووجدوا الآراء * واستلهموا الكبرياء ضياء
لا ترهبوا الخفيان بين أنفكم * بين الأسنة تكشف الظلماء
ودعوا كلام المرجفين ومطموا * تلك الهياكل قد غدت أساء^(١)
ويوجه الحديث لأمة الإسلامية يذكرها بتلك العواصف الهوجاء التي
جلت بقلبة المسلمين الأولى ، ذهبت بحضارتهم - وهفت بالأشبال
والصبية والنساء فلا عار في ديار المسلمين خائن يساعد الطغيان
يقول أبو طراف في هذه الحماني

في القبلية الأولى مذابح لم تزل

بين الدلاء عواصف هوجاء

ذهبت بأرجاء الإشارة ما لها

ومشت عليهم غلظة وبفاء

عفت بأشبال الحى وليوشه

ملفتة رشا ، عليهم صيبة وضياء

الى أن يقول :-

يا رعد أحمد في الحياة لقيتمو

من عفت طغيان اليهود بملاء

لا طار في أرض المروءة خائن

قد ظاهر الطغيان والأعداء^(٢)

(١) أبو طراف النميري - النيايح

(٢) أبو طراف النميري - ديوان النيايح ص ١١

وقد انت بذمتي الشاعر - محمد سعيد القرشي الكهريجي -
 عديدة من أمجاد فلسطين أرض الديانات ومصرى الرسول الكريم ،
 وأرتة أن يراها فصحت هذا الظلم اليهودي اللئيم ، فأخذ يبكي ذلك
 المجد مصورا ألوانه الزاكية ، عبر القرن - عائل الأمة الإسلامية على
 استرجاعه ، عاغ هذه المعاني في قصيدة طويلة تبلغ أبياتها سبعة
 وسبعين وثلاثة بيت ، يبدأها بهذه الزفرة الحزينة :-

أرى النار في عهود البئين تنهم
 وفي كل بيت قمام للمبوب مأتهم
 أرى مهد عيسى يستحق وقاره
 أرى مهد الانجيل بالزبل يهدم
 أرى أمة التوراة في القدس مثبت
 فشاخ ما كنا بها نتوهم
 أرى أمة للفرقان راحت شقيقة
 على مذبح الغايات والناس تحلم
 أرى أمة الأعراب تتبنى وأمة
 بملك سليمان بن داود تحلم
 ودمعة ويؤرته أن ترتكب كل تلك الفشائع التي حلت بشعب
 فلسطين من أجل وقد شاهده يلفور لليهود في أرض لا يملكها اليهود
 بعد .
 أمن أجل ذلك الوعد يضرب المسلمون والمسيحيون على السواء
 بأشنع ألوان الدمار والخراب بما وصلت اليه وسا في الدمار الحديثة ؟

أمن أجل بلنور وتحقيز وعنده

يئن سيخى وهن مسلم

أمن أجل بلنور وشقيز وعنده

ترى الحرب تبش والفرجة تهدم

فلسطين خافت ثنية وتمولسة

وهم نواحيها الخراب المعمم

ونفيل الشاعر هذه اللوحة لشعوب الشرق الإسلامي مديا لهم

لرحات فلسطين ما حال بها لهم يستيقظون من نومهم •

فلسطين أسودت فو عناء وعنده

وأنت على حال يهوج ويؤلم

الى عالم الاكدم تهدى ترجمنا

وفى عالم الاسلام سحر مـوم

ونشكو لأهل الشرق والغرب سوزنها

هنا الشرق يجديها ولا الغرب يرحم

يهان بها عز المحرومة ألهمنا

ويكرم قوم ط لها الله مكرم

فيا آل شعان أغيثوا جريحه

من البحر تصلى أو من الجو ترجم

ورغم كل الامن التى حلت بفلسطين ورغم ما قد يظهر للغرب

من ضعف الشرق فان الشاعر لا يستكين ولا يعرف اليأس طريقه لأطمح

في إعادة مجد الإسلام •

لذا فهو يحذر هؤلاء الخلفاء من وثبة الشرق وفضبته يقول :-

يحذر فان الشرق قد يستفسره

على المستيد الدين والدم والدم

وان وراء التدبير هنا بمسيرة

واذنا انى أخباره تنسبهم

الى أن يقول :-

فأنه من بين رؤوسهم

وليلته من ظلمة الماء أظلم

ولا يد من راء السفن لأهلها

يقوم بخير السيف لا تتكلم

ويضئ الشاعر في تذكير الحرب أن للشرق يوما سيأتى

وأن الصمت الذى يروضه اليوم لا يمتنى أنهم خلدوا للراحة كـ

سيأتين وان الدوائر حتما ستدور على الباقي ، فان مواهب التاريخ

على ذلك كثيرة ، فكم من ضيف قد امتد أزره وقوى وانتصر ،

يقول الشاعر مصورا هذه الممانى :-

وما الصمت منا عن رضى وتخاذل

ولكن ترداد الفواجع طعنا

وما خطا الارهاب غير ونيع

وعشيق جوان الشرق المضرب أوجم

تدور على الباغي الدوائر مثلما
 على من رمى بالقدر تترأثر أسهم
 وهذا بارز منذر لوقائع
 عاقبتها من حكمة الشر عليهم
 فقد يسرع الضمير القوى وهو ثابت
 ويرى بمجهود الخريف مضيقهم
 وقد يسهج المطلوب والله غالب
 على أمره والفصل بالفوز يختتم

ومن الشراء الذين أولوا قضية تحرير شعوب الإسلام في العالم
 للشريين اهتمامهم - الشاعر ابراهيم مصطفى حجازي فنقرأ له صحيحة
 قوية يستنكر فيها على المسلمين منهم والمسلمون في المغرب العربي
 يلاقون ألوان التحذير، على أيدي المستعمرين الفرنسيين والجليسبان .
 ومن تلك الصحيحة قوله مخاطباً جنود المسلمين في بلاد الله :
 متعباً من حالهم ، كيف رضوا بما وقع عليهم وظن دينهم من ظلم
 حتى شاعت بين الأرض بما رحبت ، وما في فرنسا ورسيفتها في الطغيان
 ابداً لها وما زالتا سادرتين في ضفائيهما - يوقعان صنوف الالاء بالمسلمين
 يقول مصورا هذه المعاني :-

ايحمل أو يلحق بنا الميزاء

إذا ما الدين كان به القضاء

مضى زمن وما ارتدعت فرنسا

ولم يحجب وجاهتها ارجوا

وبارت بمداهمت أنساس

من "الطليان" فازدوج البلا

وتمضى القصيدة منبهة المسلمين الى أن يفدوا لمقاصد

تؤلاء المستعمرين - الرامية الى محو دينهم الاسلامي وتخصير الأمة

وطيس ثمة ما يدعو الى التقاعس والمسلمون يمتدو على حرمانهم

ألم يؤلمكم ما جاء أمسي

(دارابلس) تراه بمسالكه

وحل بها من الأعدا ذل

وتخصير وخسيف وازدرا

أرادوا محو دينكم انتهاكسا

لحرمة والوصيات بساوا

قلبوا الموت واعتشدوا ، والا

فانتم والجناد اذا سوا

أ احباما وبيننا يمد هذا ؟

(١) وهم المسلمين الأعدا (١)

ويستفز الشاعر حماة الاسلام مستثيرا فيهم نخوتهم الاسلامية

(١) ابراهيم محمد عبد الحافظ - ديوان الراوي ص ٧٨

الخيبة على احقان الحق والذود عنه ، فإنهم مالم يشروا لحاوية
الدين ، فهم أدعياء - وإن الرسول صلى الله عليه وسلم برئ منهم .
يقول في هذه المراتب :-

حماة الدين ويلكم أراكم -

لنمرتته مآلهم بداء

الأهل غيرة في الحق فيكم

إلا أين التقي أين الوفاء

إذا لم تبدلوا الأبرار فيكم

لنمر الحق أنتم أدعياء

ويشفي فيكم الخذلان بعدا

وإن محمدا منكم براء

أخفتكم حرمة الاسلام لـ

(١) بنائكم نهوى فيهما المراء

ولكن نفس الشاعر مؤمنة بنصر الله لعباده إن هم عزموا

على الجهاد ، فعليهم بالإتحاد ، والتمسوا أمام الشدائد ، ومن

خوف أو ذعر من الأقدار وما تجرى به فعل الله - يحدث أميرا

ينصر به دينهم ويرث جراتهم ، فليتوكلوا عليه وليقدموا .

أية النسيم حزمنا واتحسنا

وإن عرست شدائد أو رشاء

(١) إبراهيم محمد عبد الحاملي - ديوان الراوي - ص ٧٩

ولا يثنيكم في الملأ سعير

إنا ما نبار أو عدل القضاء

لحل الله يحدث بعد أمرا

ويقلب جرح أمتنا الشفاء

عليه توكلوا واسفوا حثيثا

فلولا الله مانع السوء

ولولا الله لم يك من رهو

ولم تأت الخليقة أنبياء (١)

وفي قصيدة أخرى يتطرق الشاعر للحياة نظرة تأمل ثرية أن ما في

الحياة من متع ولذائد - يصرف الإنسان عن جادة السبيل ، وأن

الهداية الحق - في اتباع الدين فهو الذي كفل للإنسان سعادته

ر عبر العصور . ومن ثم فهو يدعو المسلمين للتمسك به

والذوق من حرماته .

يقول :-

ذلللت الدهر في سرف وتيسه

وكان اللهو يسلبني سواي

فيمت (الهداية) ذات حسين

فأصلحت الهداية من فسادي

(١) إبراهيم محمد عبد الغاني - ديوان الراوي - ص ٨١

علمت هداية الاسلام تدعو —

وقامت للطلا جبراً تنسادي

وأسمها على التنوى رجس —

برون المجد في حب الجهاد

ويغفرهم لداعي الحق ديس —

فهم هداهم أقضى البس —

فما ألفت للاسلام يوم —

سوى ناد ، الهداية من عباد (١)

ويقدّر الشاعر الى ما يجرى حوله - من أهناك أرقّت البلاد

الاسلامية ، ويرى الآ سبيل الى إعادة كرامة المسلمين الا بالتأزر

والاتحاد - فلکم عافيت بلاد المسلمين من ألوان التمزيب :

أقومي سايروا واسنوا وساروا

وحسبكم الركون الى الرقباد

فيذا الشرق في خلق وجه —

وتدل واعتقار واضطهاد (٢)

وكم لاقت حوادث مصر —

وبالسودان كم عشت أيسادي

(١) إبراهيم محمد عبد الطاطي - ديوان الراوق ص ٨٨

(٢) المرجع السابق ص ٨٩

وذاك المذنب الأقصى يطأني

وخلت فيه كارثة الأعدى

وَلَقَدْ لَعَنَ أَنْظَارُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى كَيْدِ الْأَعْدَاءِ^١ الْإِسْلَامَ مِنْ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ
يُضْمُونَ الْإِسْلَامَ زُورًا بِكُلِّ مَا يَشِينُ - خِي ضَاغَ الْإِسْلَامَ نُرْعَا بِهِ سَلَامَهُ
الْمُكَامِلَ ، وَلِيَحْتَلِمَ الْمُسْلِمُونَ الْإِسْبِيلَ إِلَى الْمَجْدِ الَّذِي يَنْشُدُونَهُ
إِلَّا بِالْجِدِّ وَالْإِجْتِهَادِ .

يُشَوَّل :-

وَكَمْ وَضَمَ الْحَنِيفَةُ ذُو نَفْسَانِ

وَكَاثُ تَرْتَلَى ثَوْبَ الْحَسَدِ

وَضَاغَ الدِّينَ وَالْإِسْلَامَ نُرْعَا

مِنْ الْمُنِيعِ الرِّوَالِحِ وَالْقَوَادِي

وَأَنْتُمْ تَهْتَمُونَ الْخِزْيَ عَفْوَا

أَلَيْسَ لَدَّلَ مَطْلَبِ مِهْنَادِي ؟

وَدَرَاهِ الْمَجْدِ مِنْ غَيْرِ إِجْتِهَادِ

عَسِيرَ دُونِهِ غُرْطَ الْقَتْلَادِ

وَقَدْ تَأْتَى الْقِتَادُ بِدِ كَيْدِ

وَأَقْدَامِ وَمُحَرِّقِ وَاتِّمَامِ (١)

(١) إبراهيم محمد عبد العاطي - ديوان الراوي ص ٨٩

القيم والأخلاق الإسلامية

فنى شعرهم

لقد حفل شعرهم بالعديد من القيم والأخلاق الإسلامية ولعل من المثير على المرء أن يلمح تلك الاشارات الكثيرة فنى شعرهم التى تدعو الى أن يتصرف الناس بما دعاهم اليه الدين من خلق ، بل أن الأخلاق الإسلامية ظهرت فى مواقفهم فى حياتهم فكثيرون منهم ظلموا على مبدأ ثابت فى الفود عن الحق .

ومن الشعراء الذين ظهرت الأخلاق الإسلامية فى شعرهم واضحة الشاعر محمد سعيد الديبسى ، ولعل لنشأته فى بيت دين وتصفوف أشرا كبيرا فى ذلك : وهو يشير الى هذا التراث الدينى الذى ورثه عن آباءه ومن القيم التى أورثوها له الجد وهم التواكل - لينال احلى الصينيين - المعيش الحر أو موتة حر : يقول :

أثقلت كاهلى مذاهب أشياع

گرام شم الصرائين زهــــــــــــــــر

أرهفوا من حدى وقد علمونى

كيف أفرى لدى الصائغ وفرى

لا أمل الدرى ولا أترأ السعى

اتكالا على المقادير تجــــــــــــــــرى

ومرامى إحدى اثنين ناصيا

عيش حر أولا فموتة حر (١)

ومن أكرم الخلق الاسلامي الرفيع في شمر العباسي اعتماداً
على نفسه ساعة الشدائد على سيفه وكفى به خليلاً وصديقاً فهو المذى
يبرئ النفس من كيد الأعادي به وحيد الحسان .
يقول :-

كفى بذياب السيف خلا قائمه

لدى الروح أحفى من خليل ساعد

هو البرء من داء النفوس ووصفا

يسل بحديه سخيمة حاسد

ويجدر بالسر الكريم ان يحساره

لاجلال ذى ود وانلال حاسد

فلا سلمت نفس الجبان واركبت

ود الله في كف الشجاع المبالد (٢)

وفي الأبيات كما نرى احساس المسلم بميزة نفسه التي تأبى
الانلال ويلجأ في الأبيات آثار تلك الثقافة الاسلامية منها البيوت
الذي يقول

(١) ديوان العباس ع (١)

(٢) نفسه ع (٢)

ويجدر بالحرّ الكريم الضمارة

لا جلال ذي ودّ وإدلال وعاسد.

يتأخر فيه معنى قول أبي الاحب الصنبي - وهو ذو ثقافة
عربية إسلامية -

لمن طالب الدنيا إذا لم ترد بها

سرور صلب أو اساءة صبر

وفي بيت المياسى الذى يقول :-

فلاسلت نفس الجبان وباركت

يد الله فى كف الشجاع المجالد

تأخر قوله سيدنا خالد بن الوليد المشهورة (لا نامت
أعين الجنماء) ومن سمات القيم والأخلاق الإسلامية فى شعره
حثه الناس على الصبر - مع طو اليمة فهما سبيل الثفر ويحتر
من مضة الضجر - ويرى أن طالب العالى لا يضجر يقول :-

وأصبر وكن ذا صمة * ما فاز الا من صبر

ولا تضجر فما الملا * كفك لها الرجل الضجر (١)

وإن حث الاسلام على الصبر جاء فى آيات عديدة من آيات
القرآن الكريم - ، وعلوم أن الله تبارك وتعالى (أقسم أن الانسان
لفى ضر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر)

(١) نيلان المياسى ص ٥٥

وتد ركز الحباس على الصبر على الكاره رغم بد الشقة
بينه وبين مطالبه في الحياة : يقول

هوای بنجد والمقام تبامسة

وحیيات ما تدنو تبامة من نجد

هوای زاده كز الجد بين جددة

(١) سیتی بقاء الوسی فی الحجر المكد

وواجب أنه استمرار نجنا وتبامة لبند مرامه ، وفي البيت
الأخير صورة جميلة حيث شبه بقاء سعيه ببقاء الكتابة في الحجر

وصفة أخرى نجدتها في صبر الحباسي هي أيضا من
الخلق الاسلامي ، وأغنى بها النخاعة - والظاف ، يدفنه لذلك
إبطانه بالله التي قسم الأرزاق - وحدد الأعمار بأجل لا يستقدم
ساعة ولا يتأخر يقول ...

مهلا أعا الصبر لا تحمل فربا ...

سوى الخفيين أعمارا وأرزاقا

١. ذو النخاعة في الدنيا بفائتته

حكا ولا رد ذو الأطماع املاقا (٢)

ومو لهذا الخلق يعق عن المطايا والهيئات التي ينفعها

(١) د يوان الحباسي ص ١١٤

(٢) المرجع السابق ص ٩٠

المداومون الى مادهم - فان عياهم الله بالمال فهو الفنى
بما عياه به الله تعالى من البيان المرسى الذى كم حسنه
عليه الماسدون .

يقول :-

لا تسقنى بكأس المالحين فهم

رواد موحدة عباد مقصود

أنا الفنى بما خفى القبر لسه

لم ينب يوما ضيا عزمى ومعقود

كيف ان ذكروا الاملاق أهله

ان صبح بالله ايمانى وتوحيدى (١)

وواضح أن الشاعر - يعتمد فى هذا المقام على قوة ايمانه

بالله ذلك الايمان الذى لا يحذر منه إطلاقا ونمرا .

ومن الخلق الإسلامى فى عمر العباسى - إباء القيم

وايثار الصواب ، الحرمان على عطاء يذل كرامته . - وهو فى هذا

قوى يدعو على نفسه ان هو قيل هذا اللون من الصفاء .

(١) ديوان العباسى ص ١٠٢

يقول

لا تدري أن رفضت للدنيا قدما
ما أرحى الحياة إلا أن أراى مكرما
كم عنت عهد الذل واستمرأت عنه الملقما
ما كان إلا أنني أبيت إلا أكرما (١)

ومن القيم والأخلاق الإسلامية في شعره تنبيه بالكرم وهو في
شعره كثير : مثل قوله

فأفعل الخير ما استلذت تجده سببا
جاعلا من الحرَّ عبدا

وقوله :- وأيدلوا العار في العلوم فما سار
يتيل بالمال مجندا

وقوله :- فأقرنوا الله ما قد أنتم
يجزل ثوبا ويكسو الحوى ابرقا

ومثل قوله :-

ولا أضع الحولى ولا ذا قرابة

ولا الطارق المشر محروفا الجفا

وهي شعر الميموني ملاحظ الخلق الإسلامي - نجده يحث الناس
على التتوي في كل شيء - حتى الأدب نفسه يعتقد أنه يجب
أن يخشى فيه وأن الأديب الحرَّ عنده من يرضو

(١) ديوان النجاشي ص ١٢٠

بشعره : القه قبل ارضاء الناس

بقول

سم شـعوا ما شيخ للفرح الأسمى

والا فقل شعاع الحماقة

والأريب الأريب قبل رضاء الخلق

(1) مجلس مجلس مجلس

ومن شعره الذي تظاهر فيه تقواه ومخافته من الله قوله يخاطب

اثنين من ذرى رحمته .. بأن لن يقدم على هجائهما مراعاة

لمصلحة الأرحام . - ولولا خوف الله في هذه الأرحام لميتك بهجائه

مستقرها .

میتھس :-

أَبْرَمْتَا شَمْرَا فَرْدَ * اللَّهُ مَا أَبْرَمْتَا

انى أخاف الله فى * شجوكما والرحمما

لولا ما تكسبت * بالتقريح من ستركما (٢)

وله في هذا المصنف قول سريع ينص على أنه لا يقاوم

الناس، وإنما خوفه من الله - فان كان هو الذى بيده كل شيء

فلا يضاف غيره - وسيل للتمسك سباقا للمال لا يأبه بمقال فاضل

• قوله

(١) ديوان العباسي - ص ٨١

(١١) نفوس الديوان ١٦٦

يقول :-

قالوا أَسْوَأُ بِالْعَبَادِ وَأَنْفُسًا

أَمْرِي إِلَى الْخَالِقِ لَا الْمُتَلَوِّ

مَادَتْ سَيِّئَاتُ فَلَيْسَ بِضَائِرِي

أَبْدًا قَالَ طَفَعَ سَيْبُورُ (١)

ومن النسخات والنماذج الإسلامية في شعر المباسي صفة الوفاء ، فهو

الذي يرى أن أكثر بالصفة داء* فقال .

يقول :-

قد رحينا البنتاب منكم خصيبًا

ووردناه سلسبيلا فزلا

وأبنا في عهدكم بارد الصبيش

فكنتم ردا* وكنتم ذللا

ما أكثرنا إسمائكم وقديميما

كان داء* القرآن داء* فعلا (٢)

وهذا الوفاء عند المباسي - ذلك يرى أنه لن يتكلم عليه فيدعو نفسه

بأن تترك يده ولا تمسك بيمين فرسه الأجرد ان هو تخاف من هذا

الوفاء* والوداد .

(١) ديوان المباسي ١٤٠

(٢) نفس الديوان ٨٦

يقول :-

ان حطت من ودى فلا * أرض الكمال مشيدى

لا سوفت كور في البيجا * عيان الأجرد

ولا أزدت بقاء السيف * ولا الرمح يبدى (١)

هذه الصفات والصفات الإسلامية التي عرضت بمفر تطابقها من

شعر الجاسي - نجدنا صيغة بنسب متاوتات في دواوين - مؤلاء

الشعراء ، - وأما بمفر هذه النماذج عرضا موزنا .

نقرأ للشاعر عبد الله محمد عمر البنا - حثه الناس على الجد فـ

الخط والتملى بالعير - والصفى والكرم .

يقول :-

السير يفتى كل باب مرتج

والجد زين واليهوان شقاء

والفتح من زور العقال ضرور

تعلو الفتى وسكينة وميلاء

ومم استأختم أن يكون فقيركم

مثل الخنى فانتم الكرماء (٢)

وله في هذه الصان قوله متحدثا من فاعل - الصدق ، والكف من

(١) ديوان الجاسي ص ٢٠٤

(٢) ديوان البنا - ص ٧٥

قول الزهر - والتلو بالشجاعة - والكرم والتحلل بالعروة : قوله

ولقد رأيت العذق أول واجب

والكفا عن زور المثالة أرجب

وأرى الشجاعة غلة مفضولة

يسمن ليدركها الكريم ويدأب

كل العروة في ائتمان والبرء عن

سبل البيوان فانما حسن مطلب (١)

و قد يكون هذا الشعر - أشبه - بالوعظ منه بالشعر

المؤثر بالصلة الخفية - لكنه على كل حال شعر يعرض في أحيائه

القيم والتلق الإسلامية التي ينبغي أن يتحلل بها المسلم -

وينبغي الشاعر عبد الله عبد الرحمن نهج صاحبيه الحماس والبناء

بل أنه ليحجب بالشعر الذي يصفه شوقي ويحت فيه الناس إلى الرفيع

من الشلال - يقول -

وبالله شوقي أي مولدني

قريب منه جيد الدهر بالسن

فتى وقفا البراع طلى ببناء

الحمالي والرفيع من الشلال (٢)

(١) ديوان البنا ص ٧٧

(٢) الفجر الصادق - ص ٤٨

ويؤثر عبد الله عبد الرحمن الى هذه الصفات الكريمة هجمة في
مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم ، فيذكر من صفاته الكريمة ما ينور
به القارئ ليتصف به .

لعمري ما النبي - قدته نفسي

يمطلق اللسان ولا الهذي

ولا هلج تزمره عظميـــــــــــــــــوب

ولا مهدى الظلمة للمسيــــــــــــــــوس

ولكن قد علناه رؤفــــــــــــــــا

برك عواذى الدهر الفــــــــــــــــيتي

أتى باطلة السماء يدعــــــــــــــــو

الى الأخلاق والشرع الســــــــــــــــوى

فيؤثر حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يمتد بمطلق اللسان
في ذم الناس ، وليس بالهلج أمام الشدائد ، ولا اللوام للمسيء ولكنّه
الرؤف - المعفوف - ذو الأخلاق السوية .

ومن الأدب الإسلامي الواضحة في شعرهم - قول الشيخ عبد الله
عبد الرحمن يؤثر الصراحة في القول ، ويؤمد في صداقه كل خليل
يحتاج الى المودة والمداواة ، وإن من صفاته وعقله أنه أن رأى صديق
مال عن الجادة - يرى أن من الضروري له أن يسوى خلقه حتى يستقيم
على الجادة : يقول :-

لست المدارى أخاه يوم نائبة

لا يارك الله في خل تدار به

لَقْنِي ١١١ رَأَيْتَ الدُّنْيَا مَذْهَبَهُ

مَالُ الْبَرِيَّةِ بِمَمُورٍ أَسْوِيهِ (١)

وعلى هذه الأصول الإسلامية تجرى تطعيمهم ومن ذلك قول أحمد
محمد بن أبيهم يدعو قادة البلاد إلى التحلل بالوحدة - والحزم - وأن
يزينوا بحكمهم بالأخلاق ويشيدوا بهفتهم على سنننا يرضى الله ويرضى
عنهم القيد والشحم .

يقول :-

صوتوا أئسادكم من كل شاعية

تجرّفوا ذيلها الاغانى واندماء

وحصروا بدوح من خلافكم

والحزم مكمل والشمل ملتقما

زينوا الثيابة بالملم الصحيح

وانزلوا الصريح والفضل الذى عظم

وايدوا النصفة الكبرى على سنن

يرضى الله ويرضى الدنل والكرا (٢)

- هذا حديث جميل عن القيم والأخلاق الإسلامية و شعروهم

يتناولوا فيه ما دعا له الدين من التحلل بالأخلاق على الصبر

- والصدق - واباء الدنل والتسامح - والكرم وإن هذا اللون من الشعر

(١) المرجع ٩٤

(٢) مع الأحرار - ص ٦٧

كان له أثره في ذلك الزمان وأحسب أننا مازلنا نحتاج إلى
 الاتصال بما دعا إليه سواء في سلوكنا الفردي أو في سلوكنا
 نحو الآخرين .

الباب الثاني

الفصل الثاني

مصر في شحرم:

١/ تشابه الظروف السياسية والثقافية بين البلدين

أن العلاقة بين مصر والسودان ، علاقة قديمة ، ما تزال ممتدة منذ أزمان بعيدة ، بل إن تاريخ السودان في مختلف عصوره ظل يتأثر بالحدارات والدول التي قامت في مصر ، وإن كل تغيير يحدث هناك يكون له تأثيره هنا في السودان ، وإن كثيراً من الآثار في جنوب مصر وشمال السودان ، لذات دلالة على قيام حضارة في هذه البقعة ، تشابه ساطعاً وعلامياً (١) . وقد تعقبت هذه العلاقات عقب الهزات الحريية الإسلامية التي جاءت من طريق مصر عقب توقيع اتفاقية البقعة الشهيرة فسي خلافة سيدنا عثمان بن عفان رأى الله عنه ، وكان من أهم نتائجها : أن يسير المسلمون من مصر متجهين إلى السودان جنوباً ، ولا ينضمهم النوبة من أداء محافهم الدينية ، بل عليهم أن يسروا صيدهم بدقلاً ويحصدوه .

كانت هذه الاتفاقية هي البداية الأولى لتوحيدهم العلاقة بين مصر والسودان وثابت الوشود الإسلامية تطيح من مصر عبر القرون التي ظلت تلك الحقيقة ، وهي تقوى ورود المسلمين في السودان ، وكانت هذه الجماعات الإسلامية المهاجرة مع غيرها من المسلمون الذين وصلوا إلى بلاد السودان ، كانت اللبنة التي قامت عليها دولة الفرنج الإسلامية :

وهي دولة ذات ملامح إسلامية بحتة ، على حكمها بأمر الإسلام واعتصموا في بنهم الإسلامى هذا على مصر ، حيث وثقوا صلاتهم بالأئمة الشريف الذى ظل يوفد اليهم طمأنه لنشر

تسليم الدين الإسلامى ، وبلغت تلك الحالات كما لاحظنا فى
هذا البحث هذا ، رغم طلاء الأزهر بمدح من تلك الفوضى
بإحدى أجهده فى نشر الإسلام - يقول أحدهم :

الى حسنة السلطان والطك الذى من بركة الإسلام بالخير والسمو
هو الطك المسمى بإدى الذى له منقلب قد جلت عن الحد والحدس
والى هذا الحد الحرس الإسلامى منذ قيام دولة الفرنج يتناقص
حتى يومنا هذا ، وقد أشار الى هذه الحقيقة كثير من الباحثين
وقد اشرت نظرى حديث الاستاذ الدكتور الحبر يوسف نور الدائم عن
موقع الإسلام فى الثقافة السودانية ، نشرته جريدة السجاسة
السودانية ، أبرز منه ، اشارته الى أن تلك السمات القديمة
بين القطرين كثيرة منها الأزهر الشريف بأرقته منذ عهد الفرنج
وأرسال من العلماء والكاتب ، الدينية والحربية وتشجيع مصر
للمجاهد الدينية التى قامت على غرار الأزهر وأولها مسجد أم درمان
الدلمى ، ووافده

ثم اشارته الى رواد النهضة الأدبية السودانية الحديثة وقد تأثروا
بحركة المد الأدبى فى مصر ، مثل تأثرهم بالمشاد وطه حسين
والرافعى ، وأشارته الى أن حركة المد الإسلامى السياسى فى
السودان كانت متأثرة بما جرى فى مصر من مد سياسى مثل حركة
الأمام حسن البنا (أ) ودعوتها الى عرس الإسلام فى نفس الشباب
لمجابهة الانحرافات الفكرية التى يقع فيها الشباب نتيجة ما يقرأونه
من أفكار تشاير تحاليم الإسلام ثم دعوتها الى تاييد الإسلام فى
كافة حياة المسلمين ، فقد نشأت هذه الدعوة فى السودان مستفيدة
من ذلك المد الإسلامى فى مصر *

١١) وهو يشير الى حركة الإخوان المسلمين دمجها فى اللامه
الى تطبيق الشرع الإسلامى

لقد كان لكل هذه المدارس - الأدبية ، والفكرية ، والقانونية ، وكان ما يذيعونه على العالم الإسلامي من أبحاث وكتب ومجلات ، يجسدون فيها صاغية في السودان واعتظاما بما يثار فيه من نقاش لمختلف الآراء (١) وإذا كانت هذه الإشارة الموجزة لما ذكره يجرى من الفكر الديني الإسلامي (٢) تمثل إشارة موجزة أحد جوانب كثير الخطاء ومتعدد الألوان ،

فإن هذا المد الذي تروا في مختلف الشروف السياسية التي مرت بها البلاد منذ قيام دولة الفونج إلى يومنا هذا فإن دولة الفونج بعد أن زالت دواتها :

وطعت دولة الفونج دولة الأتراك ، ظل التيار الثقافي الإسلامي متصلا . حيث تنبج مد الأثر الإسلامي إلى جانب ما قام به الأتراك من إنشاء مدارس في مدن السودان الكبرى على غرار المدارس في مصر . وجاءت العبدية - ورغم ما اشتهرت به من منافاة مع الحداثة السياسية إلا أن المد الثقافي لم يتوقف ،

وفي العصر الحديث ازدادت هذه الصلة ارتباطا ، عندما خضعت الدولتان للحكم البريطاني ، وأسس الشبان بمرارة الاستعمار ، وأيقنا بضرورة تأخرنا المتصور من رقة ذلك الاستعمار ، ورغم أن مصر قد اشتهرت اشتراكا اسميا في حكم السودان فإن السودانيين أيقنوا أن الحاكم الحقيقي هو الإنجليز ، وأن مصر نفسها تعاني من هذا الداء .

ومن ثم أثار السودانيون ثورة عرابي ، وثورة ١٩١٩ أيما طامع منهم بأن تحرير مصر ، ويساعد على تحرير السودان ونيل الأموات على ما فهمه

(١) انظر في ذلك جريدة الصحافة السودانية بتاريخ ٢٦ من محرم

ذي الحجة ١٣٥٤ الموافق ١٩٨٤/٨/٢٢ ، ص ١٠٠

(٢) انظر في ذلك جريدة الصحافة السودانية بتاريخ ٢٦ من محرم

ذي الحجة ١٣٥٤ الموافق ١٩٨٤/٨/٢٢ ، ص ١٠٠

الدكتور عبده بدوي من هذا التأخر ، عندما قال : أن السودانيين قد آمنوا أن بلادهم لن تتخلص إلا على أيدي مصر ، وأن مصر ستعطيهم راسيا في السودان شيئاً أن تتوح الانجليز (١) .

والصحيح أن ايطان السودانيين بضرورة تآمر ضد مصر والسودان في كذاهما لتحرير وادي النيل بأسره ، جعل بعضهم يوم من بقبام وحدة وادي النيل ، وليست القريه موحدة أو وسيلة لتأخيرها في تحرير بلادهم وحدها ، كما يروي بذلك كلام الدكتور .

والدليل على صحة هذا أن السودانيين تناولوا ثوباً مع كسبل الأحداث التي حوت في مصر والسودان ، والتي مست السيادة المصرية وأدريت بحقوق شعب مصر ، وأبرز تلك الأحداث شهرة ١٩٢٤ : السقي استبعد فيها عدد من السودانيين في ميل الذود عن مصر ، واحتجاجاً على ابعاد الجيش المصري عن السودان .

وكان لابد للشعب أن يصور ذلك المد السياسي والفكرى المتجه نحو مصر ، مؤازراً ومسانداً ، مستفيداً ، بيا .

وقد استفاد الشعراء من عمق العلاقات التاريخية والثقافية ، فأبرزوا أهمية الرباط الديني ، ومنوا بالانتماء وتوهموا على حسن الحوار كما أشاروا لعلاقات النسب فكانت هذه العوامل حثيلاً لهم في دعم الكتاب المشترك بين الشعبين ، لإقامة دولة موحدة فوق أرض النيل منحت الدعوة لها بدعوة (وحدة وادي النيل) .

وكان الشعراء الذين يشارون هذا الاتجاه هم الكثرة الغالبة من الشعراء متأثرون ثقلاً عاماً : عدداً ضيق .

ثم أفرد دراسة لرياسة شعراء - أرى أنهم عثوا بعصر في شعورهم أكثر من ليوم من الشعراء .

(١) عبده بدوي الشعر الحديث في السودان ص ٥٥١

هؤلاء الشراة هم :

محمد سعيد البياضى — عبد الله عبدالرحمن
التبائى يوسف بن سبيو — أحمد محمد صالح

وأبداً بحديث عام من مصر في الشراء الودانى في هذه الحقبة .
فقد حدث الشراء من زوايد الدين ، واللغة والتعبير وحسن
الحوار والمصير المشترك يدينا مما نرى من إيمانهم ، بمسئله
الزوايد ، وهذا الشمال في دفع حركة تحرير وادى النيل .

يقول الشاعر الناصر قريب الله ، مؤكداً مساعدة السودان لمصير
فى اليأساء والشراء ، داعياً الى الاعتدال بحكمة الدين التى لا غفوتها

وأمر السودان بنو شقيق ، وهذا النيل شامد حيث يجرى
فأقموا أكنة العكائد البيا
عصمة الدين وحدتها وما نحن
عصمة الدين وحدتها من مشور (١)

ويرى الشاعر ادريس محمد وطاع أن هذه الرابطة العربية
الإسلامية بين مراك وودان ، رابطة ديمية يدينا وسائر الشعوب
الدينية الإسلامية ، ولديهم أن يستيقظوا لحمايتنا ، وأن يستلادها
فى سبيل ذلك ثقاف بجانب مصر دفعا للظلم ونصرة للحق . وهذا لا وأمر
هذه الدلائل ، يقول :

نازلت يا مصر من راموك واعتصموا
كل العروسة لما من اخوتهم
وهز ما وسخ التاريخ فى دميمهم
عروبة وحدة الاسلام تهميها
ومن يا مصر حبيب من خلافتهم
وتم يد لك فى طاس الكناج يفت
وتن بين شديد السند والتجيب
بأس المنير ، مستورا فى نوبة الحرب
من الهدالة والامداد والحق سبب
كما التفت فى اتصال الأمل والحسب
بنو القننى وثناه أبنا لأب ..
لنا الحياة فدا نساك فى كرب (٢)

(١) الناصر قريب الله — ديوان الناصريات ص ١١

(٢) ادريس محمد جماع — لحظات باتية ص ٤٢

والشاعر محمد محمد على يتحدث عن كجاج مصر ، ويرى أن الذود
عن مصر ، واجب تحتمه تلك الأواسر الحرية الإسلامية بل أن نصرة
مصر واجب على كل / هو يتعشق الحرية وأما بلاده ففيها رجال يحشون
الموت أن اعتدى جائر على حقوقها فالموت في سبيلها غاية سامية *

بامصر حثك في ديارك	مثل ضوء الشمس قاصد
في كل أرض حرة لك من	يتبعها خبر ناصر
ومنا رجال يمشون	الموت أن فاداك جاسر
الموت في صوم الكنانة	رغبة هزت مشاعر
الذود عن شمل سائبا	ما تحتضيه الأواسر (١)

أما الشاعر محمد المهدي المجدوب فإنه يؤكد حبه لمصر
وموته إلى يوتوبيا ، لأنها هي بلاد الإسلام التي تحفل بالمساجد
تتأوى مآذنها متجاورات فائض الأتواب وأن الحيلة بيدنا والسودان
محرولة * بهذه النابض الدينية وهذا النيل ، حيث ترتبط بذلك
الأحلام ربانا لا انشباب له *

كم تنفيت في شيا من ألتاك حتى أذوق معنى شيا
جوهرة النيل غرة الشجر في وديك شدو الطائن الاتواب
أحلم الله بالمنايع والطين أرحاما لخير انشباب (٢)
ومصر هي هواه وانسه ، وحبته ، وكتابه ، وأن قومه يولون
عميق حبهم ويستعملون ذلك اليوم الذي يشكون فيه لنصرتها ، ويصر
رغم نأيه لا يوتاب ، ولا يشك في عمق ملامتها بقومه ، فهو يشير
بلقها الانشباب ، لها *

(١) محمد محمد على - الحان وأشجان من (١)

(٢) محمد المهدي المجدوب - المطاوع ، ص ١٢

بالخبر

مصر / يا هوى وأنى .. رينى مذكرا وكتابتى ..
 خلف رمل الحتمى ترمى .. يهوىك يستحيلون يوم الوثاب ..
 يا حيتى أحباً بك لا ينسى .. وحداى من مذكرك الدباب . (١)
 وأن الشاعر العظيم فى شئرى يشير الداء الالهاب .

وأن هذا الحب يدفعه لأن يدعى القوم فى مصر واليهودان الأبركوا
 فى سديهم وكلامهم تلك الأكاذيب التى يظلم بها المستحقون ، فى
 ومودهم الكاذبه - بالمقام - فليذنبوا وليذنب مليم - وهذا

مؤنة مؤنة ، ويمتدح فيها بحرية شئرى الذين القارين .
 يقول الشاعر :

الى السيف شئرى النيل نودوا بعده مدور الضاياء كمو فى المضاير
 دعوا السلم تذهب مؤنة بدم مؤنة فما السلم الا فى لبيب المضاير
 وراح أن الشاعر لا يرفع السلم التى دعا الله وسوله صلى الله عليه
 وسلم ان ينجح لها ان ينجح لها الكار والىوا الملع ، لكنه يرفع الملع
 الذى يقوم على اذلال الأمتين ويؤكد الشاعر هذا المعنى بأن الرسول البادى
 أعمل السيف فى وجه الضايان حتى يحل لواء الدعوة ، وأنار بها مظاهر
 الكون ، فمضى ديفه بين الناس حقيقى الهدى والظاهر .

أما حمل البادى الى القدمهكة وأعلى ذياء النار فوق المضاير
 نيا مؤنة من فورة النيل عسرة شاهر صبرا مدليم الأظافر
 سرى دما الخافق دوما وشارة وشرا حبيضى الهدى والمأثر (٢)

ويتحدث من مصر ومردما أمام عوادى الزمان وخروجها ظافرة ، مشيدا
 بما أسدته من محارف ، أماعت فباحب الجمل مروت تشوق كل الطاقين
 الى العلم .

(١) محمد المهدى المذوب - ديوان المضاير ص ١٢٠

(٢) نفس المصنف - ص ١٢١

يا مصر يا أُنس الخلود تحية
 ان عاك الزمن الحائن اغذته
 من هازم لك بالجزء مواف
 فيها وثقت بلمسه المصادف
 يلقى الزمان وما تسببت فأنسه
 أغشى اليك بسوء الحراف
 ما نوالفهم فمشتت قديمه
 سقرا يدوم مجدد الألفاف (١)

ثم يتحدث عن وثائه لغيره ، وعن وثائه مصر له • فلكم أعنته
 عطاء من لا يروى على عاتقه • ربيب ولا أجرا • هو مروة وثاق من
 تدايمه • وهذا من غير ريب • هو غطاء الأحرار ولكم أنصفتهم مصر
 حين أحيته حرا • كما أحيا حرة • أنها قريبة من قلبه رغم بتداس
 واتساع رمال الدهر متراصة سدا متينا بينها والسودان •
 وان من دلائل وشائج التراب بينها وبين السودان • هذه المساجد
 التي توتر بمآذنها الى مصر مشقة وبناكيسه • ولعله قد انظر للمساجد
 للوشائج الدينية التي تربط بين القطرين • ورمز بالمساجد لأيدى مصر
 من علوم ومعارف إسلامية •

يقول مخاطبا مصر :

ناجيت عليك نادقا ولطيفه
 الحق عنك أذنته لا تفتق • •
 أنصحت على حرة وأقرنتي • •
 ما صدك المستور ماء رماله
 نار المساجد في بلادى قلبه
 عبرت اليك من الفلاة بفلاة
 مبعسا وليس كعابر الاطراف
 أجرا عليه مرزقي ومضافى
 حرا أريد مقاطلا انصافى
 آل يزل قصة الاربعاء • •
 رسم توشيح تلمى الادراف
 تكسى عليك بذوقها الحراف

ونشير الى هذه النشائج التي يدعمها بك مصر علوميا • وهوارثها
 فى السودان الدكتور عبدالله الطيب • لغشوم العلوم • والهدى وعن
 رواية الدم التي تتوشح مراسيا • هناك وهناك فيقول :

ولا غرو إذ هم معدن العلم والبدى وفى ظلمات المشرقين مشاعل
 ونحن نعلمنا المصارف منهم ... وفى لديهم أبطن وثائق (١)
 وإن هذه التزمات نحو مصر تفاوت بين التأيد البادى والتعاضد
 القوى الجاهل من شاعر لا شعور ،
 فيخط نواجا عند بعضهم طائفة مادية محتالها النار الى طمسك
 الوشاحم التى توشح بين المدين ، وضرورة الانعفاء بها فى بناء دولة
 القيل نواجا عند بعضهم شعرا يتألمح عاقبة متقدة فى جوانبهم
 فيجرحهم نحو مصر حب عميق ، يأخذ عليهم أقدار أنفهم ، حتى لا تفسد
 فى شعر بعضهم شعرا فى غير مصر ، ومن هؤلاء الشعراء الشاعر حسين
 راسم - الذى سقى ديوانه (عطاء الجمالير) مائة من حناجر تلك
 اليوم التى تبتف مادرة جموعها بتأييد مصر ، فى مواكبها السياسية ،
 ومن آدم الموزونات التى حراما هذا الديوان شكوى الشاعر من مائتة
 ودسائس المستعربين وأعواسهم ، التى طارحوا بين يديها لتوثيق
 رفاهيت وحدة وادى النيل ، وهو لا يرى مدين المسلمين الا شعبا واحدا :
 يقول :

من رسول الى الكنانة النبينا	يكيد الدخيل للأولسان
لو رأنا نقول مصر تأذى ..	وتجدي القلوب بالسلسان
لم يجد حجة سوى البذل ..	بالأحوار أو مدافا سوى الطمان
كلما قالت النواجح شجب ..	واحد قال أنا شعبهم ان (٢)

وإن وجهة نظره السياسية واضحة ، فخلاصتها أنه يجب على
 شعب مصر والسودان ، أن يمتلا على تحرير الوادى من المستعربين
 أولا ، أما بقية المشكلات فأدلى ببطله ، وأن أمرا متروك لتسيير
 ذاتية ، وتم بعد البراءة ، فلا معنى لهذه العلاقات السياسية

(١) محمد المبدى المذوبى در ١٠٢ يناير

(٢) حسن طه (عطاء الجمالير) ص ١٦٠

التي يشغلها الناس بها
 قيم الخلاف ويدون النيل أمنية
 من الاطلاع من الزادى وهم لنا
 مع دولة النيل أمر قديم
 وتطرح لجهة الكتاب الحار التي يوحى بها للناس ، في اشغالهم عن
 اهم الامنيات ، وهي دولة النيل الكبرى ، متى كلف أمرها مساعد علمي (١)
 تحقيق كل معنى وهو مثل رفاقة يدعو لوجدة تقوم على ركائز
 الدين ، ويسعى لإيجاد جيل يحل محل السودان الحاضر بوجهة
 مؤمنين أنباء ليظهر به نسو ذروة المجد :

وإباني النهضة في الشرق
 من معنى يزرع بياض الحديد
 دمار الشرق مثل الدين
 والسودان في الشرق حائل
 سداه في غد بوجهة
 ومقاد ومعدة وعين
 وسداه به الى ذروة الدنيا
 أو صفح بحمد المشرق (٢)

ودعو ، الى هذه قوة تدير البلاد من مداخل الاستعمار
 فهو يد يد قوة يشد بها أثر المصاعدين في ثقة وفاء بالسيود
 حسنا ذلك الركود الا ميرا
 وقامنا الى السلاج نسود
 شجنا من سلال وقبيل
 هذى ينأى في يملك يا اذا وما
 كفت خائفا لم يودى
 ومتى تحطت لأمته وحدة اسلامية الطامح فانه سيهدو فرحنا
 بهذه الوحدة ، يعني بها في كل ناد داعيا أماد فخارها أن تسود
 سأفنى اذن بأمنية النيل
 ادى المبرجان في كل عهد
 مزور ، حكمة الحيلة في التادى
 والوحدة الحيلة عودى

(١) المصباح حسن طه ، ص ٢٤

(٢) المصباح السابق ، ص ٢٥

فالمستحق في الزمان أغنى
باسمائه الفخار بالفخر عسودى

وكان هؤلاء الفخراء وهم يدعون إلى تحرير شحوب وادي النيل
لا ينظرون عما يجري حولهم من كجاج شحوب العالم الإسلامي ، وما يمكنه
المستحق ، من مآخذ تلك الشحوب ، وهم بذلك يشيرون لشحوب وادي النيل
إلى أن العالم الإسلامي لا يقبلاً ، وأن مسيرة التحرير يجب أن تسير
من تار إسلامي لتسير تاراً إسلامياً آتراً ، ومن تلك الدوافع التي توجب
كجاج شحوب وادي النيل بما يجري في العالم الإسلامي من أحداث ومآثر
أحداث المآثر ، كما يشير يذكر كما الشحوب بما يجري من أحداث
وأحداث إيران في عام ١٩٥١ ، وما لقيه شعبها من بطش ، اضطهاد
يذكر بتدور المستعمر الذي لا يستطيع بلداً مسلماً ، دين آتراً ، تحتل
السلطات من هذه الذي يدل بأحوال المسلمين هناك ، ويحطم أن
المسلمين كالمستعمر الواحد إذا اشكى منه عار وهوان ، مآثر الفخر
الحسن واليسير ، كما يشير إلى ذلك الحديث النبوي الشريف .

يقول الشاعر :

أشمت ما مثل أهل النيل أوردوا
بفودهم في الحق شحوار ...
هذه أسرى في إيران موطأ ...
يا شحوب مصر حبال النيل تريطا
والذل والنكد المشوم والمار ...
فطالما اليوم نوحى أن نبأهم
ديارنا بشريط نوحى ونذمار ... (٢)

ويعنى الشاعر في هذه الأية على الجهاد ، متألماً من
الوقت الذي انصرم ولا تزال من ظلم المستعمرين ، وهاشت إلا نذمار
إلى أن الشكوى لجمعية الأمم المتحدة وما شابهها من هيئات يذوق عليها

(١) المرحج نفسه

(٢) جعفر جاهد البشير - ديوانه حبرة رمان ص ١٩٦

ويدين أمرها ، والتصور ، وهم الاستعمار نفسه أن هذا اللون من الكفاح
الذى لا تعد على النكوى بالذات ان هم الا شقيين .

ما أثرب اليوم قاله بان قد قتل عزم الجهاد ومزم الذو بشار
يا لالما أن وادى النيل من أثم وطالما سمعت شكواه أقتار
واللما أم دار النهر بعده . . . في هيئة أهلها المظلم أقتار . . .
وتأوه الحريظا كان ينهيه . . . رياه كم منرت بالناس أقتار . . .
واليوم هل أدرك الوادى وادته أن الكفاح على القرائن إقتار . . . (١)
لا ريب أن الكفاح على القرائن وهذه أقتار ، ومن ^{ثم} أن المسلمين بأعداد
القوة :

ولا يمان الشام ، بأن الكفاح على القرائن وهذه ، لا يجوز شحيداً نراه
يدعو شحيد وادى النيل ليخونا حراً روساً في سبيل التحرير ، فمسا
من أمة مستعمرة تحررت ووقت إلى المرد لا إذا شحيد أوقها بالدماء ،
ظفروا نارا بجذلة القرى على الأعداء .
يقول :

تالو رقم صف الجهاد موحداً فلا تفرق في الأحزاب حتى جهودهم . . .
تالوا فما حرية النيل مديحة إذا كان شحيد النيل حقا يريد . . .
تالوا على تولى إلى المرد أمة إذا لم يخرب بالدماء شحيد . . .
ملاط أمقاء القار برجمة . . . وتلوا على الأعداء . . . (٢) ولا وقد مسا (٣)

وأن النصر لهم يبعد إذا زحف المجاهدون من جانبي النيل
وحيث هجوم النيل ونجوده لخدمة الأعداء ،

وأن هذا الزحف ، شحيد الأعداء يهون أمام قوة الحق كما عرف الباطل
والفر شياط أمام جيوش المسلمين الموحدة ،

(١) جعفر حامد البشير سديراته حرية وعمل ص ١٩

(٢) كتاب الشهاب ص ٢٢٢

وان في التاريخ أكثر من شاهد على فرار أجدادهم الكفار عندما
 دجست عليهم جميع المجاهدين المسلمين *

يقول الشاعر في هذه المثنى :

وددت لو أن الجدوتين أتاقتا قيام زعوف لا يحين قصودهما
 وأن ديار النيل هبت تهومها وارت لسمق الخاسين قصودها
 إذا سوف تدبو بالفرار عابه تثن في الفرار جديدهما
 وهذا إذا الأهداف كانت بعيدة لا يرى فقد أضى قريبا بحيدها (١)
 وأما الشاعر أبو ذؤانف النميري فإنه يؤسس وحدة وادي النيل على مبادئ
 القرآن الكريم لتتشر أشواقه على وحدانية محمد ولام الجبل فيتناول
 ليها المثلث الى دباح مارة *

يقول أبو ذؤانف النميري في إحدى مراثيه : متحدثا عن نبضة وادي
 النيل :

فلا خلف ولا حصد	فبينما اليوم أنا
وهذا الجزر والصيد	يؤلف بيننا النيل
مدى الأيام تمتد	وقرآن رب القسم
بليل يلفني صبحا	فأرى أشعرا

ويحمل الشاعر الدكتور محمد الدين فوزي ، وأصحابه المسافرين من
 الى مصر أشواقه وحنينه الى مصر ومهابها ، ويتصور على حظه الذي لم
 يمهده بزمارتها ، فأمسى في ليل الكرب ، بينما سعد الرفاة وفتقوا
 أحلامهم ، في ديار العلم والأدب *

(١) دنانير الجواهر ص ٢٢

(٢) أبو ذؤانف النميري / الفيح / ص ٥٠

- ذهب الرزاز الى الكتابه
كل يقول انفسه هـ
حققت أحلام الأديب هـ
وصفت في روح الأديب هـ (١)

في كسبة العلم الصالح لكن أديب

وأنا قعدت عن المسير وقت قليل الكروب

وتشوقه معالم مصر التنظيمه هـ
المصر بالعلوم ينابيع ثقافتها المصفاة من الأمشاط هـ

يقول طاهر بن زياتة :

ثوب قشيب

مقام الشريف

في ركب مريض

في المشيب هـ (٢)

بارئتي اما رأيت مصر في

وأنت هم الدار بقية

وشيت في الأثر المدمر

وردتم نبع الثقافة عندما

يدعو الشاعر أديبه هـ ، إذا - أنا - بهذه المعالم الرحلة في مصر
أني بيك وا مصر رسالة السودان وهي رسالة صادقة من القلوب الى
القلوب ، وليكنوا لهم عن الشعب السوداني المتوثب الى المعالي
وهو ان قيده تروى الاستعمار ، لكنه يحب متوثب للمعالي هـ ، وإن
وأوه صاعقا ، فما في سمته هذا ما يهيم برطابون في نصرتهم لمصر
بل هو سمته أشبه بسمه النور وهو يتجلى للوقوف وإن غدا سيذهب
رحبته التي يحتل بها مآله موهبة بين الشعوب الحرة هـ

يقول :

أدرا رسالة قارنتها

بلغ النيل خيل هـ

(١) سعد الدين فوزي / من وادي عبق / ٧٤ - ٧٥

(٢) نفسه ص ٦٧

واحدوا لهم من بيوتهم ***
 صمت الشهاب وفيهم ***
 في صمت النسر الذي ***
 وقد تلى ما في بيوتهم ***
 كبري وعن شهاب دويب
 صمت النسر دويب بالمرب
 صمت النسر الذي ***
 الا نزار في ركب الشهاب (١)

وتحدث د. مصطفى عوي الكويم عن تلك الروابط الباقية التي تربط
 بين شهابي وادي النيل ، فهي باقية رغم إرخاف الصوفيين من اعداء
 وحدة وادي النيل المنكرين على زعماء تلك الوحدة جبرادهم ، يقول للزعيم
 الرجبوي الأدي أن أركان الحاشيين عليك الدعوة لخدمة الادي ، أن
 هم الا قوم لثام ، وسينكشف الحساب ويرون صادق حب لوجه السودان ،
 روقونها معه في النافيات ، وسيفك معها السودان في الشدائد .

لما نزلت من الكنائس منزلا
 بين الكرام ينفذ الكوام
 رويات بين الوادين بحيرة
 غطت رقعة بديوم وفيهم ***
 قام النظام وأرجفوا في قولهم
 زادت دمايتهم وحازوا فيهم
 حتى اذا ابلح السحاب شوكه
 طابوا عليه هو الكانه يفسما
 وفي الكنائس مثقلا فارغوا
 قلا وحبك انما انما انما
 متشوقا أو مبهيا انما وام ؟ (٢)

في النافيات ترونا وقد يام
 وهؤلاء الدامقون الغائبون على الناس حب مصر الناظرين في صورة
 اداب الصمت مريم عند الشاعر يثرب من كثار مكنة من القوميين ،
 ووجه الشبه عند الانصار من دموع الجدي والدمق .

(١) صمت النسر في وادي النيل ص ٧٥

(٢) مصطفى عوي الكويم في ديوان الشعر ص ٥٦ وما بعدها .

يقول في حواء أولئك الذين على الناس حب مصر :

نأثروا إلى زرق العيون وجسمها

تأثيهم كقار مكة قبلها شمر

حتى إذا وضح الفجر وأبحسوا

جاءوا لأحمد تاديين طريح سيط

نفسا كما يحسرو العليم وقال

وانهم أن الشاعر ينادي بزرق العيون المستعصمين الانجليز وهو يشكو

من أولئك الحوالمين الانجليز الدائرين في ركابهم مهندرين عليهم ومهمين

كواثيهم مصر ، ورواها قلة الهداية قل أن أعداءها كثار قريش .

ومن الشعراء الذين احتلوا بلاد مصر والسودان حسين عثمان .

مقصودنا أحب ديوان الشاعر الذي وقد حملنا بالمرور على

بامدريسان واشتد بهوته الدائرة على المصنف من أعوانهم ، مع

أناره لأن يدير الوثيقة حتى لا تكون له قيدا يثقل دونه وثروته

الوثائق على الأستاذ طر فاجأ إلى مصر ، وظل وجدانه الرائي فاشرا .

على كل ما هو العالم بالهداد التي تقدم في كتاب مصر الذي

كان يرأسه يناصره المصنف من زرق العيون من الشيم وأذيانهم

في السودان .

وحسين عثمان مقصودنا أيضا أرى أمتداد الثورة العربية الإسلامية في وادي

الفيح بل والوطن العربي الإسلامي بأثره وأثره كما حسمه الدكتور

محمد مصطفى مداره قديما من شعراء الواقعية في الأدب العربي .

مستنداً في ذلك إلى طر واقعية طر عدم اهتمامه بالشكل دون

المضمون ، وظل منابه يتجه إلى البارة ليفهمها الجمهور (١) الذي

أثر ما هنالك من طر فيه فلهذا الشاعر من منابه الأنيقة ، وهي

ذلك الشاعر الذي هو الإسلامي الذي طر يوفد الشعراء في طر

الحقبة ليدودا ويبروا بلادهم التي يستعمروا مستعمرين مغارب عايدتهم
والكاتب في سبيل دعمه لرأيه في اتجاه هذا الشاعر الواقعي فليس
دفعه ، والذي يراه بواقعيته هذه يرى أنه يكاد يكون الصامت
الوحيد الذي يجرى بالحداء للاستعمار بعد شهر ١٩٢٤ (١).

وحقيقة الأمر أن حسينا أحمد تلك الأوقات الوخيمة التي آثرت في سنة
١٩٢٤ في إيطاليان وثالثت بانهاولات التي خلدها شيداء تلك الشهرة
وسمى في هذا البحث ما يدل على صحة هذا الرأي.

والريب أن هذا الباحث لا تقاد يستقر على رأي في هذه الظاهرة
فهيضا يراه الدرس الوحيد المتعار لثورة ١٩٢٤ - يرى في مكسبات
آثر من بعده أن عزله من هذه الثورة كان موقفا سليما لأنه كان
يرى أدلوب انما التروى (٢) وكذا قالت إن الشاعر حسين عثمان منصور
أحد الشعراء الذين آمنوا بإيطاليا وأنها بأن في تعاضد وتآزر المسلمين
في مصر والسودان ما يحقق انتصارهم وتحرير بلادهم من هذا الاستعمار
ولا غرو فهو يجرى على نفس النمط الذي جرى عليه أصحابه إذ اعتصموا
في دعتهم إلى تحرير وادي النيل على ما بين مصر والسودان من
روابط الأمة والدم - وفوق ذلك الايطالي بالنه وتوسيده وحده :

يقول في قصيدة له تحت عنوان مطالب سياسي :

أمل يري ومطالب منسود	تحتياتهم بشياتنا منسود
أن يستقل النيل دهن تدفق	وتلك أغلال له يغشود
ويود السودان عهد مشرق	وتعود مصر لأهلها ويود
فيرى في الوادي لواء واحد	يصل المتناصر كله المصود

(١) محمد مصطفى - وأره - قارات الشرق العربي المتناصر في السودان

٣٠٤

(٢) نفس الموضع ص ٢٠٢

ونسير في التاريخ شعبا واحدا يمشى على عام النوى ويسعد
كيف الثورة والروابط الممتدة الضاد ، والأرحام والتوحيد (١)

وهذا شعر بلا مراء تليق فيه سمات الشعر العربي الاسلامي صياغة
ومضمونا وأنت أدري أين تلك المصادمة في العبارة التي تترده من شعراء
الواقعية هنا ، ويدعو لي أن الدكتور إدارة أصدر كتابا فأن تنصح
هذا الشاعر إلى بعض الأوزان غير المنظمة بالشعر العربي أو حفت من
بأثره ، فما أجب أن ذلك حكم نابع لأن روحه أقرب لشعراء الواقعية
وهو مسلم لا يثق مواقف لا تطالب بالرجوع إلى المصحة الإسلامية .

وأذا نظرنا إلى موقف هذا الشاعر من أحداث ثورة ١٩٢٤ التي رآه
فيها إدارة ما يراها لا تلمس لهذه المواجهة أثرا في شعره الذي نعتب
عنها : يقول

وقد البصر وثقة ليس تنسى وأحد الوقوف عند اللغواء ..
فحك الموت بين سائمة الجود وحيا طوحنا للفساد ..
صالحا للأيام صيحة زهرو سائلا للبراء في الاعداء ..
أني أن يقول :

عاش أهل الجنوب ، أمة صبور في النحبا وعاش كل فدائي (٢)

وتضمن فترة الشاعر الداعية إلى تحرير وادي النيل على هذا النهج الاسلامي
الذي يدلو فوق أرواح النحبات والقيادات فنراه ينقد منهج الشاعر أحمد
مديني في تنقيده بأدب التواضع ويحيب عليه ذلك بعد أن مدح/ ^{الرسول} صلى
الله عليه وسلم ، ويذكر على ذلك نورا فيقول : « خلاصته (وهذه الأمة
الخرابية بارت مستقيمة ومنها جاء الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويتسول
نحن لا نعرف غير هذا الدرية الصالحة على أساس الحرية والاسلام للمؤمنين

(١) الشاطيء المرقى ص ٢٢٢

(٢) المرحوم نفسه .

باعتبارها المبادئ الأساسية يجب أن تقوم مساعدتنا وتعاوننا ، ولا ننظر
للمثورة التي سبقت رواد الحرية والاسلام الا بنظرة تاريخية يستلزمه
لا للفخر والخصيصة كما يفعل مناصر الاطلام .

وعلى هذا يدان الذين يخشون بلاتتهم القوية وحداوتهم يسخر منهم قائلا :

أيها الطاهرون مهلا لقد أهدم الغيب من شباب ونشأ
قال ذلك جئت به غير ملوب كتم ساوياً فاقذار قبي
ما عرفتم أعاصي شئ أم عرباً رزقتم والله أكبر زرع
ذهبت منه روحكم تحوه العرب وراحم الإسلام يادى ذك يود

ومن هذا المنطلق نعلم حقيقة أبطور ، لا متبادله أن في أرساليها وكان له

ومثاقمة ، وأنها لا تأتي بالحرية والاسلام في كتاباتها حيث يقول :

١٠ من بابكم يا أبواسر ١٠٠٠ قد بدأت بكم النصي فصيل ١٠

١١ وإن يقال أجاز منار ١١ إن يقال أسياب نصير ١٠

بسم قلت بقرعة كل لفظ وأنص النص لخر لا يحصل (٢)

والشاعر في هذا منز إلى حد كبير إذ كان ما نشره فصيل

ذلك المصلحة فيه كثير من التراكمة إذا ما قيس بما كان يتشور فصيل

الرسالة مثلا :

ومن لمساته في دفع أمة النيل لتحقيق وحدتها ، أنه يربط ذلك بالإيمان

الراسم بالله ، وأكباره وحده ، بل ويصل إلى أن كل ما جسد

لله وهو يذكر الله سرده غير الله مذكوره فان فعله هذا فصيل

باطل لا يدنى ولا يقرب من الله . يقول واصفا النيل :

بورك في النيل أرسه وطوه ويرى بالحياة والنصب ماؤه

نهرها مادي قراستك فيه وحده وإنجنت له زرقاؤه (٣)

وتنص القصيدة على هذا النمق الجميل من تصوير الطبيعة إلى أن يصل

(١) الشاطئ ص ٤٠

(٢) نفسه ص ٧٤

(٣) الشاطئ المسحوق ص ٧١٣

الى بحث الناس على الكفاح في يدق ، ناهيا عن الغضب فيقول :

تاذب كل ما يد يذكر الله وله كلامه راسد اسفه
 يوط هذه الحلة أن يكر الله بلا تصدعت أسافه (١)
 زو يفي بالاسماء ما قال الله أن يكن له نفاذ يكره كذا كبره
 وادى النيل ليس وانه إن لم يكن ذلك الوطن الذي يحرق فوق قوابله
 قيمه الإسلامية القديمة تلك القيم التي أرسى دعائمها العرب المسلمون
 الأواغل .

وطن عايه مسحة عربية وطن نراه تليت المظلمة
 هو حتى وهو النجم ماعنا ان حقت على به وانما (٢)
 وهو عييه برناته الحياض والقباني عهد الله عبدالرحمن في الدائرة
 لبناء الفكر العربي الإسلامي الذي على أركانه تقوم الحياة نراه يكره
 عندما يرى طلاب الادب العربي في السودان أخذت تشر ببشها الجديد
 بل انه ليثوق الى ذلك اليوم الذي يرى فيه هذه الادياء في بلادها
 يتحسسون للبحث الادبي الحر ليخلصوا برعب الأمم التي -- لها قام مجد
 على ...

يقول :

مشي القدر في أثر خفيل فواتمت حواله أديان الرفاهة والهنر
 كسوديباني القزم ذاب شعاعه يعجزه من الودعات من العصر
 الى أن يالسون :
 قبل يو كن السودان طلاب شجرة يبدأ في التشيع للباحث البو
 راعي ترى في طائر نهيم فتقر من امثالهم أم العصر (٣)

(١) الداعية الشجرى ص ٢١٢

(٢) نفسه ص ٢٥

(٣) نفسه ص ٢٢٢

ثم يشن الشاعر حرباً شعواء على المستعمرين ومن يواظبونهم ، في تفريق
كلية الشعب المسلم الواحد الذي استطعت الزاوية جسرته فاستغلوا ذلك
لتفريق ما بينهم التماسدة .

رغبوا أن يؤثروا الشعب شديداً لأنواؤهم يرى شعراء
فاستغلوا الخلاف بين وزى مزوا قبل ذاك دون علماء
ذكروا كل ما رأوه دليلاً ونسوا حبلاً وصحفي الأسماء
ونسوا الدين واللسان وعاداً ودماهم من وجدة بد مصائب

والشاعر في هذه القصيدة يوجه الحديث الى شباب وادي النيل
يذكروهم بأعداء وانهم وأعداء وحدة أممتهم ، ومن ثم فهو يذكر هؤلاء الشباب
بأن ما بلغت أممتهم في وادي النيل ليس شيء ذي قيمة ، ولعلنا انظارهم
الى ما يجري في جنوب وادي النيل رداً على يقصد ما يجري في جنوب
السودان من حرب لنشر الإسلام هناك يقول :

يا بني النيل من على النيل وسعيد ومن الريف ذى الرزا والرواء
ليس هذا الذى بلغناه شيئاً أو حياة تطيق بالاحياء
كل حق طيب بشرنا هي عنوان نية الحلفاء
انظروا الجنوب فالامر فيفسد واضح نادى لجاج المراء
أفسد الامر كله الطرف الثالث جبرا ومنعنا في الحلفاء
لست أرض بخداع نفسى فيه أو خداع الرائي وغير الرائي (١)

وتمضى دعوته لإقامة وحدة وادي النيل وإلى ثورة إسلامية قلب الأعداء
الفاسدة ، وتبحث الأمة بتأييد مسلم يقيم أساسها على الدين والأخلاق
ويكون ذات بصيرة واعية وعين ثابتة يراقب تطور العالم وما وصل اليه

ليدرب الشباب العزلاء تدريبا عسكريا ، يمكنه من الانتصار ، فلا بد
أن يأتي يوم تدير فيه الحرب رحاها ، ولا سبيل إلى نصره شهاب
مصر المسلم إلا بطل ، ذلك القائد يقول ناقدا أساليب الحكم التي كانت
سائدة في مصر :

فقد فاض أهل الحكم في شهواتهم فقد أظفروا عجزا وطفوا دعورا
تريد انقلابا شاملا كل ما يـ... تقيم به ملكا لتيفتها أعور
تريد انقلابا وانقلابا وتـ... يسود به الرن التي سادت المـ...
وبلا دور العلم بنـ... برامجه لا تعرك الحشو المـ...
فلا بد من العلم من عـ... نطرسها حقا وتقرأها مـ...
ولا بد من يوم يـ... وتخرج مصر من جهالة مـ...
صدودة في الدالين بقـ... تتولد بها الدنيا وتحكمها مـ... (١)
والشاعر يصرح أن هذا المرد الذي ينال به لأمة في وادي النيل
بأسره لن تنهيا له أسباب النجاح ، إلا على أساس علم يعمد لهجرة
الكلمة التي تبغى الأمة ومعلوم أن هذه دعائم بناء الأمة ، وهو
الشورى حين دعا الله رسولك صلى الله عليه وسلم ليشاور أصحابه
في الرأي والشاعر هنا يرى أن علما لا تسنده الشورى ، أشبه بالجهل
يقول مخاطبا بالعباس :

يا مامي أعمر أو أظملا عار الكلام عندي ثقيل
أن تريد لي السلامة اتسور أجدت الموت سائغا مـ...
أو تريد أن تتولان جـ... ينفع العلم وجده والعقل
فبراء تلك القول إذا لم يكن يكن الشعب ملكا أن يقول
أعطيتي كرامة ومـ... وهذا العلم والدعوى جهولا (٢)

(١) الشاعر : أبو جهم

(٢) نفسه : ٢٢٢

وباعتهم الحرية الإسلامية .

والمظهر الثالث هو حب العباسي مصر ، وكان يبحث ذلك الحبيب
وفاء العباسي لأبامه التي تنالها مصر ، وطالبت فيه فيها من حفاوة و
وجدتها من أصدقائه ، وأصدقائه في المسجد الذي كان يدرس فيه
المعلوم العسكرية ، ويؤكد هذا الحب اعتقاد العباسي الراجح ، بأن
مصر هي رائدة الكفاح ضد المستعمرين ، وأن مؤازرتها في المحن أمر
تفرضه عليه عقيدته الإسلامية ، التي ترى في الوحدة والاعتصام بحبل
الله أول علامات النشور إلى ياس .

ولا ريب أن هذه الأعراس الثلاثة ليست كل ما هواه شعر العباسي في
مصر ، فقد تناول راتب أخرى .

ولعله من الشيد أن أيدى ملاحظة على تعليق للباحث المصري الدكتور
عقوب شريف ، بدأت لي من خلال قراءتي لما كتبه عن الشعر السوداني
عقب ثورة ١٩٢٤ - وهي الفترة التي اشتعلت فيها الحماسة الوطنية
فد الصاعقين ، وأيدى السودانيون ما أبدوه من تأييد لمصر ، وكان
الشعر هو الصوت الجهوري المصير من تلك الفترات ، يقول الأستاذ الباحث
من الأدباء المصريين في هذه الفترة (أنهم عاطفيون يثلب عليهم
الانفعال المريب بين الشرق والغرب) (١)

استوقفتني هذه العبارة ، وأنا أنظر في شعر العباسي وهو أحد شعراء
هذه الحقبة ، فلم أجد لما يشير إليه الباحث من غلبة الانفعال المريب
بين الشرق والغرب بل أحسست أن العباسي كان ذا وجهة نظر سياسية

(١) عبده بدوي ج ٥٩٥

ظل ملتزما بها ، بل ، حياته ولم يرد في ديوانه ما ينميناها بوحدة
 وادى النيل ، والدعوة الى تجميع صفوف المسلمين ، والدفاع عن فكرهم
 الاسلامي ، ووضح أن الجاحظ ياتل منا حكما عاما دون ان يورد له
 من الدلائل ما يستند ، وعلى في الدرس التالي للمؤلفات الثلاثية
 البارزة في شعر العباسي أمية حياته على نهج فكري واحد ، ونظم
 تغيير الظروف السياسية من حوله .

أولا - وحدة وادى النيل

ان فكرة وحدة وادى النيل في أمية تعريفها من الدعوة لإقامة
 دولة سياسية واحدة تجمع بين شعبي مصر والسودان ، وكان أساسها
 هم الذاتية العنصرية من السودانيين ، وأهم ما يميزهم تعاطفهم مع
 مصر لإقامة دولة وادى النيل ، ومن وسائلهم لتحقيق هذا الهدف -
 الاستناد بالموروث الثقافي - العربي الاسلامي الذي يجمع بين القارين
 ويساعد على الصمود أمام بطش المستعمرين ولقد ظهرت هذه العنصرية
 في شعر العباسي بلبسة واضحة :

فهي يرى مصر رائدة الكناج في وادى النيل ، بل ، والعالم العربي الاسلامي
 بأسره والناس في تناوهم لمصر عنده أما ذو بسمرة - يرى ما لمصر من
 أفعال وما فيها من حسن يهركل ذى نفس سوية ، وأما ذو بسمرة لا ترى
 فهو يسوق الدثمن في مصر كذبا .

ينقول :

كذب الذى من الدثمن تكفها	الناس عن مصر حديثا يشتري
والنار فيه ، اثنان شمر قد رأى	حسنا فيهم به وأمر لا يرى (١)

(١) ديوان العباسي ص ٢٩

والتياسى يوسج دائرة هذه المعاني فيحذرو كل مسلم يركن الى
المستعمرين ويمجد صديقا له النصير رأى فيه ميلا للمستعمرين ، واطمئنانا
الى مصيهم النادر ، غيبهه الا يكون مطية للنادعين ، وليحذرو تلك
الزمرة من بطلانها التي تزين له الباطل ، وتحسن له ديلا المستعمرين
انهم في نثار التياسى ليسوا أصدقاء ، وكفهم حشد من الناس يهدوا به
لا مبر تايروديو لمقيدة الثوان ، انه من الخير له أن يجمع ويخلص
ولا يركن لخبير عدد ديلاء المستعمرين الذين يفرقون شمل المسلمين
وليؤدرو هذا المديرة نوايب الدهر وأحواله اوجد فيها ما وجد من
المخالفات (١) .

يقول له :

فأرياً بنفسك أن تكون مائبة	للنادعين وللماية مشرا
ويشار من وصل الثانية انهم	ويط قد انقلبوا بياكك عسكرا
عاشقهم حب اليك وانما	عشروا رضى بهم لا مو دبرا
ولأن تعبت على الطوى وتظله	وتهم شمل المسلمين وتقصرو
خير فلى الظارين أن تلبسه	عنة لذي نثار رضى وقديرا (٢)

ويدهو هذا الزعيم لأن يأخذ المخالفات والخير ، من مصير الزعماء بالذين
فرهم يوزق الانليز الدليب .

فهذا هو الطك المصين . وهو من عترة المصطفى صلى الله عليه
وسلم ، لم يخلصه هذا الميثاق الرابع من قدر المستعمرين فما لبثوا أن —
عليه كل ما أماره من ملك ، حين تيقنوا أنه لن يضمن مصيهم التي
نهاية تايروديوته من أرب

(١) ولعله يعني بهذا المديرة السيد عبدالرحمن المهدي الذي كانت تسميه

به مخلاتود

(٢) ديوان التياسى - ٢٠

الا ما أصبح زعماء هذا الشرق الإسلامى الى بؤسة وفساد يحقون
الخطا بأفهم ليحلقوا بركب الخلا ، ما أحوجهم لأن يدركوا أن السعادة
ليست فوق القصور الشامخات وما فيها من لذائذ الحياة الحسية ، يذكر
الشاعر ، مديقه ، الزعيم الدينى بهذه الحقائق ، معاداً أن تكون له
ذكرى ، وعلمة ، وهو يثقف ببرلاء الانجليز .

انتار الى الملك الحسين قائم من مرة الى غير من ولى الثرى •
محمود طاجا ثم لم يوتوا به ذبها فمافوه لديه جوهرا ••
عجمه فاستضى فلما استأجرا ترموه من فوديه نزا منكرا ••
وجم لهذا الشرق نام بنوه عن طلب الخلا وتأخروا فتأخرا ••
ظنوا السعادة وهى أسمى غاية قدرا بشاد ربة أو مظهرا •• (١)

وتجبه السياسى فى مساندة وحدة وادى النيل الى اتهامات شتى ،
منها لفت نظر السودانين الى عدم السياسة وما فيها من تعقبات
يجب الا تفرسهم عن هداهم الحقيقى وهو وحدة وادى النيل ، انبها
كلهم بواق لا يورثه بريقه وهى سلاح يطمه الاثياء لأشواق
واذلال النيشاء ، وأن من خانت ، فإن ميشاقى وادى النيل ، لا
يؤمن ولا يصدق ذمها بأبنائه ، فليحتم به أبنائهم •
يقول مناجها تومعه ، **محذرا** من تعقبات السياسة :

فاستبيحوا النمل عن كسبها وسلوا عن طامها ذلك الشعب الذى اذا
لو لم يكن بنفسى ماء لحيات لكم بدمعة كانبثاق الفواشراق (٢)
ان السياسة فى شتى طرائقها طرائقى لونها الزاوى وما شاعها

(١) ديوان السياسى ص ٣١

(٢) نبيهه ص ٩١

باعت سلاحها لدى الأتوبي فأحكما ريثما تمتد به الضمى وأفلاقها
 أنا بنو النيل لا نرضى به بديلا فما جفانا ولا يومنا بنا ضائقنا
 وللحباسى أسلوب آخر فى دعم وعدة وادى النيل هو دعموته
 الى توطيد أركان البيان العربى الذى يراه أحد الدعائم
 لذا يدعبر أبناء مصر الى العناية بالعموية ونشرها فى ربوع السودان
 فما كالبيلان سلاح أمضى فى رد كيد الصقتمرين الذين رموا البلاد
 بشر داهية وان سدة الاستعمار فى السودان لا يردون له طلبها
 فى انشاخ هذه اللوحة +

بنى
 يقول صاحبها / مصر :

بنى مصر حياكم ذوالجلال
 وأسدى بلسانه مندهما
 بكم فدت اليوم ام اللغات
 الى ان يقول :

فما كالبيلان الى أمسية
 وماذا الزمان كما تعلمون
 بواج ويأدى بنا مثلما
 وسادتنا / أبادوا نهمهم
 فدت عن مصر يرحا لا مية
 فى شر أوانعه التامية
 يساق القطيع من الماشية
 وما أنكروا غير لا التامية (٢)

ودفع الشاعر كل العرج الواحية التى يرونها تحوم وعدة وادى
 النيل ، فإن مصر يد تسمى وهى على حين أن الانليز ييدم من
 تيم البلاد ويذهبون نهرا - فلا سبيل الى أن نشأ من يهدم على من

(١) المرجع السابق ٩٢ ٠٠

(٢) نفسه ٧٨

بينى ، وأن مصر من الرأى ، ومى الأم الرؤوم المودع الحانية يقول فى
هذه الحانى

فكم قد أثاروا لنداء ثروى
بنودها على أسس وأبيسة
ومن مدعته نواشى المصنى
تحدثت بعه من شأنا وأوبسسه
وما نعد شئ اللوم لوم الذيوب
فليس له من يند ما عيبسسه
وكذا القائل بين أثنيين
قوى قدمت وقوى بانيسيه
فمصر من المصوم الرأى
لنا ومى المودع الحانية (١)

وفى قصيدته أسميننا بنان •

يدعو قومه انجدوا فى بعضهم حتى يلقوا بركب الأوتس من مصر
فلقد باعدت بينهم أبدي الزمان ، واقضهم عن السرى مما
عاق ، فليستقسطوا من قوتهم • هذا •

أيها الثامين هبوا فقد فات
فريق بالأمن كدتم رفاقسسه
سهبوا الطيالى مدلين الى أن
هبوا من ماجى الدجى أحداقسه
باعدت بيننا الدنيا رفاق
المزم ملاحين السرى ما عاقسسه
فودنا هذا السراب ومدسسا
بالأمن من صوان رفاقسسه (٢)

وفى «موت قوى وحاسم يدعوهم أن يوقوا صلاتهم بمصر ولا يفكروا
فى قطع الحائق بها ، ويترقب لهم مثالا حيا حين يذرعهم من هذه
القابسة فأن قطع الصلات بمصر يزعزى الأمة كقطع الخين ، ومن
ثم عليهم أن يملوا حال ردها ، وأن يمشوا النثر من هذه الثقافة
الخريبة وما فيها من بريق كاذب •

وعليهم ألا ينسوا ، ولا يجهلوا مفاصل الحرب فيهم ولا ينسوا ما عاتسسه
امتهم من رفق زعت على أيدي هؤلاء المستعمرين ، والشاعر يؤكد لهم
أنه عالم بخبايا هؤلاء المستعمرين ، فكم شئ بهم ومكرهم • يقول فى -
هذا المعنى :

(١) المصدر السابق، نفسه ٨٠

(٢) نفسه ص ٨٤ • وما يليها •

ما قطع الوحي شر وشو نفسه
 ومن رطم القصر فاسحبوا
 وانهدوا هذه التي فيها النارب
 ما بهذا الأسير والزمو والورد
 هل نستم مطالب النارب فكم
 أنا أدري بالديم من كسير
 أن تقاعوا بمصر العاقبة
 أن في السمن فله ولحاقبه
 لكم من حذارة براشيه
 الموشى وماله والأناقب
 أم جيلتم يا قومنا بأرحاقبه
 أمم الناس بالهوى من ذاقبه (١)

إن العباسي مدرك لما يحاك حوله من دسائس عتيدف وحيدة
 وأدى النيل ، لذا ، نواه موة يمتج ترسه ويذرم ، من الأسيمساق
 وراء الأسبات الداعية لتلحم الخلقة بمصر ، ومن ليم شور ذلتك
 كما رأينا .

ومرة أخرى يقفه إلى صر نسيبا ، ناسبا ومعدرا ليا من الانداع
 بدعوات أولئك الداعمين ، فليوما لا تهل أم السودان هذا ،
 ومستجير لمصر والسودان في تأاسبا وتكزهما مرة الحساء وقوطيا ،
 وعلى هذه الحساء لا تفل من ذلك انقراط فينزع فيها — وهو السودان
 بل ، طيبا ان تهب صرصة في طريق التحرر ، وأن آذان الزطن ما زالت
 ترونها وتغزو إلى صرصة قوصة مدوية ، تمد بها قلوب الأمسدا
 المايسة وتفرغ ، وتروى بها نفوس الأحرار الظائمة المادية إلى التحرر
 والاعتاق ، وتلجى مصر لا تقبل عن ساطعا حتى لا يدخل ذلك المستعمر
 بأيديمه المظلمة بدماء الأحرار غشاها بها ومن قصه ، وحتى لا يدخل
 ذلك الدمى مع ولا المستعمرين من بداناتهم وسدنتهم من رضى لنفسه
 أن يكون صديقا وشيما لأعدائك يا مصر .
 يقفر العباسي في هذه الداني ، مكثلا صر بطارية ، والسودان بالقوط

يا طار مجرى ولا تخدمنى
 وحيى فان لسمع الزمان
 تشبه بها واجبات القلوب
 وبانت ذى الطول لا يدخلن
 ومن رزيت نفسه أن يكون
 فليدب الدين والشفقة

فترى القوط يا طار يخدمه
 وترا الى صرخته داويه
 وتروى بها الصبح الدائم (١)
 حتى الامن رب اليد الداميه
 مشيما لنا فيك أوداعيه (٢)

لقد ارتفعت فكرى وحدة وادى النيل فى ذهن النجاشى برباط
 الإسلام الذى يجب أن تقوم وحدة وادى النيل على أساس منهجه
 ذهن اعتبار لبدن الدار أو فلترة لثمان الأسباب ، وان هذا المنهج
 لا تتم له السيادة الا بالاحكام بأمر البيان العربى ، لإدراك النجاشى
 أن المستقر من حين وحيوا حريم الضمراء ضد العربية ، كان يحلمون
 أنها لسان الله عز وجل ، وأن السبيل لاجتماع المسلمين هو يجب
 هذا اللسان عن قلوبهم وأفتد قلوبهم ، حتى تنفذ نفوسهم ، ويسهل
 استرقاقهم وإذلالهم .

ومن ثم كانت الدعوة لكفاية بالبيان العربى والتفكير برباطه الفكرى
 من أهم ما عنى به النجاشى فى حديثه عن مسر .
 فان ذكر أبناء وادى النيل بضرورة قوع أبواب الله فى الجهاد قرعنا
 متابعنا كقوالى دقائق الساعة ، ثم نائفين من قلة عددهم ونسبتهم
 ذلك بأنه يكفيه من الروابط مع الدين وهو الحرة الوثقى والهادى ،
 اللثة وهذا النيل المبارك الذى أجراه الله بوا منة لهذه الأمة .
 يقول ، مخاطبا أبناء وادى النيل :

وأجملوا من معاكم قرع باب الله قرعاً كالساعة الدقائقـــــــــــــــــه

(١) الديوان ٨٤ ، (٢) وحيى بواجبات القلوب ، القلوب الخائفه .

(٣) الديوان ٧٩

لا تقربوا أنا قليل ولا وسيع . يحزم الرجال ومع رواقهم ...
وكثانا بالدين مروتنا الوثيق . وقال اد لحصة ومداقمهم ...
(١) وهذا النيل المبارك والنيل . قيل من يره الله يساقهم ...
ويشتد الدياس أنظار أبناء وادي النيل ، الى ما كان عليه أسلافهم
المسلمين ، من عزم أظهر الله به هذا الدين رغم تفاوت الشرك وامتداد
بنيانهم ، لقد كان الزمان عهدا رافعا ، غير أنهم لم يفتضحوا
لجهنم ، بل أروه من بأسهم ما جعله يفرق من طوائفه فينقاد الى
عزمهم التوسى هذا حتى أنار بيدي الله تعالى البسطة كلها ،
ويدهم الشاعر أبناء وادي النيل ليمضوا على حدى أولئك الرجال ،
مذا حثنا ، ليعبروا لهذا الشعب في وادي النيل آثارهم ليحقيق
بوكب التطور المثلن والحنارى ، الذى يفيض أن يصل اليه فى زمانه .
يقول الدياس فى ظهور هذه المصانى الإسلامية السامية :
وقديما قد أظهر الله هذا الدين والشرك قد أزال رواقهم
وبال كان الزمان عهدا . أروه من بأسهم ما آفاقهم
وأثابوا به البسطة ، دم صرا . دم الشام حمته وواقهم
فتمشوا على حدامم رافعا . وأثابوا لشبكم أفاقهم (٢)
ويشير الدياس الى أهمية أسرة الدين ، واللثة ، وهى عنده كافية
لتواضع أواخر النخبة بين حنارى الوادى لا يحصى بعدها باقتراب دار
او حلة ومع ، إذ أن الدين يجعل الحلة الوثقى فى حلة العقيدة
وهو فى هذا المدد يثنى على جهد أستاذة عثمان الزياتى الذى علمه
الحوية بمصر يقول عنه ، ومن المصريين عموما متدحا أياهم عليهم

(١) الديوان ص ٨٧

(٢) الديوان ص ٨٥

عدي لكم يد فدا، لمت أجدنا يد الزباني مولى العلم والحسب
 سريته في ذوده حيناً يقوم من عودي ويشيح لي من صدره الرحب
 وحرمة الدين والآداب جامعة ولا اعتبار لحد الدار والحسب (١)
 لقد ألقى النحاس في ذوده عن غرة وحدة وادي النيل على أهمية
 أمرة الدين واللغة ، في بناء هذه الوحدة فكلما حش بشي مصر
 والسودان على الاتحاد ، دعاها الى تمكين وتوثيق ما بينها من
 صلوات ، جامعة أوها وأتواها ، قبل الدين الذي لا انقسام له
 والفصحى ، وهي لسان هذا الدين ،

ثم يشير الى هذه النعمة التي بها الله بها هذين الشعبين ،
 فأجاءها سلسيلاً عذبا ، نقرأ له في قصيدته ذكرى حافظ إبراهيم هذه
 الاستدانة بالأمرة المصرية ، ولا فروان يستعين بهم فانه يذكر لهم
 بأن له عليهم عفا ذلك الحق صغته هذا الإخاء وظلك الصلات وأقربها
 أن لنا بالدين والفصحى اتفاقا ثم هذين الشعبين منذ آحاد طولهم
 وقرن عديدة قد نلت وشهد هذا النيل الطارك أميادها ، وما يزال
 كثره الخذب يغير مدينا سائفا ليندم علينا بالبنامة .

يقول النحاس في هذه المناسي :

أعينونا فنحن بنوأيكم لنا حق ونحن الأثريونا
 لنا بالدين والفصحى اتفاق وثيق ثم شعبنا قرونا
 ونيل غامر كثره فأجبري بواديه الحياة لنا معينا

وبواصل حديثه اليوم ليدل القارئ من الحق الثقافي الذي يبرز
 بالسودان هذه المفاز ، ولنا في السودان لذوي هم وثقة باللسان

(١) الديوان ص ١٦٨ وما بعد ١٠

ستطلب بهما فتح كل الممالك حتى يتم لنا النصر والفتح الهين ، وفي
هذا المعنى يتناول ما فيها المصريين :

أغذوا السير وأدلبوا فئاني أرى محمد السر للعد لجيلا (١)
وهبوا من سياتكم وجوزوا بنا هذو المأز أودعونا

لنا عزم ، وبعد الله بمآب ستطلب بهما الفتح المبين (٢)

ووضح أن الشاعر يشير بالمأز إلى الممالك التي يجرها المستعمرون بفعل
من السودان ،

ومع ذلك فإن عزم الشاعر لا يحرف الوعى ، فإن أمته ستطلب الفتح بـ
اليمين ، بحزمها ، ويقينها بأن الله سيفتح لها أبواب النصر وإلى مثل
هذه الأسرة العربية الكبرى التي تربط بين هذين الشعبين يشير
الشاعر إلى عون السودان لمصر في وقعة النيل الكبير ، بقيادة هوايسى
حين استشهد ذلك الجيش كله .

سودلنا منكم والحرب أمتنا ان ومته كان في الأواء سير حتى
وانت لها لا قوا فقد جسدوا أدرى حصدا وما زعجوا عن موقف قدما (٣)

وفي هذا المعنى يرى الشاعر أن نصر الجيش المصري في معركة يمتد نصرا
للأمة العربية المصنفة بأسرها تهتز وتدارب له بلادهم بأسرها ، ويشخص
بالذكر ، مكة المكرمة والمدينة المنورة لما فيها من رمز إسلامي لا
يشفى يقول عن ذلك النصر

فكان للشوق نورا يستضاء به في الحادثات ومأمولا ومستصفا
وحرك الحرب في أمس جزيرتهم ومن أبيتها الزهراء والحرصا (٤)

(١) أغذوا السير ، المواد بذلك التعبير أسرعوا

(٢) الديوان ١٧٠

(٣) الديوان ١٧٩

(٤) الديوان ١٧٦

ثالثا - مصر *

لقد أحياها حينما غمها تولى في حينه النبا وتبنيه بأفدالها
وجعلها وراثته لأيامه بها - أحب في مصر سحيرا الجاد لأحياء
وحماية التراث العربي الإسلامي - بنشروا علوم العربية والشريعة
الإسلامية كما أكبر فيها دفاعها عن السودان ومجاهايتها للمستعمرين
ومصر في شمس الديارى اجتماع فكرى ومؤثر للناس والسياسة
يلوح به طلاب العلم ومناقرة الحرية - وهي مشوقته التي يسمي
اليها مشتاقا وكأنه يستنى لبلد الله الحرام الى مكة والمدينة يقول :

يا هذا واد نزالت وحيدا
مصر وما مرسوى الشمس التي
ولقد سحبت لها فكت كائما
وبقيت ما هذا وتيد نازدا - رى
أبداع من ذرأ الوجود ومن سوا (١)
بهرت بثاقب نورها كل المرى
أسعى لشيبة أو الى أم القرى
هذا الجبال تظف وتحميرا (٢)

ويقول عن مصر ومهددا ذاكرا بالمرقان جميل المصهد وأساذت
وروقت فيها يوم ذاك بمهد
دار دويت على فراها يا هذا
بادار أين بلوك اخوانى الأسمى
زاناو الكتاب فاتمين ومنهم
الى أن يقول :

انى لأذكركم فيوتينى الأسى
لم انس أياى بهم وقد انقست
ومن الحبيب الى أن أذكركم
وكانها والله أسلام الكرى (٣)

(١) راجل الديارى دار بخطده وهو يصوغ هذا البيت قول أبى الدايب
يا هذا المحطون وحيدا - راد لثمت به الشزلة كاعبا

(٢) ديوان الديارى ٢٧

(٣) نفس المرح ٢٨

وكما قد أشرت ، فإن حليفه لمصر وحيد لها صديقا ما حلفت به مصر
من نشاط أدبي وإشباع فكري ، يبراه كل أديب إلى جانب كتابها
السياسي من أجل التمرد ، يقول :

أه لو كان لي بساط من الريح أواقفه أو شهودا مستبصر^١
فأطير نحو مصر أشقى قلبا أنها للأديب أحسن مصر^٢
حيث روض الدنيا ومبصر الأمل ودور السور المستبصر^٣ (١)

وتروثه في مصر خذرتيا ونزرتيا وتسميها التليل ولا يلها الصداحة
إنها بلاد تحب وتبوى - تبوى نحوها كل نفس فتجد فيها من الحسن
ما تشتهي ، ويهفو نحو حسنها كل فكر .
يقول :

هل إلى مصر رجعة وبنا شرم شباب غزى وزهرة مصر
وليال قد أشرقت في رباهما كلما في الأقدار ليلة قدور
ومكان كأن كل نسيم يشار في أريائه طيب نشر
يسهر العين منه مرأى أبوق من مروج قيد النواظر خبير
إلى أن يقول :

فإذا ما غنت بليلته قلت كرام أنعامه ما حول حجير
بقعة ما كنت سوى كل نفس قسما نحو حسنها كل فكر^٤ (٢)
والشاعر موليح بمصر حب بأهلها - لا يجد مبرا أن يهوى مسدا
الحب ويستره أن ستر هوى غيره من الأحاب ومواسم لها وتغنى
قصيدته يدعاء لمصر ، بأن تنود كما كانت مشوقة بطلوها وأدائها
ولا غرو أن تنود فإن البطل يمد يده أن كان مستسرا .

(١) الديوان ص ٢٩

(٢) نفس الصفحة

يقول صورا هذه الحاشي :

لو عهد أنحو، بكم غير مأموم وقد لم يملك أول الدهور
 بان يورى عنكم أناس فما صن مذهب الحب والوفا أن أرى
 لو يكون الشيار حاكما نصبا اخترت نزوحا عنكم ولا قيد مبر
 غير أن الأقدار تقدر ~~تقدر~~ وما للعبد به من مفسر
 رب قدر لغيري الخ اسمعنا وهى لغيري أصلاح أفسر
 أبت قدرت الطامع ~~مستقر~~ ليلال الدجنة المستفسر
 فاب ~~هنا~~ ~~نحو~~ غير ~~نفس~~ واكتسب في تناره ثوب بدر (١)
 ومن قوائمه التي يهمل فيها ~~نفس~~ لأننا موعل الأدب/والادباء (٢)

قوله :

وهي الله من ثم لنديب بها ثم من حصة راضية
 وأحب بأيامها الزايدات طر ما بها وعلى ما يمينه
 قاتلنا/قاتل الريباب بأهل ما من العافية
 تزلت سراها غيا لوتها تعود لنا مرة ثانية
 فيها قبله البير لا يصدى وميض زاهرة راضية (٣)
 وأبناء مصر دم أباؤه وأغياؤه يذكر فيهم خطهم لواء نشر العلم
 وعنايتهم بالبنات العربى حتى علا شأنه قساراً علواً ^{واليد} وادراة ، وكالسود

(١) الديوان ص ٥٦

(٢) ولعله تارة لقول الشاعر : ان الهلال اذا رأيت نحو أيقنت أن
 يكون بدرا كاملاً .

(٣) الديوان ص ٧٤

غيراً لطيف به النور ، وقد عوهم لعزيد من نشر هذا البيان فما صين
 شيء تافه كالبيان ، يوضح من شأن أمة عدت ظلم ، عن مستقبلها المليئة
 من الحوادث طافيه ، يقتدر البعاسى من ألبا علماء مصر ، والذين
 نشروا العلم بمصر وسافر بلاد المسلمين ، في الشرق والغرب .

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

فما كالبيان إلى أمة عدت عن صافرها لا (١)

والأبيات كما نرى صورت البيان العربي صورها واقعاً فهو البدر
 في أزل تمامه علماً وإدراكاً يبدد هذا البيان الجليل كما يبدد
 البدر طلعت الليلة الحلكة ،

وهو كالنور والصك أريجاً وكالبريق السلس مذاقاً وإن روائع
 المحكمات تروى ما في النفوس من حزن وألم ولا شيء يحلله في رقيقة
 أمة - أشربها لرحمتها ولونها وأشغالها بخلق مروب اللهو - عن
 مستقبلها وبنائه .

وفي ختام القصيدة يثنى الشاعر على أستاذه الذي علمه العربية
 وآدابها حنك عليه وأشاد به بين أقرانه ويثنى الشاعر أن نواجره -
 أستاذه بيانه العذب ليحبر به عما يريه بنواجره بقوافي متليقات
 تنهم بانفسها بحدا وإن أرضى إمامه بهذه فهو جد مسرور .

يقول :

فيا رحمة الله خلق بصر
خريج الزناتى طمانينه
فما انى بآدابه يا فاضلا
وقد شاد بن دون أترابه
ويا شية الخط ان القريب
أعجز الحوق وأعيانينه
أعزى بيانك أسمع به الأصم
وأناق به الراقينه
تبارى الرفاق كتميل الرهبان
نور سابقات ونور تالينه
ولست أبالي متى رأتهم
أكان لغيرى اللوا أم ليـه (١)
ومن ملاحظ عيانه بصر أنه يرى أن ليس هو الناس من عائل
لا تستبيه مصرم فهو قمة للقلب واليمين وللشم فهو أخت الحنيفة
فما أجل أن يفتن الإنسان عيها «هو» - يقول :

كلنا ذلك المصون وحمل فو
الناس من لم يكن جمالك شاقه
أنت للقلب مستراح وللصميم
بجمال يدرى وللشم طاقه
فكنت وردها أسافل آدار
وقد قرط القدى أراقينه
أنت عندي أنت الحقيقة ما
أساطك دينا وما أجل اعتناقه (٢)
وثمة حقيقة أدبية • هو شعر المباسم تستحق أن يشار اليه
وشى أن المباسم هو حقه وعوايه مصر وفو تغنيه بأفضال طمانينه
وأياذنبهم الذر على السودان انما يصبر عن شعب يكبر ذلاء الجميل

(١) الديوان ص ٧٧

(٢) المرجع السابق ص ٨٢

ويورد عليه بجملة أن لم يكن الحلم فهو الوقاء ، بل والصمود أمام
نواب الدور وهي تحاول فطيم عن مصر •

يقول مخاطبا المصريين - مؤكدا لهم أننا في السودان عيون ساهرة
على حفظ الوداد رغم كل المكائد •

ما سهوتم الناءبات ونسنا لا ، ولا من مواكم القليب مالا ••
قد سعدنا لحادث الدور حتى ضاق ذرعنا بنا ، ضاق احتضالا ••
ما دهنت الخوايا وزدنا ما اعتصاما بحكم واتصالا (١)

وطمح آخر في شعر الحباس في مصر فهو يجب مصر ، بسيل
ويجب وادي النيل بأسمه ذلك الوادي الرحيب النصيب والسخي
ما إذا مكانه بل حواس في رفق ، ومن ثم فالشاعر وفي له ولجميع
سكانه والحباس في همه لشعب وادي النيل ، وفي دائم على رفاقه
وعلى هذا الثبات على الهادي يشهد به - ويقام بهذا لومهم
ولو كان أن يظل على رفاقه ثابتا •

يقول :-

أنا بنو النيل لا نرضى به بدلا فما جانا ولا يوما بنا مائلا
ولا أسمى به داري ولا سكتي بل ساكني النيل تحيط إطلاعا
عدي سبيل وهذا مذهبي بيط أعزيت ربي والأوطان ميثاقنا (٢)
والحباس في مصر - رأى آخر ، يقول ما أشرت اليه من همه لهم
وايطاه برسالة شجيا في الحياة ذلك الرأي يكمن في أن الشعر الحق
هو الشعر الذي يندو هذا المص ، ويؤازر الحق في التحاين مع مصر
لإقامة دولة عربية إسلامية وإن كل شعر لا ينادي بهذه الصناديق

(١) نفس المزمع ص ٩٥

(٢) ديوان الحباس ص ٩١

عنده منحور لا فهو نفوس تتواءم الى المراتب العليا - بسبل
عنده شعار الحق والناجى - وأن الشعر الذى يستحق أن يخصص
شعرا ما صيغ للشعر الأسمى والشعر الأسمى عنده حر تلك المبادئ ...
والقيم الإسلامية العليا يقول :

ان شى دولة البيان زبدا
بشهرم قادة ومنى ماقبه ...
ممن شعرا ما صيغ الشعر الأسمى والا فكل شعار الحماقة ...

شديب الأريب قول رضاء الثالث يرمى به شعره خلافه (١) ...

لعلنى اكون قد وجدت طريق اليه الحباس من حديثه عن
الحلاق الوشيعه التى تربط بلاده بمصر ، وتلك الوشائج التى -
تقوم على الحرية والاسلام ، والتى يجب أن تشفع فيها أذان الناس
الى دعوة اعلاء شأن رابطة الدين هذه ، لتكون حاشا يدغم التمسك
للثقاف لتحرير وادى النيل بأسره وكما لاحظنا أن الشاعر لم يتعمد
فى تلك المواقف ولم يظن .

مصر في شحــر
عبدالله عبد الرحمن

عرف عبدالله عبد الرحمن بحبه الحميق لمصر ، فظفرت بسبب وانفـسـر
من شحـره في ديوانيسه الفجر الصادق وديوان الحرية ، وكان حين
أوضح الأسـوات التي جـهـزها للدعوة للوحدة العربية الإسلامية ، وهو يرى
نفسه في حب الحرية شبيهاً بملك عليه (١) .

وقد غلب على شحـره الأخير التعارف الدياسي الذي ينتقد في كثير
من الأديان الزوية والتشبه فيها يؤيد به حججه في الدعوة الى وحدة
العرب ، بل إن ديوانه الثاني ديوان الحرية ، حوى الكثير من التعائد
التي يؤيد فيها فكرة القومية العربية بمفهومها الجديد ، الذي أشرت في
مقدمة هذا البحث الى بعده عن مفهوم الإسلام ، الذي يأبى التقصص
الى جنس دون آخر من المسلمين .

وان الدعوة الى ديوانه الأول الأخير الصادق ، ترك شاعراً يؤمن بوحدة
العرب إيمانه الذي يرى فيه أن الحرية تعنى الإسلام ، وأن الأسـلام
هو دين المسلم وهو والله ، وقد سقطت من ذلك نماذج تدل على
ذلك على حين أن الديوان الثاني ، غلبت عليه الأحداث السياسية
الحارية في الحزام العربي ، وجمعت أشبه بالقطاعات السياسية متباعدة
بالشعر المنبعث عن القومية الإسلامية الرامية لتوحيد المسلمين جميعاً .

ولذا سأتناول الشعر الذي ورد في ديوانه الأول الفجر الصادق
اذ أنه يدخل في عمق دائرة هذا البحث وأغنى به الإسلام والحرية ،

والشاعر في ديوانه الأول قريب من الشاعر محمد سعيد النحاس من حيث نظرت إلى مصر نظرة الدولة العربية المسلمة الرائدة ، ونفى الدعوة إلى التأخر بين شعبي مصر والسودان ، وأبداء التمسك بالوحدة القارية أن جالبا زيادة التاريخ ، وإن كان للنحاس تميزه المميز الذي يظهر في حياته على فكرة وليس واحد لم تشير هذه سياسات . .
القاريين المنطقتة .

وقد مر عبدالله عبدالرحمن في ديوانه الأول - أهم الدعائم الستة يجب أن تقوم عليها الوحدة بين مصر والسودان ، وفي رعاية فائقه بالرباط الثقافي وخاصة الدعوة إلى حماية اللغة العربية ، وحسب المصريين أن يمدوا السودان بالعلماء الناطقين لتشر هذا التراث القومي ، وحذر من أيدي المستعمرين التي تتحين الفرص لإحطاف هذه اللغة . وهذا هو الحال إذ أن القضاء على مقومات اللغة يعني القضاء على أسس الوحدة ، فإن اللغة عنده رمز لتعاليم الإسلام .

من هذا قولنا يتخاطب الزعيم المصري النحاس بأشأ بعد اعتصام طريل عقب توقيع اتفاقية عام ١٩٢٦ حيث يقول :

اللهم في لغة القرآن في بلد تراث العرب أباء وأجداداً
إذا توافق من الفينة انشأت بها الشعوب ، وما استعصى لينا انتاداً
عناية الله ما أن ناليت بلداً إلا وقد بلغ الأمر الذي كساداً (١) .
وما يوح على المصريين طالبا منهم العناية بالعربية ، ولعل هذه الأهمية عنده بحيثها :

أولاً - إيمانه بأن اللغة هي المافظ لهذا التراث .
وثانياً - احساسه وهو معلم للغة العربية ، بما يجري في البلاد من تدبير لإحطافها .

فيسر يدّلب إلى الشاعر الجاهل في زيارته للسودان أن يوصي الناس
بأمر التخليع بالمتعارف أن يولوا هذه اللثة المزيد من العناية ، ويلتقوا
ابناءه وأبنائه من الدليل ، بالمزيد من العناية ، والترتيب به . م
ولدتهم يقول :

فانزل طلي على السودان فيها مكرما لا يزل أنا وثاني الأشبالا . . .
فانزل طلي دار المكارم والدا . . . ياتر في عيناها الأمل . . .
وأتم دايلا ولا يزل أنا إذا . . . في عيناها عيناها حلالا . . .
إلى أن يقول :

(١) لثة البلاد على البلاد عورة والناس لا تولى لثا الا حصة الا (١)

وفي هذه الدعوة لإحياء النفس ، لا يدعو لإبطال النفس ، بل
الأمر ، ولكن ينادي أن يولد الناس ، من اهتمامهم إلى تلك النفس ، بل
ويطعن النفس ، في لثة المقبول التي تبدأ على طونها تلتفت . . .
الشباب : يقول :

أنا لا أتزل دعوا الناس وانما أنهي على النقص فموتهم مزالا . . .
لثة اليبين غدا ويرى عظامهم أرأيت يوما يقش الأظفار . . .
وان الدعوة للمخافة بهذه اللثة ، موجهة في هذه بصفتها للبلاد . . .
بين هذين الشابين ، فهو يريد صفتها فزدها فيه فتاة عربية . . .
الاستجابة قوية الأثر لا فتنة لها ، بل لا تقول مثابها طاعة . . .
من :

فريد على عهد الحكم المثل فاقول للسودان نينا المالحدا
وان تدرأ من عظم في روعدا انزل ولا كال لم للشعب والدا
فمينا النقص فمينا نينا أنزل حتى السلام طلي الناحدا

(٢) لك والداد من الداد

ويؤكد هذا المدعى موقفاً إلى أيار والشخص والدين التي تجمع
بين هذين الشخصين ، ولا بد من أن تتقدم تلك المصالح ، بأن الاسم
قد وصلها في ازمة التقدم ومن ثم فإن الدافع ارتقى إزاء المصيرين
لهذه المصالح

فمن هذا المدعى ولدين فتيمة ولا حول ومجاهد لنا الله واحد الله
إذا نزل أي الظاهر توضح أنوة أعمارنا التوفيق في الأنعام أنطاط الله
وعلى هذا الصبح الداعي لا حاجة إلى أن يكون مدعى وادي النيل
بدمرو الدافع مصر ، إلى الاتفاقات للمسلمين في جنوب السودان ولا أن
بالدعم ، بأن مصالحتهم كانت في لهم من إخوانهم المسلمين في الغمسان
وإن الاستمرار لا يملأه الصبح صبح لهم من كل جانب ، وبعد ذلك
إلى أثبت الروايات من أساليب الشرقة في دليل أن يسودا ، أن
التي قد كان لأن تاسرهم وإن السودان بأسره محتاج إلى تلك
المؤازرة التي تروى في القائمة الدولية الإسلامية

مدير الدافع إلى هذه المصالح في سيرته التي كتبها بمناسبة انتهاء

من هذا صحتها :

يقول : مثلاً المصيرين :

أناكم أنتم بالجنوب فانه	كثير على ظهر الطريق ما جلت
تجامله أين استقرت يد القوى	به وفداً مما يدره ثنائله
وكونه صمد لا يراون دماراً	تدربته الشرقة مما حائله
ولا تغفلوا الفؤاد الماسك باله	تدربكم لا الرئيم رباطه
كأنني بالسودان بدمرنا	وفي الشهور ما يبقى يذوب الظلمه
وانى جواد لم يزل لجاهه	وعلى يمانى أفضله صبا للسمه (١)

والله اعلم بالصواب

(١) الحق بالله الجليل من ١٢٨

ومن هذه المعاني التي يثير فيها الشاعر الى قوة الولاية الدينية بين
 بين وادي النيل توله في اتصال مصر على السودان ، تلك الأنشال
 التي يرى الشاعر أن أمتا ... المعارف والعلوم الإسلامية التي تدرستها
 مصر في السودان : يقول :

هناك في الدلائل علم يهتد به ...	بأن النيل أن يفتل بها
ونداء بغيره القوي ...	بها القوي بأن ربه مد ...
وطى بها نعمة الرب دود ...	على بها على سائر مصر
وأراد في يله ما هو ... (١)	شوائفها ... بها رماحا

فيدي الشاعر إعجابا بثقافة مصر الدينية الإسلامية التي قامت على
 الشريعة كنه بناء ، ويشكر أمد وعنايتها بالسودان ومواطنيها عن أسيال ...
 واختارها بصورته يقول في مصر وثالثتها :

وأنتم بغيرها تهملون الشريعة ...	زا النعم فيها ردت الأديب
تدرك النور وتفتل في النور ...	وأنتم على النور وتفتل ...
أمد بها واستطال وهب ...	بالقوة على الشريعة من نورها

الى أن يقول :

تديما وما هو بالمتضيق به ... (١)	موتها رماحا لسودانها
ونك في نهم ونداء الشريعة ...	فما في نهم ونفسي به

واعتداد الشاعر بظان الثقافة التي تدرها مصر في السودان يأتي
 إعجابا بأنها الثقافة الإسلامية التي تفتل البيان الحسن في أدب سام
 ونعم لجز بأدب بها ثقافة دينية بال ... في الأدب الذي يقتضيه تكرا من
 معاني كتاب الله ... يقول مؤكدا أن دينه الذي يعرضه شاكرا أيا دينه

وكم لاسيما بيومى من
وطا وبالادب الراسلى
ينشر من محكمات الكتاب
ويرلو الفواجل من آسسه

أباد ومن أدب منتجب
وكفه لللقى والمثرب
ويكشده من سره المحتجب
بناط عليه البيان السكب (١)

وأن هذه الوحدة الثقافية التى ينادى بها الماورى وطنى بأمراده
تتبع داعيتها فى
التيهية السلفة بأسرها ،

فويقضى أن تقوم فى هذه البلاد الدينية وحدة قوية كائنة وأن ..
الله تبارك وتعالى من بهم ، أن هو زادوا عن دينه ولسانه الذى
الذين *

بأمره الرب الكرام
الناس من انكم ومن
وان لم يدعوا للظلم
وكذا الثقافة يبنى
والله يحسن من حسن
الذين من قاصروا
حق المواظ على
والله الذين والى
لا يكون لهما من
دينه هذا الامسان (٢)

ولذلك وانم أن ملاهم الدعوة والإسلام من ، والوحدة الدينية
والإيمانية كى هذه الامانى تتدارى وتتارب بل وتندمى فى سره
تد اثار فى اكثر من مزارع فى دعوته الدينية والإسلام العالم يجب أن
يكون للمسلمين وأن واحد بهم كل أمة المسلمين . على ذلك الفهم من

١- بارة بين حسن ومن *

(١) الميراث يشبه من ٩٥

(٢) نفس المصدر م ٧٦

فإن توفرت العقيدة الإسلامية وقام اللسان الذي يعقل وبالتبعية
ذلك وإن المسلم *

ولقد في البيتين الآخرين ما يشير إلى هذا المعنى :

وكذا الثقافة ينبغي
..... لا يكون لها مكان *****

والله يعلم من معنى
..... دينه هذا اللسان *****

ويوضح أنه يشير بالثقافة إلى الثقافة العربية الإسلامية التي تتمثل في

عقيدة المسلم ، وعلومه وآدابه ومعنى باللسان ب اللغة العربية *

مصر في عهد محمد علي
أحمد محمد علي

لقد حظيت مصر بقدر كبير من شرف أحمد محمد صالح السياسي رغم ما عرفته هذه من الفوضى الاستقلالية، فقد صير عديدا من الأركان الدينية الإسلامية التي تجمع بين مصر والسودان، كما أشار إلى حسن الجوار بها التي تسمى بلاد النوبة، وكان لابد أن تأتى هذه الفوضى في مصر أكثر من ما يعرفه عبد الله محمد علي ومحمد سعيد الباشا أما أكثرها من موال سياسة تقريب مصر لفتح المسلمين الذين يدعون إلى تمام دولة سيادية تلتزم من مصر بكل مقومات السيادة والقناعة والأدوية (١).

وبعد ذلك لم يزل مصر من إيمان بدمر مصر الثقافي والسياسي فمصر صورة الأمة العربية والإسلامية ولعل للندوة الحفصة التي كانت تربطه بالشيخ المصري محمد خير كبير في إماراته مصر وبناتها ومصر. ولقد تولى المرحوم الدودي محمد عثمان طي تلك النكبات التي تفتتح بين الشاعر ومحمد خير منذ أن كان النين بكلية فودين عام ١٩١٢ (٢) وقد أكد أن هذه المنظمة تعد من أفراد أسرة الشاعر ووجدت صورة الشاعر ونظيره بمنزلة كظم التي أمضا الدودي محمد عثمان طي من مذكراته.

إن أحمد محمد صالح يمثل ظاهرة أدبية فريدة بين الشخصيات الإسلامية الذين لم يتأثر باتجاه مجتمعه السياسية، فمصر (٣) من أهمها في ذلك في هذا البحث، عندما أبدت أراء محمد أحمد خير في الأدب النقي، والأدب المصري.

(٤) مذكرات الدودي محمد عثمان طي ٦

في تبادل الوظائف الثانوية الجديدة التي تربط بين مصر والسودان كما
 أن ذلك الاتجاه لم يزل دونه والشار إلى مستقبل خذين الدين بمقتار
 واحد . رغم تباين هذه الدائرة من نظريه سواء وحدة وادي النيل
 وذا أو يدين . كما كان يستلزم أن يفتح قنات عن تلك الموضع والى
 وراء أن ذكر مصر في ديوانه . عندما أراد أن يتم حديثه الذي قد
 ورد من المردى ، عند استقراله أواد مروي ناره بالذرة أبا
 عام ١٩٥٥م ويذكر من ذلك المقام إلى أياض الدين والى
 والنصب ، والنيل التي تسمى بين الشعبين *

يقولون:

مازنت في يوم بالسيد متفلا وأدرك طبعها في أنياب الذئب سم
 حتى اضموا بأن التور في يوم في شدة الراج أوشى غوة السلام
 ألقى عليك بط أويح ط لريم الأني كرم الأكل والذئب سم
 الدين والداد والاصاب في ط والنيل لسمته دولة الر سم (١)
 وأعلم من الواضح أن الإشارة إلى النيل هنا لا تأخذ ذلك العهد
 السياسي الذي يصفه في راء وادي النيل لهذه التلمة في عهد
 في الدولة الواحدة وانحيا هنا بحبيبة بالدار *

يبدو في صفحة أمم من حزب طمع أدبي شاقب للشعر السوداني ، ولا
 يقتصر على مصر ، بل هناك عندما يلقى في حديثه صمد شبيب في صوته
 عندما أدار لحنه صلبا . ويبرم في عام ١٩٥٤م ودافع أحمد صمد الح
 من المبادئ والقيم الخلقية التي ينبغي أن يعتنق بها السياسيون

وهي مبادئ وأبداً إلهامية . منها التوابع والفرع للشورى ، ومنها
تطوره من طاقب الرؤى .

فيوم محمد الكريم المروي . يذم الكريمة في ثلاثة أضافية السودان . عام
١٩٥٧ . ويذكر له وثائق الأمة السودانية .

ما كنت قد اذنا ولا تواتر . لا وأم لك يا نبي جبالنا
يا صاحب القلوب الكريم . من أمة أوطنتها الإسماعيلية
ربك منذ ساءك سواها . فوشى اليك وأمنت إيماننا
نحبه بدمه . في بك أمة الشريعة بأسرها . محمد له فرجه

الذي يروى عنه الإمام الكاظم على السلام .

يقول :

يا جامع الظلم من ولاية . لا خوف الايجاب والظنيان
صحت أرايدك الشريعة فامت . أحاديثا وشككت بنينا
ومايك السيف المكنى في القوي . وأنت لتسلم الحيا صبراً
بين الداني المروقة في هذه التابذة . أن الشار طاب على ألك
الربط الذي لا يحد . فحسب علي الحكم في المقام هذه . واعتبرنا
لونا من الدويوت والتأنيان . إذ أن هذا الزعيم لم يذل شعبنا
غير أنه حالف بأن يكون الحكم شوري كما نصت آيات القرآن
في أول آية القرآن ؟

وهو بذلك يشير إلى ما ذكره في قوله : « ما لنا بولايه الكرم »

(وشارعهم في الأمر ، فإذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين)^(١)
 ويأتى من حياة الأمة أن استشاره أهل الرأي من المؤمنين أمرو
 واجب على الحاكم ، وأن الأئمة بما يدرهم من سديد الرأي ، المتشرك
 مع مذهب الله يجب الأخذ به .

يقول :

وقد نرى المبدأ قد وقع له من جانب من الكهنة والسياسة
 الكهنة بالذرى وتلك تربية يا زعماء من أنتموا الله وألهموا ؟
 وأفتونا من أن من وراءنا من على المشركين عواننا (٢٤)
 وتسمى الشيعة بالذرى على أولئك الحكماء ابراهيم وأنهم من المشركين
 يا زعماء من الذين ، لا شيء إلا لا تفتنهم منهم في وسائل الاستح
 التي أنتم لها آية العزى ، وأفتونا ذلك بغيرهم بغيرهم الذي
 كان الله عز وجل يقول : هذه المناني :

يا أيها من طردى أبناءنا فمروا على أسقادهم صناديدنا
 ركبوا رؤسهم فكانت فتنة ذوات لم تنك لهم (انصافنا)
 يا أيها ركبهم من طردناهم بعد الطاهر انوا (الشيعة) (٢٥)

والله الذي يرمي بهذا البديع الذي من انكسار الشورى وسيرة
 الذوق في تلك الفتنة من تاريخ مصر ، وأغلب الظن أنه أشار بكلمة
 (انصافنا) لتفتنهم لأن الأمان المنعين وطولهم من تكبات في ذلك الحكم
 بطله ورمطه لأن إلى ذلك أولئك الحكماء مع الذين من (المستكر
 الذوق) ان كفة هذا الشكر تأتى من حيث كونه صيغة شاعر سوداني

(١) الآية ١٥٩ آل عمران

(٢) مع الاسرار ص ١٨ (٣) المرحم المأثور

(٤) المرحم المأثور ص ١٨

يذكر من رفق الودانيين لكذا ما يدور في سر أو غيرا من وساعات
 القبح ومصارعة الفكر بالباطل وفيه دلالة على أن الودانيين يتجاهلون
 من حيث هو إذا اعدوا عليه المستعمرين أو جاز على مادته
 قائم ، ولو يؤكد ما ذكرنا أنه في مقدمة هذا الفصل من أن
 الأحداث السياسية التي تدور في سر لينا أثرا القوي في الودان
 وإن "بعدة أخرى يدور اندماج في سر لينا على الدوام ،
 أن تحت الدرب على إعادة مدد ، الأساطير ، وهي يجب أن لا
 وقد استعملها الودان إلى أن من عليهم بعضا ، إذا في مدارج الرقي
 والتقدم في حياتهم

بأخاف الذين لم يعرفوا ، أنهم بالقبالي لا يبالون
 بآلة ذبوا النمل في أو أنهم قد قوا وفيه ، بعد من يستدب البرونا ؟
 من دهم من نسبة الأمة الودانية لتشارك في بناء وإعادة مجد
 الدرب الشائع ، وقد لم أن عن دهم لا يخرج الخير في أحداث
 الشدة ثم ادعى من التغيرات في الدمار الدائم مذكروا بكناف
 الودانيين :

في منير الغيل أرباب ، قسامة	لا يدور عدوا أو يدعون
شباب مدح (أ) ما ندموا	عدوا يمشون للموت منا لا يهابونا
أن دعهم إلى الأثر أن دامية	نحو رأيت العنايا إذ يلويها
بالد والعشبات التي قد عرتنا	دعهم للذي ألقى أمانيها
بدا إلى المجد من أمان عزهم	بنا بالخير في أرباب وأدينا (٢)

(١) الميزان الأدبي ، ص ٢٢

(٢) نفسه ،

ويقترب انتهى من ما بين الناس وعبدانهم عبد الواسع في إيمانهم
 يدور مع الواسع ، وإيمانها في الذود عن حقوق الرب ، بل ويحرق
 المسلمين في الزرة حمده . ويؤيد ذلك بذكر بعض المباحث التي
 تحدثوا مع في حين الروعة والإيمان يقول :

ولا من كان الفارق فيها	وأهم لعمه فيها حلالا
وفي الأم القنات في فيها	ثم سددوا وهم سددوا الفلالا . . .
ما التاور القنات عنهم	تتوزع والها فوسدوا الهلالا . . .
وكانوا الروعة سددوا	وكانوا في السهدة الربح الا . . .

ويكون انتهى من الناس في سددوا الفارق القنات مع أن
 يدور الفارق الربح ، ولا يدوروا عنه فما من مرة فاقى سددوا
 بها الربح غير الاستصاك بارادتهم ورويتهم ، وكما أن الربح ان
 والروية في سددوا الربح كانا في بيان تفصيل واحد يقول في هذا
 الما في أريد سددوا - الم ، ما ابا القنات انهم في دالية حاري بها
 دالية الربح التي انشأ في السودان عام ١٩٣٧ : يقول له :
 عليك أن تعلم دياب وادي النيل أن سددوا بخيرهم وفيها القنات
 فتمتوا سددوا الربح القوي الاشد ، ولهم الا يركنوا لليونان والذل فان
 في ذلك هناك أنهم وولهم أن الركون لسالم الترفيع والتفصيل
 سددوا الربح الزايدة لا يغيرهم من الحق فيها ، فان الحياة في سددوا
 وولهم لا فارق الربح والقوة والقوة وكان ذلك في سددوا الربح
 فاذا قال الربح ما بها سددوا بها فتمت من سددوا الربح في الربح
 رومانس - الم :

علمت غير الراديين تزدت بحسن وجهى
 فيه أحمد محمد صالح في مازة لم بأن يهتم شباب الوادى وليس
 لهم الصداق الثانية التى يجهلها فى الآيات الطائفة :

يا وارث الألب الكلب وانى الألب الأشبه
 علم شباب الوادى يفر الرزق الأشبه
 منهم أن الترمع مذلة وأنهم يردى
 منهم أن الرزق مذلة فمن فى رزق وجه
 منهم أن الترمع بالقول فمن فى رزق وجه
 وأنهم أن الرزق ومن فى رزق وجه
 أنهم رزق فى الألفاظ (الرادى) أنهم أن الرزق الذى يهدمها
 منها أهدمها الذى يهدمها :
 علم شباب الوادى : من الرزق الذى قال : (الله أكلنى الشوك) وأهدم
 أن هذا الذى يهدم الرزق الذى يهدمها : فقال من الرزق
 وقد أكل الشوك وهو من الرزق الذى يهدمها : فقال من الرزق
 وقاله أراد أن يهدم الرزق أن الرزق الذى يهدمها : فقال من الرزق
 هذه الرزق الذى يهدمها : فقال من الرزق الذى يهدمها : فقال من الرزق
 الذى يهدمها : فقال من الرزق الذى يهدمها : فقال من الرزق
 لأن يهدمها : فقال من الرزق الذى يهدمها : فقال من الرزق
 الذى يهدمها : فقال من الرزق الذى يهدمها : فقال من الرزق
 الذى يهدمها : فقال من الرزق الذى يهدمها : فقال من الرزق

الضج بقرات من ترمع : ويدعى أن الرزق الذى يهدمها : فقال من الرزق
 الذى يهدمها : فقال من الرزق الذى يهدمها : فقال من الرزق
 الذى يهدمها : فقال من الرزق الذى يهدمها : فقال من الرزق
 الذى يهدمها : فقال من الرزق الذى يهدمها : فقال من الرزق

بعد ما وقعت اتفاقية تحرير المسير عام ١٩٥٣ ، فقد بدأت تظهر في
 صحفه أنظار تتحدث عن تحرير وادي النيل ، ودعوة مصر في شمس ...
 وعيها محمد نجيب أن كل سيوفها حتى تحرر أرضها كلها وتود للمصريين
 حقوقه السليمه * بل وتود حقوق الفلسطينيين وتنازل كل مستعمر
 عنيد *

مصر في شمسو
التجاسى يوسف بشمسو

كان محمد سعيد النحاسي ، وعبدالله عبدالرحمن يومئذ إيماناً
 راسخاً بالأسبيل الى تحرير وادي النيل من الاستعمار الا يتحان
 شعبه ، بل والتمس على إقامة دولة واحدة في وادي النيل تكون
 نواة لدولة مصرية إسلامية تجمع جميع بلاد المسلمين :
 ولقد جابها في الدعوة لوحدة وادي النيل جميع شعوب هذه الوحدة
 بالصح والبراهين التي تتحدى لكل دعوة تعاهد بين شمسو
 والسودان ، مثل الدعوة للقومية السودانية •
 وكان التراث العربي الإسلامي وملات الدم وحسن الجوار من أهم الوسائل
 التي ساروا عليها لذلك :

أما الشاعر أحمد محمد صالح فقد أكفى بذروة التوادد والتأخي بين
 دولتي مصر والسودان ، وهذا أمر مقبول يتفق مع صداقاته مع الأنصار
 الذين دعوا لقيام دولة مستقلة عن مصر • وقد ازداد ميله نحو مصر
 في آخريات حياته السياسية وخاصة بعد توقيع اتفاقية عام ١٩٥٢ فظهير
 في صحره ما يؤيد مصر ويدعو لتزعمتها للعالم العربي •

أما الشاعر الثاني يوسف بشير ، فإن له بهجا ولين اشفق مع النحاسي
 وعبدالله عبدالرحمن في شعره ، إلا أنه كان ينادي دائماً في منبره
 الوطني ، فهو يؤمن بشبهة تحارب البلدين ويدعو لتحرير السودان من
 كل القيود الاستعمارية •

غير أنه ما كان يتجاسر المجازيم السياسية الواضحة التي ظهر
 عند النحاسي وراحته ، بل كان يرى أن تلك العلاقات السياسية التي تدور

في أيامه فيها شواغل من تحقيق الوحدة الفكرية بين الشعبين ، وجب
 أن تهتم مصر بهذه الوحدة الفكرية ولا تأبه بشيء آخر سواها .
 وقد أثبتت دول ولبنان القرائن العديد من التساؤلات وقام مسؤول
 شخصيته الوطنية غيابة من الشكوك ومن أهم ما كتب في هذا الشأن
 ما تناولته الكاتب صلاح أحمد إبراهيم ، وعبدالله الشيخ البشير في دراسة
 أعدتها الندوة الأدبية عن مصر الثاني وأجل رأي الكاتب صلاح
 أحمد إبراهيم عن وطنية الثاني وعن علاقته بالكفاح السياسي في الآتي :
 يرى الكاتب أن الثاني كان شاعرا شائبا موهبا ، الحس فيها اقروم
 متداخلة مع الفناء منهم ، متألما من استقلال الأجناب لثورات بسلاطه ،
 مع الثاني والاستكبار على بنيتها .

ويراه في تفرقه لمصر شاعرا مهتفا بالوشائج الأدبية والفكرية التي تربط
 بين الشعبين مارفا النذر من غيرها ، من الانشغال بالدياسة لها فيها
 من خلافات يعتقد أنها لا توجد الفكر مع مصر .

ويعتقد الكاتب أن فكر الثاني السياسي لم يوضح ولم تنفج ملامح الفكر
 السياسي الوطني في زمانه ، ولذا فهو لم يكن ذا اتجاه وطني واضح
 ويحذر لذلك بأن الثاني لم يكن مقدما لغيره عبر الحقب التاريخية
 وهو الحقيقة لأن هذه موهبة في رأي الكاتب جاءت متأخرة - بسند
 مصر الثاني (١)

واضح أن الكاتب يربط فهم الوطنية بمفهومه السياسي ، والتقدمية
 هذه . تخلى الارتباط بالمتنكر الشرقي وتأيد سيادة
 افرس ، ولعله من البدني أن أشير إلى أنه ليس من المقبول

(١) صلاح أحمد إبراهيم - مجموعة مقالات الندوة الأدبية

أن تكون كل مراحل الكتاب السياسي في الشرق العربي الإسلامية
 ظلت مشوا إلى أن ظهر مفهوم التقدمية ليحقق مبادئ الوائبة ،
 وكيف نسمى كتاب هؤلاء الرجال — أمثال الافغانى — والمهدى — وعواين
 وغيرهم أما أن ينظر الثبائى وسيلة لحرب المستعمر تحت طى اشاعة
 المحررة وتوثيق مدى الفكر بين شعبى وادى النيل دون الاهتمام كثيرا —
 بالهتافات السياسية والانشقاق الحزبى ، فإن ذلك نتيجة وسببها الذى
 لا يقصد به عن اللماق بركب الوائبة

لم يوفق الثبائى الكتاب السياسى ، ولكنه أشار الى أن توثيق اوضاع
 الفكر احرى أن يقيم العلاقة بين الشعبين على أسس واضحة المعالم .
 يقول الكاتب محمدا شحر الثبائى ما لم يحطه من المعانى : اذا كان
 الامر كذلك فكيف نضرب وقته للحلحلة السياسية اذ يقول (١)

يا ابن مصر وعندنا ما تأمل
 قل لها فى عراصة الحق والحق
 وثقى من علائق الأدب الباقي
 وقرى بالملات من حيث لا تعرف
 كل ما فى الورى هذا التلسم
 لا يكسر ولا يمزج قطرا

أن الثبائى فى هذه الابيات لا يوفق السياسة التى تبين بين شعبى
 وادى النيل فى الكتاب الولئى — لكنه يرمى لأن تهتم مصر فى بنسباء
 «لا تقربا بالمردان بالفكر» إن كل ما فى هذا الورد عدا الحلم لا يخدم
 شيئا ولا يكبره ،

وأما قوله — فى خطاب مصر (لا تحلى بأشياء أخرى) انما عنايه الشاعر

(١) صلاح احمد ابراهيم — مقاله عن الثبائى ، ج. ص ١١١ الندوة الادبية بامدرطان
 ص ٢٨ وما يليها .

أن تبتد مصر في ترميق هذه الصلات الأدبية بين القنوين ، ولا تحفل
 ولا تهتم ، بذلك الأصوات السياسية التي تناوى سياسة مصر في السودان
 وللاستاذ عبدالله الشيم البشر ، رأى قريب من هذا الذي أشرت
 إليه ، فهو يرى أن التناهى شامو وانى سلك في سبيل الكفاح طريق
 التعبير بالكلمة الأدبية ، ويرى الكاتب أن الشباب في ذلك الزمان كان
 يحد إلى هذا الأسلوب ، والذي يراه يعمق روح الكفاح الوطنى ، ..
 وينقد الكاتب أن مصر لو سحبت كما قال التناهى ووسعت من علائقها
 هذا الأدب الباقي كما استطاع الاستعمار أن يوسع دائرة الخلاف بين
 أبناء الشمين . (١)

وليس من المحقول أن تكون نزعة التجاني الوطنية ، لا تصرف طريقها
ولا تستبين خطاها في ملاحظة الاستعمار حتى يأتي الكاتب الروسي
بلخانوف ليفتح لها الطريق في نظريته الفن والحياة الاجتماعية ، كما
يرى الكاتب صلاح أحمد إبراهيم في مقاله السابق :

بقى أن أشير وأنا في مصر الحديث عن التجاني ونزعة الوطنية
الى حديث للاستاذ عبدالله الشيخ البشير أشار فيه الى أن التجاني
كان الصوت الوحيد في الشعر السوداني الذي ظل مرتفعا يتحصن
من مصر وأفعاليها مستشعرا بقتل التجاني : من مصر

حيات فكره فأزغب فاستشرى ناعيا رانما وأعجز طفسيرا ..
مصر راشت وثقلت وأعمدت منه فبرا وأظلمت منه بدرا (١)

إن ما ذهب اليه الأستاذ من أن التجاني كان الصوت الوحيد الذي تندى
كل صوت ، وتغنى بمصر وماشرا ، أن ذلك كلام فيه كثير من التعميم
فإن التجاني كان صوتا من تلك الأصوات التي تشتت بأفكار مصر ، ودعمت
لتوثيق علائق الفكر بينها والسودان . وقد قدمت من ذلك أدلة
واضحة تمثلت في شعر محمد سعيد الدياسي ، والشاعر عبدالله
عبدالرحمن .

بل إن الشاعر محمد سعيد الدياسي فيما أرى كان أجهر صوته في
عداء الانجليز والقننى بمصر ، وأفعاليها من ذلك قوله في الحرس على

ادامة العلاقات ، بين مصر والسودان :

ما عظم الوثيقين سر ، وشور منه أن تشاوروا بمصر الحلاقة

(١) المرجع السابق ص ٤١

واعتقد أن العبارة الموضوعية في هذا الشأن أن نقول إن الشاعــر
التجاني يوسف يشير كان واحدا من الأموات الوطنية التي أدركت
مضى الحلات الثقافية والسياسية التي تربط بين شطري وادي النيل
والتي كان لأصحابها مساهمة نافذة في إدارك أهمية الثقافة العربية
الإسلامية في بناء كيان دولة وادي النيل الموثقة ،

وقد قدم في هذا الفصل بعض النماذج التي تحدثت عن روابط الدين
والدولة والنسب وحسن الجوار ، وكما وضح تقوى الرباط بين أبناء
مصر والسودان . وعلى ضوءها ينبغي ملاءة الشعراء تصبرهم لمستقبل
الحلاقة بين مصر والسودان ، وليس ثمة ما يميز التجاني عليهم من حيث
الأيان بضرورة تحرير هذه الوثيقة من الوطن الإسلامي .

وإن كان ثمة ما يميز التجاني هو عنايته الكبرى بدور الفكر في مسيرة
الكفاح الوطني حتى قصر أو كاد ينحصر في سبيله في الكفاح الوطني على
ضرورة تشييد هذا الفكر ومد جسالاته ، بحيث لا تنفك العلاقة بين
مصر والسودان غيره من مصرى على حين أن غيره من الشعراء اهتموا
بالكفاح السياسي المصلح والدعوة السياسية المباشرة ، إلى جانب العناية
بروابط الثقافة ومن دلائل عناية التجاني بأهمية الرباط الثقافي الذي يرى
أن مصر هي صاحبة اليد العليا فيه ، أنه اعتبر نفسه بتبرغه مثالا
ومثالاً على ثقافة مصر كلها ، حاول الذين يتحجبون للثقافة العربية
أن ينكروا فضلها : يقول

كلما أنكرنا ثقافة مصر
كنت من ههنا يواها وفكرنا
وهو بذلك يشير إلى الثقافة العربية الإسلامية التي تلقى أصولها من
متجدد إلهي لا يخفى أن هذا المنهج ينتج نهج الأندلس

الشريف في حمل الثقافة العربية الإسلامية من علوم بيان وعقيدة وتشريع
وقد كان الصراع الثقافي في زمانه مستندا ومعتدما — حيث إن —
شباب كلية فردون كانوا يرون في ثقافة الغرب ، ما يجب أن يحتذى
وكان حس التجاني الوثائقي القائم على الاعتدال بالثقافة العربية الإسلامية
يقف ، إلى جانبها في وجه هذا التيار الغربي — وقد أشار إلى ذلك
في قصيدته المصيد الخلمي

حيث يقول مشيرا إلى أصالة تلك الثقافة وقدمها :

تسم البناء اليك في أنداره من شاد مجدك في قديم كتابه
وأفاد فيك من الهدى آياته ومن الهوى والسحر طرء نصابه

ويشير إلى دور شباب المصيد في بناء المجد الثقافي الذي
يراه الشاعر مصوِّج الزهر ، ولا بد من جريد حتى يقوى هذا المصيد
وحيا في نفوس الشباب المتدائمين لإحيائه ، وهم أجدر بحظه ونسب
المجد .

رفع الشباب اليك من أنلامه	مدا موكزة على آدابـــــــــــــــــه
وتسابقوا للمجد فيك وكنتما	علق يحقر المجد من طلابـــــــــه
حتى يكون المجد وهو مصوح	في الأثر منقلب على أعتابـــــــــه
مورا موثقة الحوى في تلمحي	حدث مبرة على أعمابـــــــــه
والمجد أجدر بالشباب وانما	للنار، موحدة على أعمابـــــــــه (١)

هذه مبرة عامة لمصر في شعر الشروية — ينتشر فيها الثاني
مع شعراء مصر في المذهب العام — وكان له من ذلك أسلوبيه الذي
يميزه في معالجة ذلك الهدف .

وسأتناول في الصفحات التالية قهيدتين من شعر التجاني في مصر
أراهما يفتان اتحامين من اتجاهات الشعر الوثائقي الموازي لمصر

التي هي الأولى بيدي فقيرنا الشاعر المصطفى بشباب مصر وكفاحه في
سبيل الحرية ، ولعل الشباب السوري والشباب العربي يحذرون حسدوه
في الكفاح والجهاد السياسي والفكري :

والشباب الكثافة ممن ينشرون	الحماس ما عدا بهما
يدعون الفوضى كالأمم	الناظر في رعدة أهل والتفاسع
كلمهم قائل الحقيقة من القلب	أيها أدو، الوطن والمصراع
دعونا بالذين سرهم ذي	مجد مزال وذو مقر مضاع
في سبيل الجهاد يدرا	عن من بنودا يفضل ويضاع

ويذكر هذا الشباب أن يجد في كفاحه ، لهم قيس ، يفسر
الدقيق لقصد الحق واللاه
يا صروحا من الجهاد بفاحها
رسق للشباب قد يقيم مصر
أيس من ندى ونور
حطوا تلك اليهود وبنوا
دم مصر عن سنين جيع

وإن دعوته لهذا الشباب ليثور من أجل هؤلاء الرعايا المستضعفين
من الشيوع ، فبه إشارة لإحساسه ببشاعة ما كان المستعمر يقوم به من —
استغلال خيرات البلاد وأهلها من هولاء جيع ، وهو موقن ألا سبيل
إلى إزالة هذا الظلم إلا بحزم وإيمان الشباب .

ومن ثم يستدعوهم في تحية لمصر يشيا لها من خلال تحية هذا الشباب
ذلك الشباب الذي شاد أركان مجد أمته وداخه عن عقيدتها وحسن
بها .

على المصير وحيتها في شيايب صنع من جواة ومن ازمناع
 زاد أركانها وشاد من دراسا وابتنى صرح مجدها المتداعس
 في تيجاد عن القيدة صدق ونال عن الحى وقراع * (١)

وهذه القصيدة الثائرة قد امدادها الحقيقة الشاعر عثمان حسين
 منصور عندما حاسر الى مصر ومن تصور حينئذ الشاعر غير المباشر الى
 مصر مثلاً بهذا القالب الذي يذود عن مصر ، و عن الشروب المصرية
 كلاماً مثلاً ذلك من دفاعه عن الحيدة والأرض *

وكانت الثورة السياسية في ذلك الحين تنمو هذا المنحى ، إذ كانت
 من معالم الفلاح الدياس المتحرر ، فما من سوداني مؤمن بمصر أمته
 المصرية المسلمة في الحين ، الحر الذي يحق له ما تنمو اليه ، إلا
 جاتحه نحو مصر باعتبارها قبله المسلمين في ذلك الزمان *

هذه رغبة وطنية لا تحتاج الى مطار ، تقدمي ليدرج الناس المثقفين
 امثال الثاني - الطريقة التي بناها ^{بها} الاستعمار ، كما يذهب اليها
 ذلك الا ان صلاح احمد ابراهيم في مقالته السابقة *

اما القصيدة الثانية التي رأيت أنها ذات دلالة واضحة على موقع مصر
 في بحر التاريخ - فهي قصيدته فتاحة مصر فلقد استهوت مصر
 بما فيها من تعليم علوم ثرة ، كانت قلة ومتحد طائفي العلم في ذلك
 الزمان ، كما كانت الهجرة الى مصر إحدى علامات الوائبة المادقة
 إذ كانت مصر بواب الاوار الذين نال الاستعمار - الانجليزى - وضع
 أمامهم العقبات ان هم حاولوا المغر لمصر حتى لا تتفتح عيونهم على ما

فكما من فكر إسلامي كانوا يدركون خطورة على استثمارهم الفكري . . .
 للمحسوب : والشاعر النجاشي يلتقي مع النجاشي في ظاهرة الحنين
 إلى مصر فإذا كان النجاشي يحزن إلى مقبده العسكري وأساقفته
 وأعدائه من الخلفاء والأدباء في مصر ، وإذا كانت الصلات الفكرية
 من الوثنية الأدبية التي تربط النجاشي بمصر .

فلن الشاعر النجاشي إذا يحزن إلى مصر لا ينام بهذه الرابطة
 الفكرية ، فهو يحزن لبلاد لم يرها إلا بتأمله ، مستحضراً قيمة ما فيها
 من علم وحرف ، فقد كانت نواة مصر الدنيا للعلم أكبر أمانيه فكأن
 طويقت به الذكرى ، وكم هنا وتقدم لمجرد ذكر أمانيه .

عادني اليوم من حديثك يا مصر . . . رثي ولوقت بي ذكرك . . .
 وهذا بأسمك القواد والجسست . . . بسطت على الدواوير سكوى . . .
 وتربط هذه الذواوير بحديثه الإسلامية التي تربط بين قوة مظهر
 الكون على قوة الله القديم فإذا تسائل عن تلك القوة التي فجرت
 النيل من بين الصخور ، وأبرته سلبيل عذب الشاعر ، حجم الأمواج
 أجاب على هذا التساؤل بأنه هو الله الذي ساق مصر على شواطئ
 النيل ، دماء وشكوا ، هو الذي فجر النيل وساق البحر النضى ، كـ . . .
 ذلك كان عليه حيناً . . . قال له كـ . . . فكان هذا الدفاق الذي تتدافع
 مياهه حيناً ، وتجرى زلاً . . . أشقى من الخمر يقول الشاعر مصوراً هذه
 المصالي

من أتى صخرة الوجود فقراها وأجرى منها الذي كان أجرى
 سلبها عذب المزارع ثوارا .. روبا جسم الأواذى غمرا
 الى أن يقول : مرييا على هذا التشارل

هو من صاغنا على القليل وشكرا .. دله وشكرا
 فهو القيل يوم فهو في الارض .. دناها وساغ للنامي فجسرا
 قال كن نامتاجم يقذف .. دناها ويجرى على الدواشي غمرا (١)

ولا ينبغي استنساخ الناصر بالمعنى القرآني في سورة يس - في
 قوله تعالى : انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون
 وقريب بين هذا الربط بين المثلوقاد - وخلقها بقدر وفقر ما
 الله تعالى في أزله القديم - قريب من ذلك قول التهانى في قصيده
 المصهد الديلى حيث يشير الى ذلك الربط بين الخلق والازل : يقول
 دناها المصهد الديلى :

قسم البقاء اليك في أقداره من شاد صورك في قديم كتابه
 وأثار نوك من الهدى آياته ومن البورى والنسر ملك نصايبه
 وينقل التهانى في حديثه ثقافة مصر الى الحديث عن دور مصر

والسودان في الحفاظ على ثقافة النيل ، وبناء بيته ، ورفع ذكره ، وما
 يزالان يسميان التأسيس ذلك المصهد وان مما شغلا الان عن المعنى الجاد
 في بناءه ، فليس ذلك من رغبة منه ، ولكن دورا تاسدا

وشكرا عن سحره ، ولعله بذلك يشير الى عهد المصهد وما كان

(١) نشر المصدر ٨٥

(٢) نفسه ٦٠

يقوم به من تشرق بينهما حتى لا يواصل • جهدهما في تأسيس الدلق
والمداد الادبي القديم •

يقول القائل في هذا المعنى :

انما مصر والشقيق السودان كاذبا الخافق النيل صدرا •••
حفظا صده القديم ومادا منه صيفا وولما منه ذكرا ••••
فصلوا النيل من كرائم اوسدا درارينا احتفاظا وقسدا •••••
ما ربحنا منها ولكن دمرا لاواتنا مرفه كان دمرا ••• (١)
ويؤكد الشاعر مطلق هذه النوى التي تربط بين مصر والسودان وشبهت
أن هاتما واحد • جمعت بينهما دوحة الفكر وربطت بأوامر كبرى
! اشتمالهما •

أكلنا الشىء سوى جمعتنا سرحة الفكر فى أواخر كبرى •••
أكلنا الا الاسير استقرت حيث كانت لنازم ما استقرا •••
ناظرات هناك تنسب أشيادا وتنسب من الحائز كسرا ••• (٢)
ان لمصر اليد الأرضى فى أعداد الاتمان بوادى النيل فى التى •
كثرت عليه أعدادا بناية فأخذت منه شموما وبدروا تنسب نيا •
الجهل والفت المكون الحنان لمضى يركض متجددا ومثاقا كل فكسر
يشق الدهر • وسابق السهام مزاحم النجوم علوا واشراقا •
ولا نروى هذه • فى هذا رأينا فى هذه المجلات •

مصر رايت وشفت وأعدت منه شموما والحت منه بدرا ••••
هيات كرم فأرغب فاستشوى فأما واكدا وأعجز طفوا •••

(١) اشراقه من ٨٥ وما بعدها

(٢) نقسمه

فقري الدهر خابرا وشأى السيم منيا وزاحم الريح مسرى
طبع مصر تقنيا وبشاطنا لودنى الشعر داعم منه أوى (١)

ولبذه السلائق الروايدة - موقع في نفس التجاني يجعله يرى
انفصالها مستحيلا ، يصر ذلك في اسلوب هادئ يميل الى الحوار الطائفي
المقتنع ، فيرى أن من يحاول أن يفرض بين مصر والسودان ، كما يتصور أن
الذي يمكن أن يفرض عليه ليدوى في مواطن غير ما يشير الشاعر
الى هذه الاستعماله في اسلوب ملئ بالسخرية من أولئك الداعمين التي
التفريق بين فكر هذين الشعبين .

كيف يا قومنا نبدأ من فكرين شدا وساند البحر أورا
كيف قولوا بجانب النيل شدايه ويرى على جوانب أخرى
ويسوق الشاعر الأدلة على آثار هذا الفكر العرصى الإسلامى في تكوين
شخصية الانسان في السودان ، وهو فكر جرى الى السودان ، وأشرق
شمسه من ظناء مصر . وأن التجاني نفسه خير شاهد على آثار ثقافة
فان حاول منكر انكار فعلها فهو يدينه وعنه الفكرى خير شاهد على
فعلها :

حيا الله تلك البلاد فيى مؤثر الفكر مستودع الثقافة
كلما أنكروا ثقافة مصر كنت من صحتها يراعا وفكرا
جئت في عهدا غارارا فحيا الله مستودع الثقافة مصر (٢)
أن تحدث الشاعر عن سمات وملامح هذه الحضارة الفكرية القديمة

التي خلطت في الازل وبعد أن تحدث عن نشر مصر لهذه الثقافة في السودان ، دعا الثوم في مصر ، والحياة السياسية في السودان فسمى مدحا وجريها بين مؤيد مصر ومخالف لها . دفاعهم لأن يوكس زوا جهودهم في نشر العلم والادب فهو الباقي والخالد ، ودعا الى ألا تهتم ولا تحفل بأشياء أخرى ، فهو يذير بذلك الى أن الخلاف السياسي يجب ألا يوقف جهود مصر في نشر الادب العربي الاسلامي . ان كل شيء عدا العلم لا يندم امة ولا يقدم شيئا ، يتحدث من هذه الطاميم في الصراحة والوضوح فهو يرى أن ذلك هو الحق ويجب أن يجد الصراحة والوضوح لنفسه مصر . لأن ذلك هو الحق

يا أيمن مصر وهندنا لك ما نأمل	تخليه من التمييز مضورا ..
تزلها في صراحة الحق والحق	بأن يؤثر الصراحة أحسن ..
وقفس من عائق الادب الباقي	ولا تحفل بأشياء أخرى ... (١)
والتى بالاحداث من حيث لا تحرق	الا مسالك الفكر ميسرى ..
كل ما في النور هذا العلم لا	يكسر شيئا ولا يمد قطرا ..

هذه مصر في شعر القباي ، علم أبرز أرائه في ذلك ، انه ينظر الى مصر نذرة الأديب المشوق الى ما في معادها من ينابيع العلم الثرة ، وأحسن بوضعهم العادته أن مصر موطن الادب والعلم ، وأنتم لها ميلاده . يكونان أمة ذات نكر واحد ، طالما أن يوثقا عن ذلك الفكر وهو أقصر السبل الى تحرير البلاد وإلى إقامة وعائم ثابتة من التأني بل انه يعتقد اعتقادا راسخا أن المحاولة لا يصاد السودان عن مصر

مماثلة بانفسه ، فهما جسد واحد ، يجرى فيه دماء واحدة هي الله
فيه روحا واحدة .

وهذا المعنى كما نرى لا يتقدم في وحيته ولا يتم ضابطا حول توجيه
منه من غاياته العليا ، من توجيه عرى الاناء بين هذين الشحيين
لعدم وثيرة الفكر العربي الاسلامي .

عتاب مصر في شحرم

لحل في النماذج التي قدمتها في هذا الفصل ما يدل على عميق صلات الود التي ربطت الشعب السوداني والشعب المصري بروابط وثيقة السرى ، تحدث عنها هؤلاء الشعراء داعين إلى تأكيد صداقاتهم ، وقد أكدوا ذلك بتدعيمهم من صلات الدين واللغة ، وحسن الجوار والمسير المشترك ، ويتوقف أمتهم السودانية مع مصر في البناء والبناء ، غير مهتمين بتقلبات السياسيين .

هزم هذا ، فقد كان تأييدهم لمصر عن مدى هجرة ، فقد أشادوا ببناء وتكافحها السياسي ، وحبورهم في نشر العلم في السودان ، ومحبوبهم النديم المرح ، عندما أصبحوا تانيين في نعمة الحق في بعض الأحيان . وكان بالبيعة الحال ، أن أنطفت آراؤهم حول الحد الأدنى الذي يجب أن ينتهي عنده تأييدهم لمصر ، فهو عند دعاة الوحدة يعني الضم قديما لتأسيس دولة واحدة ، تعرف بدولة وادي النيل ، وهو عند الاستقلاليين يكفى بالماونه في مختلف شؤون الحياة الثقافية والاجتماعية على أن يظل لكل بلد منهجه ونايحه الثقافي والاقتصادي والسياسي المستقر له . هزم هذا التباين في وجهات النظر حول الحد الأدنى — يجب أن نقف عنده هذه الصلات ، فإن الأمر لم يصل حد الهجوم الناسي كما فهم الدكتور عبده بدوي حين تحدث عن محنة مصر في هذه الحقبة فيقول : (وقد لاقت مصر محنة في هذه الفترة فتناول عليها كثير من الأدباء والشعراء في نبرة بالغة) (١) وهو الكاتب على صحة رأيه بهذا

أما من الشعراء لا شك تمثل عيارا وانسبا في الشعر السوداني عبر
 زعماء مصر ، كما فهم الدكتور الباحث ، مثل نطاجي ، منبر ، الح ، وأبى
 القاسم عثمان (١) وهذه النماذج على قلتها أهم ما تكون بود فضل
 غير نماذج لتقلبات السياسة والسياسيين وقد لاحظنا أن الشعراء الذين
 آمنوا بفكرة وحدة وادي النيل من بداية مثل النحاس وعبدالله عبدالرحمن
 والتاني ، لم يغيرم تقلبات السياسة ، بل لم يترفوا بهذه الشوارق
 السياسية نفسها إذ انهمار منهم التواهل الفكري ، وأمله كما وضعوا
 وأدب .

ويبقى هذا الباحث ليسوق دلائل أخرى أقوى من سابقتها في صحة
 ما ذهب اليه ، فيشير للنقد الأدبي الذي وجهه بحزب النقاد السودانيين
 لأراء الدكتور محمد الفويهي ، حول الشعر السوداني وعصر التنظيم
 وعصر الأمالة فيه ، ويفهم من تفهيدهم لأرائه مثل أراء محمد محمد علي
 يفهم أن في ذلك تسوة على مصر وأراء نقادها ، ولعلهم من الواضح
 أن تلك الأراء لا تمثل رغبة ولا كراهية لمصر ولكنها تمثل المصحة الأدبية
 لغيراء الكتاب الذين لا يأخذون كل شيء على عواجله ، ولكنهم يمتصونه
 ليشتروا الحق ويأثروا البائل وأن كان همه ما يحتاج أن يقف عنده باحث
 فاحرص هو ما ترويت له مصر من نقد في سلوكها السياسي في عصر
 الاحوان ، ذلك النقد والتوجيه الذي اشترك فيه كل الشعراء بما فيهم
 الشعراء الذين آمنوا بوحدة وادي النيل .

وقد تركز هذا النقد والمخاطب على مواقف القادة المصريين من قضايا السودان ، وكان توقعهم أن تكون مصر أكثر حزماً وعزماً في وقفها مسيح السودان ، وهو يغوز. معاً حرباً ضد عدو واحد إذا اختزن السودان سهل عليه اقتحام مصر نفسها وأهم تلك المواقف السياسية التي واجهت فيها مصر عتاباً شديداً من الشعراء السودانيين .

توقيعها اتفاقية عام ١٩٣٦ م والتي أبرمتها مع الإنجليز وحقت فيها نوا من الاستقلال والحرية ، دون أن تشير تلك الاتفاقية إلى السودان وقضيته فكان الرأي الخالب عند هؤلاء الشعراء ، أن في موقف مصر هذا خيلاً للسودانيين ، وتركهم وسددهم يمانون عارة الشحور بشبهة الأمل .

ومن عتاب هؤلاء الشعراء مصر ، نقراً للشاعر محمد سعيد الديباس مطالباً رقيقاً لمصر ، يذكر فيه مصر أن تكون على تيقظ تام لما يجري حولها وكأنه قد أحس بمخاطر هذه الوثائق أن مصر بدأت تنقل أمر أعدائها المتربصين بها والسودان ليفعلوا عنها هذا السودان والحق في صدره يأرسمه رئيس السودان بالقرط الذي يجب عليها أن تحرص عليه .

فيا طار سيري ولا تندعي	فيا طار سيري ولا تندعي
وهي تان لسمع الزمان ..	وهي تان لسمع الزمان ..
تشد بها واجفات القلوب	تشد بها واجفات القلوب
ويابست ذى النول لا يد ملن	ويابست ذى النول لا يد ملن
ومن زانيت نفسه أن يكون	ومن زانيت نفسه أن يكون

وحتى في ثورة ١٩٦٤ التي كانت أمداً لها محل تطبيق ونقد لموقف الديبر ، كان عتاب الديباس فيها لمصر متفكراً تماماً

مع وفائه لها ، فهو المتيقن أبدا لما يدور حوله من دسائس قبادسو
يحدث أولئك القادة المصريين -- عن نجات السودانيين بعد ما حصل
بهم من ألوان التعذيب ، وهو يتضمن أن تكون مصر دارية بهذا السمود
من أجنبا ، وأن قوة الأحداث لم تفرد السودانيين إلا تمسكا بدموتهم
لوحدة مصر .

يقول :

ما سبوتم لنا بـ	لولا عن هواكم القلب مالا
قد صعدنا لحادثات الدهر حتى	نارق ذرونا بنا ونارق احتمالا
ما دعتنا الشراوب إلا وزدنا	ما اعتصاما بحكم واتصالا

الى أن يقول :

ليت شعري ، من تلكناة علم	بقلب ذابت جوى واشتمالا •
أم تراءنا تدرى ، بأننا احتمنا	فى هواها التيسود والأغشالا
ما غدتنا السير الحصيل وان	كنا فقدنا من الزمان اعتدالا
عنت يردك النفوس وجمال	لم تجد للأفصاح عنها مجالا

وأنصح فى الآيات ، لولوب الخطاب القائم على اختيار الوداد والتيسر

على ما فعل بالسودان وهو لا تدرى منه شيئا

والناصر السياسى دائم الثبات على هذا الوفاء لمصر ومن أسباب الوفاء

لها اليقظة القائمة لما يدور حوله من أحداث سياسية ان نقل عنها
قادة الراى فى مصر جاءت الحواطب ربيلة ومن ثم ينم بهم فى جبهة
الصديق الذى يؤثر الصراحة • ويرى ذلك من أهم ما تفرده تلك الصداقة

ومو القائل :

والنصح من شيم الصديق فان وني - عدوه في شوم الوداد متسلسلا
ومن الثبات على الوفاء ذلك الدناب المذوق الذي وجبه
للمصريين عندما أحسن بشيء من الذين من بعدهم إبان إقامته بمصر
فوجه ليم من الدناب ما يشير عليهم بأنهم لم يسيروا سير آبائهم
في الحب الخال والنعم - قد آلمه أن يخدم يشارك بطذات الحياة
من الأمور لتكبار ، والأهداف السامية التي تقتضي تربية الكفاح في تلك
المرحلة أن يرحلوا نسيب أميتهم .

ويشير إليهم أن السودانيين إذا آثروا مصر ووقفوا بجانبها في الشدائد
فذلك لأن قادة مصر كانوا عند حسن ظن السودانيين ، من أيانهم
بالذود عن الأهداف السامية التي يسعى الشعبان إلى تحقيقها .

تلك رعايتهم أولياء وأصدقاء وليسوا سواهم يوحون لشير الحق .
لا أكذب الله كم جرعت من غدر من بعدهم ولكم ذقنا بهم ألمسا
فما بنوا كاذبي كانت أولئهم تنى ولا حبا مانوا ولا شمس
وأنوا من التمدد أن آثروا غدا منوا في المالحات ولا ذاقوا لها حط
. . . الزمان فحنا نستجبرهم من الخطوب فكانوا الخمم والحكماء

وبادري الترمنا أولئهم لست الدائم بالقرى ولا الشمس (١)

والشار في هذه القصيدة يشير إلى بلاء أمتة من أجل وحدة الوادي .
ويلفت نظر المصريين إلى أن هذا النيل ان خلا من السودانيين الأحرار
لقطم منهم المستعمرين كل ميراثه ولط وحدوا منه نقادة ما يشربونها .

سوداننا منكم والحرب أمتنا
 من عنه واحة النيل الكبير وصل
 وانته أدري بما لا تحموا فتسد
 اندار الى النيل في دقائه ابدًا
 فإن غلالمين التابيز لا حثكروا ..
 ان رمته كان في اللاواء شير حتى
 ان شئت من قرا التاريخ أوردنا (١)
 حديدوا وما زحزوا عن موقف قدما
 ينساب في صبر لا بدنا ولا أمما
 مصينه فاشتبهتم منه حرة صا
 ويشير الشاعر الى أولئك الجنود السودانيين الذين استشهدوا في
 حوادث ١٩٦٤ ولا تروا من التشريد والغنى في سبيل مصر ما لا تسوا ،
 فعلى مصر ان تثبت كل شيء من اخلاص السودانيين لها لا تنمام ، ولا
 تنسى تضحياتهم .

وان تمسكتم ، فلا تفسوا أسود
 شرى تفنن الدار في تشييتهم ربما
 سيموا النذاب واروا في سبيلكم
 عاشرا حياها وماتوا بالجنوب ظما
 بالأمم أثبت يد العاني أكفيسم
 واليوم أصبحت الحقان والرحما (٢)
 ويذكر الشاعر الدبح اسي وحزنا على أولئك الابطال الذين استشهدوا ،
 ومذبرا من اجل المبادئ فكم انسى الليالي سبرا كلما تذكر صا
 حل بهم والشاعر يسوق هذا الاس عتابا وحثا لمصر لكي تدأب في نسوة
 السودان ملأما السودان يحلم لها يقول :

يهفو فهادي والى ما ذكرتهم
 الا يرى الدمع من عيني منسجما
 أواقب الدمع بالأسرار أشده
 ملهم وأستعير لاربان فالعصا (٣)
 وهكذا يملأ عتاب العباس لمصر في نسق ثنائد عليها وشوقه

(١) الديوان نفسه ص ١٧٩ .

(٢) نفسه

(٣) المرجع السابق ص ١٨٠

الى رومانيا ، ودفاعه عن فكره ، يأسه في كل الامرين ، حذبه علمي
 المصلحة العليا ، وهي تحرير رادي النيل ، وإقامة دولة عربية إسلامية
 على شواطئه ، وإن تحقيق هذه الغاية عنده يقتضي الثناء على شعب
 مصر وقادتها إن هموا مثروا نظامهم ، ووضوا أيديهم في أيدي السودانيين
 لتحقيق هذه الغاية كما يقتضي أيضا تصحيح بل وتغيير عقابا مريحا
 إن هم عادوا عن هذه الغاية ، وليس له مندوحة عن ذلك .
 لذا جاء شهره وأجرا في مدحه ، وفي حبه على التفاح وفي تحذيره
 ونصحه لكل اللادة السياسيين في السودان ومصر ، ألا يكونوا الدسي
 ما يحاك حولهم من دسائس وقد رأيتاه ينصح قبل المصريين صديقه
 الحميم السيد / عبدالرحمن الميدي ، في عتاب صريح بواحدا له ما في ..
 التاريخ من عتات وعبر ، وإذا هو لا يتردد في عتاب ساسة مصر إن هم
 خالفوا ما يراه من وجوب نصرة هذا الحق .

ونقرأ للشيخ عبدالله عبدالرحمن عتابا رقيقا في قصيده له بمناسبة
 اتفاقية ١٩٦٦ ، ورد ذلك المطلب خلال مدحه للزعيم المصري مصطفى
 النحاس فيقول على لسان محدثه : من تلك الاتفاقية
 قالت معاهدة مصر توقعتها على قواعد تولى النيل استنادا
 وأقبلت مصر تبغى غرس نباتها ببحرها الوفد اثر الوفد روادا .
 الى أن يقول معانها :

ويوتجى الناس في السودان أن لهم بها في الأوامر امدارا وابرادا
 غما من الخير أن النيل يتكفلنا على السواء ولما منه روادا .
 على معينا على انديام نعتشها قلنا رجونا على التنفيذ لاستنادا

أنا لنؤمن بالأقوال صادقة وليس يدعنا قول طر جنادا
 أنا لنرى إذا ما الخبيث أنفنا من الخليفة أن يرقى ونفردا (١)
 وأعلم يقصد بالخليفة هنا الزعيم المصري مصطفى النحاس ووضح أن الشاعر
 غير راض عن تلك الاتفاقية التي تم إبرامها آل مصر دون اشتائهم فسمى
 السيدان *

وأما الشاعر جعفر حامد البشير فإنه يورق عتابه للمصريين ، ناصحيا
 ومندرا لهم بالأ يركنوا لبروق الانجليز الكاذب ، والا يندعبروا بدستورهم
 بل أن الشاعر ليدعش في قبولهم لهذه الخطط القادرة وهم **لثورة** و**تجربة**
 وما هم بالأ غرار •
 يقول الشاعر :

يا أشعة ما تزال الآن تندبهم لا انجليز روايات وأخبار • •
 ماذا تقولين (دستور) أيجبكم هذا البروق وأقبل الثوب أظمار ؟
 لو لم تكن لكم بالأ من تجربة لقلت إنكم يا قوم أنفـرار
 لا تمسكوا بجمنا جاء الحياة بها فما لكم مثلهم غفر وأحـرار
 عودوا إلى الحق وامشوا تحت رايته لو أن غايتم حق وأظهـرار
 لا تشفعوا شجرة يا ألما نفذت • • هبنا إلى الواس المنكوب أضوار (٢)
 ومن البشير في هذه الأبيات ، تسببه خداع الانجليز ، بالثوب البالي
 الذي يبدو له بروق كاذب ، وتشجيعهم بالحياة والمصرة ، فما ينبغي أن
 تخدم بسجونهم ويحل الشاعر محمد الميمني المذوب وجهة نظر الشعراء
 الاشتراكيين الذين كثيرا ما اعتبروا على مصر ، لتأييدها الاثقاء ، وأوا-

(١) القبر الصادق ، ص ٥٣

(٢) جعفر حامد البشير حرية وحمل ، ص ٧٠

أنها إنما تشرق شمل السودانين ، وكان الطامول فيها أن تقرب وتجهج
العمل مرامية في ذلك حقوق الأبناء وحسن الجوار ،

وهم أن عاتبوا غانا يومين لها يوم الأخر الحبيب الحبيب واسم
يكن بحال لومهم منبها عن كرامة ، وحبها من الفخار ما أسدثه
أياديها البيضاء للسودان من خير ، وعلى رأس تلك الأيادي الأزهر
الشرية ، الذي تلت كثرته تصال من ياتج شطرها يقول الشاعر المجدوب .

مصر والسودان دارا عزة من شادت بعدها الباقي وشادا
نحن لمانا على حسب فكم بذلت مالا فلم تملك قيادا
تقل الفارق من ينسى بنا كرامة الأضر لا تسقى رمادا (١)

فكان الناس يستقروا بحضام مصر في عهدنا السابقة ، ويمنون من عهد
فاروق وظام ملكه ، لذا نواه يغالب علم مصر الأخضر تحية ويدعو
له بشوة عدل تجمع شمل المسلمين وتوحد بينهم :

يا هاهنا باسما في حضرة يشعبي الثورة عدلا واتحادا .
يا شبيبنا وقيل أنفسنا حرة شاعرنا المنفى عسادا (٢)
وفي قصيدته جارة النيل يخاطب مصر عتبا حارا يحبه حب عميق

لمصر .

أبجارتنا يا مصر عتب ممدد تنادى إليه اليوم والأمن والهدوء
يكدر أسفار الداني ويهوى إلى المسيح وربه منه كالليل أسود
تشرق في أبحارنا فهي أبوق وطن على أسماطنا فهي أرعد
عتاب بيت السيف يهوى لرجله وتكلمه أنماده وهو منير

(١) محمد المهدي المذروب مطاير مر ٤٩

(٢) نوره ١٩٤

وهو عتاب كما نرى يومك الشاعر ان يدرك سيفه ليثوب من العتاب وغير
 ان أعمدة الحب لمصر ، تكلم ذلك السيف المزيدي الخاضع ويسوق حسن
 أسباب ذلك العتاب لمصر صانديها لاخوانهم الأشقاء يرفع شائبهم
 على حين أن إخوانهم من دعاة الاستقلال ما يزالون يعيشون قسسى
 الأغوار ، فيقول ما لنا من :

وفاوت اخواننا علينا أخوة بنى أمنا بقتنا بخرو وأبعدوا
 وهو كدأبه فى عتابه لا يذكر أنفاليها ، وهو يذكرنا بأنهم لولا حقوق
 النجدة وذلك الوداد ، واعتقها سيوفهم الدوارم فلكم حلموا عن أذاها
 وهى الباره عجا لها تساند عليهم ثودون باشا :

ويامسر لم نبحر ، بعيدا بذلته عريقا وما مثلى يد الفكر يوحى
 -لنا ، ويلا عن أذى الجار سيمه على قوس ثودون الينا مسدد
 وأين رواقى فيك هل خنت ذوهه فأخاآه ركب الزبير الموحى (١)

ثم يذكر مصر ، بأولئك الأبطال السودانيين الذين لقوا فى ميسيل
 مصر الزان العذاب من بين وثقى وقتل ، وهم ثوار عام ١٩٢٤ ، ولا
 غرو أن يخلد لهم مقام مصر ويذهبهم فلقد خانوا قبل ذلك الزعيم المصرى
 الوطنى عواين ، ويذكر من هؤلاء الأبطال - على عبداللطيف :

وثار على وجهه ومن كرسه قوزم منه النفس عتل مشرد
 سجين يتأسى النفس جرحا يملحه كما ذاقه الحمر الترابى أحمد
 تهاكبه لما أن قلى ربنا فحج يناطيك دما زائفا ليس بمعد
 وابن عبيد يخرس العتاب روجه وحيد الرؤى يوتو الينا وتحمد (١)

والشاعر غير أسوان على جيش الناج وهو يخذل هؤلاء الأبطال ولكنهم
أسوان وحزين ، على عدم رعاية مصر لحقوق الجوار وعدم عطائها على جميع
الشمل ونصرة السودانيين كلهم - كما يرى (١):

ولم يبك جيش الناج لم يرم طلقه يفر ، هاتكنا الجوار المديد •
عبراً زفول من القوم يتقسي عواقب رذالتها اذ تصوروا •
أولئك أبطال ودينا شايهم اليك وما ربيته سوف يخلصد (٢)
ويصاحب أحد الباشوات الذي صاحب في حفل أقامه له الاشقاء فأوسم
الاستقلاليين تجريحاً وذلماً ، والشاعر لا يرى في هذا الباشا أى رمز
من رموز الوفاة المصرية ، بل يراه أحد صنائع القصر من الأتراك سلالة
محمد علي ، ومن ثم يذكره أن جاء يدل وبيته بجهسه يذكره بجيوش
الميدى وما فعلته بالترك وما تزال تلك الجيوش تنتشر القار من أولئك
الذين نظمهم الادبليز في كبرى •

من جئت من مصر للسودان تهربنا بما لجيشك في السودان من أكر
أمر عرفاه ، بل شيكان باقية والسيف يعطار الثارات في كبرى (٣)
ونعني على ذلك الزعيم بطله بما يخفيه السودان من مشكلات مع أظهاره
وده الكاذب الذي لا تبدو عليه سمات العشاق وكان الطمول فيه أن يرى
حق الجوار •

(١) المرجع نفسه ص ١١٦

(٢) نفسه

(٣) المرجع السابق ص ١١٣ وما يليها ص ١١٤

يا صاحب الود يومنا بيسمة وما عليه سمات الشق والسيف
يسرى الدنيا بيسقان يفتح به رافق الشابين في الاهواز والوصف
كنا نؤمل ارا منك يومئذ فبما تاتى من الياض والندى
ألمعت بالريح لم تروى رفته الا سطا واهى الخيل كالخيل

والشاعر يهجو في اذن هذا الباشا ، بأنه هو المتفاح عن مصر ، مصر
التي هي الصلابة التي لا زوال ، بل من العلوم غير مدسور ، وأنه يسود
منها الامم ، يقوم على الدنيا ، واهم له أدنى رفة ولا وطش فحسب
طاج دولة الطول الباشا .

أش أطلع من مصر بأزرها راز سطار بيل غير
فان الحياة على الدنيا مشاركة في الشبان من بطر (٢)
يحمد المصري المردى في عتبه مصر يدرك أنها منزلة على أنها
يهو أن المشرقين على أنها من نظام توك وقد أجهوها على أن تظير
بشدا ، وأنه من مصر النهر بالبحر ان الطيب عليه ، ما خلته في
فانها الطاهر .

وان بدأ الآن منى على أبدي دولة الباشوات ط بدأ ، فلا فو فرم
الذين لا زوا زوايا الوحي أحد حواي ، وهم الذين دعوا من
المردان ، وبعيد جاء يراؤ الله فمن الكافرين وهذا في ركابهم ،
ومر ذلك ان الشاعر لا يستد على مصر بل انه يرى أن ركب الاء والمعية
بين الشابين معنى على ذاك الجاد ، وهذا طك الموازاة في
شأن الدول ، يطامه الشبان .

يقول الشاعر :

أجده من شبيب بهم زهرة وناشأى ما أدهم كالج ولا قيس
ولا لبيت مصر ، غبار ، ما بهر أفر ، ولم يكن يبد ولا ذك
هفت منو كم هفت طينا غامة توى على غيبة السموات والقيس
ولا تاركة مرة عن غابة ولكنه عجز الكرم على الاستيسر
نش أن غيبة نوابي جهورا طانا بهيم الدالين صبح الكشور
فلنا زارات ماينا أجمرة نفسليا في محلى النيل ذى الشهور (١)

ولاح من الأبيات أن مقاب الشاعر مصر لم يكن عن كواحدة
التي لا يرى من حوران له لآلات الوداد التي تربط بين الشبيب من
وانهم بها قضا ويبنى بذلك تارة من الماشقات الأقواك ، ويترك بين
مصر غير فان بها الدويل الطلى بالحب والوفاء للسودان ، ومن مصر
في عهد هؤلاء الدادة الذين أن دعوا الآن كما يرى للفرق بين
البناء بحب السودان ، فلا غروا نكم تدروا بالزعماء النواحين أمهات
أشد نوابي ، وهذا أيضا أرى لب فكرة الاستقلالية كانوا يكرهون
أن يرتفعوا من مصر تصب ذلك الحكم انباء في الحالتي •

ويروى صاحب ديوان النواحي المصري حسين عثمان مضمون في عتاب
مصر في صف بشاره مصر الدياسي فيه من حب مصر والابحار بوحدة
رأى النور ، والصواب في القول أن رأيا جاد من البرادة ، وفيه

طريقا جديدا متقاربين في هذا المنهج ، مع فوارق متذكروها لاحقا
 وأول كتاب ، أن يلم هذا هو لوبت المصنوع على سليمان بن يحيى قسي
 السويدي ، وهو هذا الموضوع على سليمان أو قس ، بل قد تبين لنا يحيى
 في السويدي من مؤلفات ودساتير تهاك بقليل ، لكن على كل ما في التفسير
 التي من النهاية التي نحن لها القارئ ، وهو يريد أن توضح
 مصر كل ما يجري في السويدي حتى يغير القارئ على قوس ميسرة ،
 ويصلح أن السويدي هذا طريق كتاب الأمم .

يقول القائل :

خاف في السويدي يجرى أنما يقوم به والذين الكنيسة متيسر
 بعد أن أن يعنى على التروأمة شائق ما السويدي وهو قريب من (١)
 قد يكون كتابه لم يرد لنا أصله أجزاءها ، ولكن كتابا واقعا
 انما لا ، فليس أن كل ذلك ليس به كتابه تبيرون ولا تروأ أي
 من الوطن الأماني بأمره

ويجب هذه الملاحظات لمرارا بمصالح المسلمين ، أن نستقيم كل تلك
 الشواهد التي مرت بها الشعوب الإسلامية في كتابها بعد المتغيرات
 يقول :

نحن من الذين يدركون	بعد أوساخا وأن هذا الكتاب
مستقيم ، لا يندد كسيف	لقد السمع في كتابه
وليس من ذلك القارئ	فقد تروأها لم يدم مبالا
وليس في هذا أنما	زادوا التزم بين كتاب وتروأ
أو تروأ تروأ	طقت أول دور ، أم

(١) هذا في السويدي م ١١

(٢) تروأ م ١١

وعطية لمصر يتقرب أحرابا من الجحاه لئلا تسميه عطبا إذ التائيمسة
 التي يدعو لها صاحبة من تزيين مصر والسودان فإن قسا على أوسع
 فأننا ذلك بهدوه إلهاده أن خلك عاقرا لصيرة القصور ومن نعددا
 الخطاي الذي يذوه الجحاه طيعهات الداعر أهد هوى وقد وجهه بأنه
 عاصر يمد نيران النيران بالنسبة الإسلامية ، وأحزاب لا يريدون شامرا
 يمدوا من شوقهم على النيران من ، ولكنهم يريدون عاصر يزي القصور
 الطور الوردان .

يقول :

قد كنت يا هوى لسانا ناديا متوقفا من لسان الشهران
 أي ناع في قلب الكفاة عاصر متوقفا منه أي غير كيدان
 تمشي إلى مصر تحت شمس فتكون مزارا لذي اللسان
 ما كنت تأخذ صورة مني أمنت بمود قبولها اللسان
 الذي هوى عاصرا متوقفا يزي القصور الطور الوردان (١٠٦)
 بل إن هذه الصورة على شعور هوى لم تكن رادته كل المدد

فإن في شعر هوى ما يدعو للصورة الدورية مثل تزيينه الناقية التي
 وأمر بها دمار امر عدوان النرجس عليها ، ولأن بيته الذي أصبح

يروي على كل لسان دأبه على راحة ما أقول ، وهو قوله :

والدومة الحمراء باب بك بعد مخرجة يسعد

جاءت

بهم ما يكن من شيء أتى منهم حصين فلما كان من كتاب عن أناس
أمة تدعو المشركين وتبني الاستقامة للمستحقين ، وهذا ما علمه من
المدان حين جاءوا من العلماء الذين نادوا المستحقين بوجوب
على ما منهم على حد قوله .

ومن أوجه ما كان يحاسب به حكام مصر فداعبهم الشرب باسم التبريد
الأنبياء ، واستغاثهم هذه الداية الدامية لاقتحام أموال الشخصيات
والتبريد بينهم ، وهم بذلك يظنون الحرام ويؤمنون الطلال ، لتد
وهذا على هذه المناسبات في غلبة من الزمان . يقول :

لقد نورا بالشرب باسم جوارهم وقد كان قتيلا ومعتق قلوبهم
وأم ذلك ففهم لا ينادى بربهم سوزا لروايت الخمر تحت صمغ
شربا على منار البياد هناك ومن يادوا حقا لهم كحل صوم
وأليم طار الذخيرة فيها مقصدا لأسيارهم والأشرف كملولهم
لقد وهوا في غلبة الدابة بوية يوا طاروا في صوم كحل صوم (١)

ونزل حصين فلما كان من كتاب عن أناس
الاصلاح ، ولما لم يجد نفعه من صبيحة ، فتركها لهم يقتسمون قناعها
اقتسام الذباب وانذتاب ترك مصر ومن في حناياه بها حريقا راديا
أن يلق هذا الحق من الحكام . وهو أمام قومه المدفح التي سيقال
عليه ثم أتى الحق وهو رائي ما بهانيه لا يوجد فيها من أحد واعضا
يرجو الخرافة الأرض من الله تعالى يوم الجزاء . يقول :

لا أباي إذا سلت مصر
قد فهدا رأيا للديار
مصر من ملانها بالثمن
مناكب موشية في الدار
ون هذا بالفرقة في فوهة
المدني يوم الحزام (١)
هذه الامارات التي يلاها الدار لعلنا نعلم من حيث جادة
بأنني أفسده أن يفسدوا أو يفسدوا من
مصر من فوهة الفوهة ومن سواها من سواها من سواها من سواها
والجرحم الناس كما يراه الكثير هذه يدري.

هذه هي مصر في شرمها ولا حائل أليم عنها بالذات التي تفسد
بالدعوى مصر وقد اطلوا على اختلافها من حيث أثارها
السارية وعلى روعة قصة هذه الحاقة وبخاصة الحقائق الثمانية
وقوامها الدين والخدمة.

قد تميزت فترة مصر وحدة وأدى النيل لهذه الحاقة بالاسرار
على فهدا رأيا بالمدني الذي لا يفسد ولا يفسد من
الانطباع التي قد حيا من شرم مدني على انماصة
وحدة سياسية وثقافية تقوم على دعائم الدين والخدمة وأصوة الدماء
الريفة ومن الزوار والذين، وإن لا يد أن تتأوت نترات مصر
الوحدة انفسهم من شرم لأثر.

قد تار الديار مثلما أعظم في نواته لقيام هذه الوحدة ووظيفته
لما تارة مسيرتها من الأحداث السياسية المصرية في زمانه (٢) وكان
بما هذا الكايد الاندلسي لم لا يفرق بين نواتهم في السودان

(١) الشاطئ المصري من ٥٠

(٢) من ذلك زمان فكرة الدعوة إلى الترمية السودانية باعتبارها وسيلة ترقية

أو الشعب المصري أو أي شعب من الشعوب العظيمة ، ولذا قد لا
يذكر السودانيون وأنهم من ملهم ومن مكائدهم ، وأنهم من طريقتهم
في الكثرة الإسلامية التي كانت ولا تزال .

ولكن الأساس الذي بناه هؤلاء هو أنهم لم يأتوا بالسياسة التي قد
في مصر وبقية ذلك دافعا بطريق في السودان ، ولذا فلا شك
يعتبر السلام في مصر في كل من دمر أدم تقاوا عن السودان ،
ويجب أن يكون هو حاديا في ذلك فلو أن يد المستعمرين
الداخلين من غير أنهم السودان .

لقد كان حدث السودانين من أهمية توشية الدولة مصر قائم على
التيار المصري إلى أن كان السودانيون أدوارا عامة في مسيرة الكفاح
الذي كان ، وفي الأخير عن مصر ، وقد انه يروج لجم أن الحركات
مصر أن تقوم على هذا الدور في ليست حقة ، يد بمصر
لا حصة ربة برام ، قد في هذا التبع الواحد في علاقة بلاده بمصر
ثماته على نيجر ، لا بد تثل في حبه لمصر ، ومصره على تلبية
وحتى عاتقها بزيادة وكما يتكلمون .

لقد ورد في الديوان ما يشير إلى أنه قد غير في هذه المواقف على
حين أننا نلاحظ تفاوتهم في الآراء .

من عن كل هذه الداني يبرز جدير قلب على براقة جوانة وقد
بيان وتوضيح حرة .

أما ما جاء في الديوان بعد الله عبدالرحمن ، فكان كالتعليق يروى أن النيل
الذي تروى وادي النيل بأسره لا يتم إلا إذا تزامن القطاران وأمامنا

دولة عربية إسلامية *

وقد كان يرى أن هذه الدولة هي الدولة الإسلامية التي يجب أن تكون فقط، الوطن العربي بأسره *

وقد كانت ديوانته الأولى، بالقبائل العربية، الوحدة، وقد رأينا أنه في أكثر من تريدة كان يرى أن مائة هي الأهم وأنه لا يرى غيره *
والأول أن كتابه القرآن لا يرى غيره كتاباً غير القرآن الذي قد غلبت
من هذه الديانة قليلاً في ديوانته الثاني من ديوانه العربية *

تذكر أن هذه الديانة هي هذا الديوان، فكانت بين مسلمين من
الساكنين في الفترة التي صاحبت أواخر عمر الشاعر والسياسي فكثر حديثه
في القضية العربية بما فيها من دعوة لتأخير فكرة الوحدة الإسلامية
بأنه من مسلم تأخر القضية العربية ومن ذلك قوله في هذا الديوان
من الوحدة العربية :

أنا في الوحدة عربي * * * * *
والله في هذا الله في قوله في ديوانه الأول متحدث عن
الوحدة العربية :

فمن هو الذي من وراءنا ولا نورأه أعد صابرين *
كنى بقوله الله هذا هذا والله بها واكتساب كتابها (١)
ومعنى الوحدة العربية الإسلامية : هو الهدف الذي ركز عليه
السياسي عبد الله عبد الرحمن في ديوانه الأول، والديوان الثاني
منه : الحج والقبول عليه في قوله من رغبة النخلة بين مصر والودان *

(١) عبد الله عبد الرحمن النخلة الحادة من ٧

من ذلك قول العباس :

أقبلونا نحن بنى أميكم
لنا بالدين والنسب أفضلا
لنا جز من بين الأشراف
وغيركم من بني قيس عيلان
يواديه الحياة لنا ما ينسأ (١)

إلى هذا وأراد أن يبين للمؤمنين بقوله ومن الأشراف من أن
هذه الأواخر مستعملة في حق من هو المصطفى المصطفى حقاً يجب أن يقدمه
أولاً :

وترتب من هذا المعنى قول الشاعر عبدالله عبد الرحمن :

ان تقاربوا من طوئكم إلى ربكم
لنقى ولا كالحلم للشعب رافعا
فردنا النقص وترتد بيننا
أصول من الإسلام تأبى التقاطا (٢)

ومن ذلك قولهم مضموناً إلى الترابية بين السودان ومصر :

فما لنا النقص بدين نبيهم
ولا نيل من نيلهم لنا الله وأمرنا
لنا تير أي الظاهر ترخين أخوة
أأرت أئيم في الأئام أنامل (٣)

والظاهر أن هذا ممدوح على الرغم من أنه ليس داعياً لوحدة سياسية
تربط بين مصر والسودان ، بل خاصة دولة واحدة ، إلا أنه نادى بقوة
أبواب الوحدة والتسامح بين البلدين ، وإن النجدة بدين الله والافتداء
من أجله لنا على الإهداء كما يقتضيه :

فمن أن نستمع بدينهم
نشر الناعمين بها من بلاد
من نكاحنا من بلاد
من النعماني براء من بلاد (٤)

(١) ديوان العباس ص ١٠٦

(٢) النظم النادر ص ١١٢

(٣) النظم النادر ص ١١٢

(٤) من الأبرار ص ١٠٦

وقد يشير أحمد محمد صالح إلى تحريف أواخر الدعوة والسلام إشارة غير مباشرة ، مثل قوله : « انقلب الزمان على الحرام داعيا له لفتحهم شيئا » ، وأدى القيل والقال إلى روية الاصلاح ، إذ أنها هي السبيل الوحيد لا عزاء الأمة وبإسناد من التصحيح بتسايم وتقيم الدعوة » .

يقول :

علم شباب الزمان
علمهم أن النجوم مذلة
علمهم أن الأرض
علمهم أن القصص
ولم يعلم أن الدعوة

أما أواخر الزمان يرون ، فكان شيئا بوقته ، السياسي وهذا كله هذا ومن في الدعوة إلى توحيد ، وأدور القيل ، ألا أنه لم يشر إلى اعتبارات سياسية ، بل فقط قول السياسي ، ولكنه اكتفى بالتأييد المتعدد على توثيق قوى الفكر ، وبه مر لأن تهتم بهذا المنهج الفكري ، ولأنه لم يشر به سواء ، وروى بذلك يشير إلى أن الاعتقاد به ، كما قاله ، وها هنا من مد وروى تدبير ، كثيرا من عدل ، عند الأئمة ، يقول : « ما باله » :

ولا تحظى بأية أخرى
تراه ، إلا ممالك الفكر
يكونها ، في مصداقها

(١) من الأعراف ، ٢٨

(٢) السراة ، ٢٥

فليس كما نلاحظ يشترك مع الدراسة في التركيز على توثيق هذه الملاحظات
التي قد تفرق أحيانا بين التمييز الامثل بين ما الدراسة واحدة
بما هي القضايا السياسية والمجتمعية.

وتعني المقارنة بين المثالي والدراسة في هذا المنظار إلى أن هذا
يؤيد هذه الفاتحة مع الآخرين من الباحثين من استقامة الحياة،

الدراسة يرى أن تلك الملاحظات تحتاج التمييز ما بين ما
ما تفرق الآخرين من وجهة نظرهم أن تلك الملاحظات

هي المثالي إلى هذه الملاحظة النهائية والتفكير في دراسة
وأما ما تفرق أن تفرق في تلك الملاحظة التي تفرق في

المثالي في تلك الملاحظة من تلك الملاحظة.

كيف يا ترى تباعد بين فكريين هذا وما هذا البعض أزا...
كما تفرق في تلك الملاحظة من تلك الملاحظة (١)

والأمر لا يصل إلى هذه الملاحظة من تلك الملاحظة من تلك الملاحظة ولكن
التي أن تفرق في تلك الملاحظة من تلك الملاحظة من تلك الملاحظة

من التفرق الثاني الذي من تلك الملاحظة من تلك الملاحظة من تلك الملاحظة
أن تفرق في تلك الملاحظة من تلك الملاحظة من تلك الملاحظة

أما إلى تلك الملاحظة من تلك الملاحظة من تلك الملاحظة من تلك الملاحظة
إذا لم تفرق في تلك الملاحظة من تلك الملاحظة من تلك الملاحظة

ومن المثالي التي تفرق في تلك الملاحظة من تلك الملاحظة من تلك الملاحظة
بما في تلك الملاحظة من تلك الملاحظة من تلك الملاحظة

من تلك الملاحظة من تلك الملاحظة من تلك الملاحظة من تلك الملاحظة
لذلك وتفرق

انذار الى الملك المصير وأنه من عتوه في غير من ولاء الشرى*
 مشهوره فاعلم انهم لم يوافقوا به * فديا شامسة كريمة بروسه سوا*
 من موهبته كالمشقى فلما استقاموا * فزوره من شديده نوا منك * (١)
 ومن طامع تضرره المصيرين من مآخذ الانجليز قوله : **ربا انما** *
أدناكم المصيرين :

انذار الى النيل في دناكم ايذا بفساد في مصر لا بعنا ولا أفسدنا
 فان : لا يعني التمييز لا تكروا * منيته فاشتبهتم منه جرمة عسا*
 (٢)
 ولقد روي الدباسي على الاثر في علاقته بالانجليز نراه يمارع
 في كل قسم بيت من حروبه * فزعه أحدهم فيط * فاعلم انهم
 ربا ان المصيرين الانجليز الذي اشروا على خزان سوار :

فقد في المد بالمراتب شلا * شدت بين البعثة والظلم سدا
 لقد ندم أحدهم أنه أراد بالبعثة المصيرين * فأرجع الشاعر يتوهم معنى
 البيت بماعز الديوان بقوله :

انما معنى بذلك الانجليز أما المصيرين ندم أحيائي ١٩ (٣) *
 وهذه البعثة بالانجليز عامة بالدباسي فالشاعر عبدالله عبدالرحمن
 والشاعر الثاني * لم يمد بالانجليز غير أنيطا لم يكره في عائلته
 لدم مافين وا حين وضوح الدباسي والشاعر الثاني ندمه اكفى
 بالظلم باستدلال الانجليز لحيات بائدة *

من الظالمين مود مود * ومنى للآملين مود مود *
 يستدر الاحياء النديم مدينا * والقراء الذين في غير من *
 أبا ندم بائدا فتداني ابدن * أيضا واستنكر الأرم - مديني (٤)

(١) الدباسي م ٦٩

(٢) ديوان الدباسي م ٧٥

(٣) ماعز الديوان م ٣٢

(٤) امرأة ٥٤

وليس في ديوان الشيخ عبدالله عبد الرحمن من الاشارات لعبد الله الانليز
عبداء - انرا كنداء النياس .

أما الآخر احمد محمد صالح ، فكانت علاقته بالانليز فيها مشقة
من الاغراب بهم ، ويطاولوا توج ، وله أبيات مشهورة في ديوانه الكوفي
غيرا على الانليز وأبدي ، أما ابنه بهت ولا تيم العربية ، في وقت كانت
ثورات الكفاح الوطني في بلاده تهاور برانيا ودعم وقد سياساتهم
في مصر والسودان .

يقول عن الندي النوي :
 عترو الروح واليدن عاتق

الطبيباه فليس في مرق

عماوي للصوت باليه

عند الحراف القفا اللبدن

في مبداء العبد والوطن

في مبداء العبد والوطن

من بان الطوبى كل فتى

ماكب الراي مستن

أمة الا نلاق لم ليم

في رقاب النظم من صلب

في حافة النور السودان يمد

نور حافة النور السودان يمد ، نشأ الشيخ عبدالله عبد الرحمن

في حافة النور السودان يمد ، ونجم الجنوب بطلة

ولا نورا فقد كانت السياسة الجردانية تفس الى ثم عوى الوصل بين

مصر والسودان يحين شمال السودان ونوبه ، لذا نواه بحث المصريين

على الالتفات الى السودان في جنوب السودان .

يقول :

كثير على ريل التويق صاعده

أكرم أكرم بالجنوب ناسه

به وفدا منا بنوه فمائله

سائله أين استقرت يد الفرو

تد تهبك المشرق مينا مائله

نور قد لا تزيان يدينا

(١) مع الا حوار ص ٧٢

ولا تذكروا الزمان انما سبب انه تشرد عنكم ؟ اليكم أوائله (١)
 هذه ملاحظات موجزة عن مصر في الشعر العربي في السودان في
 هذه الحقبة ، بمقابلة عامة ، ومن نارة النحاس وعبدالله عبدالرحمن
 وانتجاني وأحمد محمد صالح / ^{خطمة} وان موجز القول في هذا أن الحالة
 بعصر كانت آثار اهتمام منظمهم ، بأن الداعمين لهذه الوحدة لم تشبههم
 شاعرية قدام في ضرورة تواجد طائفة الإخاء بين هذين الشاعرين ، اكتفى
 بمنجزهم بهذا الإخاء العام ودعا آخرون الى ضرورة قيام وحدة سياسية
 بين الثوارين ومولاة وأوطانك اعتقوا على أن هناك حالات هيمنة
 فريضة بهم يصر في منازات الدين واللمسة والدم والتفكير ...

الفصل الثالث

المناسبات الدينية في مصرهم

- (١) الهجرة النبوية
- (٢) الحولد النبوي
- (٣) المناسبات الدينية الأخرى .

كانت المناسبات الدينية مطالا واسعا للتعبير عن طليحات الشراء الدينية - تبدأ الفريدة بتمجيد المناسبة التي نظمت من أجلها - ثم تخرج إلى ما يلامس أحاسيس العامة الدينية وما تصبو له أمتهم الحريية الإسلامية من التحرر والاشتياق من الاستعمار ، وقد واجه شمر المناسبات الدينية حملات نقد عيفة قادها بعض النقاد المحدثين ، لقد وسموه بالمطافاة ونعت المناطقة - وحسم المذهب إلى غير ذلك من الصفات السيئة تقلل من أهميته وأهمية دوره في حياة الناس السياسية والدينية ومن هؤلاء النقاد - الدكتور محمد إبراهيم الشوي - والدكتور محمد مصطفى عماره - والأستاذة حفزة الحفنا جميل ومحمد المنسي إبراهيم وغيرهم .

ولكنهم جميعا تأثروا بما كان يجري في مصر من آراء مدرسة الديوان وبطامة آراء النقاد في شمر المناسبات عند شوقي (١) . وإذا كان شمر المناسبات فيه كثير من الضعف ، فأعتقد أن الشعر

(١) من ذلك ما كتبه النقاد تحت عنوان الشعر في مصر - في كتابه ساعات بين الكتب ص ١٦٦ .

المناسبات الدينية ، صامت أكثر من المناسبات الطائسية ،
فما أحسب أن القاء قصيدة بمناسبة إنشاء كنيسة (قنطرة) تكون
له بواعث قصيدة تكتب في الاحتفال بالهجرة النبوية تلك
الهجرة التي غيرت حياة سير الدعوة الإسلامية ، نهيات أهلها
أسباب النحر والخزرة والجنحة .

لقد كان لهذه المناسبات الدينية آثار عميقة في نفوس
الشعراء فكانوا يحضرون عاصمة مجدهم الأمامي . وهم يكتبون
الشعر في هذه المناسبات يريدون بين وأقربهم الذي يعيشونه
بما فيه من قيود تكبل أمتهم ، وبين ذلك الحجد العريسي
الإسلامي ويشعرون داعين أمتهم للتحرير لأطراف ذلك المجد قد علموا
التحرير من الاستعمار البريطاني . بل وفاروا على التخليط
الاجتماعي وانتزع بعض الناس عن قيم الدين فكان شعرهم غسى
المناسبات الدينية ثورة وطنية واجتماعية وثقافية وقد غلبت
هذه الحقيقة عن كثير من المدارس بهذا الأدب . وشهدهم
الدكتور محمد إبراهيم الشوار ، ومن آرائه عن هذه المناسبات
أن شعراء تلك تستحوذ عليهم فكرة الرجعة وهي فكرة رومانسية
طالمة تدعو إلى العودة إلى مجد العرب والمسلمين النابض ،
وترسم صورة وردية لتاريخ العرب تهرب اليها بما تحسد
من نصف وعوان وضعف وتأخر ، بالمقارنة بالأهم الغربية
المتقدمة ، ويرى أن الشعراء السودانيين في أوائل عصر النهضة
عنوا على هذه الرجعة الرومانسية بالخواجز (١) .

وهو يرى أن هذا الخنق تخليد للأقدمين ، ومن ثم
فإن عناصر الصدق فيه ضئيلة ، وقد اضطرت أراؤه فحسب

(١) محمد إبراهيم الشوار الشعر الحديث في السودان ص ٤٢ .

هذا الموضوع بينما يراهم بالدين وعندهم يقفون أن الشعب
السوداني شعب قديم راسخ في أعماقه رواسب دينية ، وإشارة
هذه الحواشي الدينية في نفس الشعب أقرب طريق إلى لون من
الانفعال والتجاوب الذي يسنن الشاعر من توصيل حقائقه وإخيلته
وأنثاره (١) .

وإذا كان هؤلاء الشعراء من نفس هذا الشعب الذي تجر
التميدة الدينية في أعماقه ، فما الذي يحول دونهم والتعبير
الطاق عن عواطفهم الدينية والوطنية وهم يشدون شمرهم في
تلك المناسبات الدينية التي غيرت مسيرة التاريخ الإنساني
بأسره ؟ .

أولست الطاقة الدينية كافية لأهلهم شعرا طاقنا ؟
الاجابة على ذلك لا تحتاج إلى جدال ، فان الطاقة الدينية
هي التي ألهمتهم هذه المشاعر الحياثة التي يحدوا بهمسها
التاريخ أمثهم ، والتي سوا بها لأن تلحق أمثهم ذلك المجد
العريق .

لقد وثق الأستاذ محمد محمد علي رحمة الله على رده
على دكتور الحبور يقول عن شعر المناسبات الدينية غسبي
السودان في تلك الحقبة .

(عرف بينهم ما يجري في العالم العربي والافريقي ، ورأى
كيف كان يستخدم أوقات المسراة الحمريون والشاميون والخراسانيون
نفس المرحم والموضة .) (١)

بأننى الحروب والاستقام سلاخا فى مطوية الاستثمار ، فأخذ
هذا الجيل يخلو الحركة وعينه روح من جاك الدين ، ويتحول
وأنت هذه القصائد فى معام الأحوال فيها من تلوهمهم
وتدائلا متارا من وديانهم (١) .

ويسوق دائما أثر على مدق عنوانهم فى شعر المناسبات
الدينية حيث أعينوه فى باقى السلام والحروب سلاخا لتحرير
بالهم .

لقصة الدين والحروب فى قمة كيانهم فطلى الدين والحروب
نهضت سنار وأخوانها من الديانة الحربية الإسلامية ، وبالدين
والحروب أفوا على التركية الطالعة والآن ليس بأيديهم سلاح
سوى تمسكهم بدينهم وديانتهم (٢) .

وأعتقد أن هذا سلاح سيالى السلاح الخامس فى القضاة
على كل لون من ألوان الديان ، حتى كان استعجاله استعجالا
قوامه صدق الإيمان ، والاعتقاد بذلك الحافى وقبيل والتهم
لحادثة مورة حية كما كان الأوان يؤمنون بثيمتها وتجاهها
ريبتونها رغم عوائد الزمان .

• رقد جرح مجرى الشوق عدد من الباحثين الذين أرسوا
لتطور الفكر السودانى ، منهم من أنكر على هؤلاء الشعراء
انتساءهم إلى الحروب بحجة أن السودان ليس بلدا عربيا

(١) محمد محمد على الشعر السودانى فى الحمارك السياسية

ص ٣١

(٢) محمد محمد على المرضى السابق ص ٢٧٢ .

طالب السروية ، ومؤلا لا يدركون المعنى الصحيح الذي حدد
بحسه الاسلام معنى السروية ، وهي كما أشرت سابقا ، سرورية
الدينين والامكان وليست سرورية العزة .

ومن مؤلا البلاغيين الكاتبة محمد الحكي ابراهيم حيث
يشير الى تعلقهم على حد فهمه بالسروية فيقول : (وانى
بانى هذا التعلق الخشعية الحربية القديمة نجد ظاهرة
الحنين الى الحالى العرسى الذى تشترك فيه مع الأجيال
السرية المناصرة ، غيرة الشائعين يحتلون بالمولد النبوى
والعام الهجرة ، ويضيف ذلك الى تولمه (لم يقد فلسفة
التقى عند الحدود اللغوية حسب بل تداعى الى التواحي
الدينية لما ثلوا حريصين على تقمص التراث المثلوى كانوا^(١)
أشد حرصا على تقمص التراث الدينى وما يزخر به من مثاليات)
وهذا كلام لا يحتاج الى جهد فى إبطال ما روى اليه
فانه ينهم السروية والاسلام ، فهما قائما على الالتقاء العرسى
وكأنه يرى أن الدم العرسى الذى هو وحده الذى ينافس
من الاسلام والخروية ، وأن احماهم باسلامهم وفرويتهم لا يند
تلقا ، ولكنه نواشم بين النثر والباطقة والعتيدة ، التى
توجه كل ما يصدر من الشان من أدب وهذا ما نطوه ومن
النقاد الذين نحا منحى الشوة فى نثارهم لأدب الناسبات
الدينية - الناقد المصرى الدكتور محمد مصطفى هداره نهى
يرى أن دعوات الامح الدينى والياسى والاجامى ، ان هى
الا تقليد المتطاع فأنهم فى ذلك شأن الكلاسيكيين الاوربيين
يقول (وانما كان الكلاسيكيين الاوربيين يتسمون بالخطية
وسرو أن المثلوى والآداب يجب أن تحص عليها وكان ذلك أيضا

(١) : محمد الحكي ابراهيم - الفكر السودانى امولة وتطوره

من مراسم الأدب عند العرب القدماء لهذا نجد الكلاسيكيين العرب ساروا في هذا الاتجاه ذاته ويخيب في هذا السبيل من جاء في مقدمة ديوان عبد الله محمد مرالبناني ثمه الشاعر - يقول البنا (أما بعد فإن الشعر لرجلان القلوب الخمسة وشقاء المدور المحلة ومجيب الخفايا ومقال الأعراض وتفتيتها من أدراان الرزائل .

يا أحسب أن البنا جانب الحقيقة كثيرا ، فإن ما ذكره من الخاطئ الحق ينبغي أن يصورها الشعر الرغيم ، وما ينبغي قول الرسول صلى الله عليه وسلم في وصف الشعر (وإن من الشعر لحكمة ينبغي من هذه الناحية) .

ويتابع الدكتور مداره بقوله لهذا الاتجاه الذي يتميز قيمته من التراث العربي الاسلامي فيقول ؟

وألف الشعر التقليدي أصباغ المناسبات التي يرغب الشاعر نفسه فيها سواء أكانت المناسبات دينية أم اجتماعية أم سياسية (١) ولست أدري من أين احتفى الكناز بقوله إن الشاعر يرغب نفسه في هذه المناسبات ؟ أوليس من الجائز أن تم يكن من المبرمج أن الشاعر يجد في هذه المناسبات ميلا مناسباً ليست سوا طمعه ومواجهه الدينية والسياسية والوطنية .

وفي خاتمة حديثه عن هذا الشعر في هذه المرحلة السبق من شعرنا بالتقليد - وطى إلى حقيقة غريبة وكأنيها حمية لا تشيل الجدل وهي أن هذا الشعر التقليدي استنفذ

(١) هذا ما نرى عبارة - تيارات الشعر العربي في الحودان

أغراضه بعد التطور الذي أصاب المجتمع السوداني ، وأن ثورة أكتوبر ١٩٦٤ كانت الحد الفاصل بينه في الفكر السوداني من لأنها شهدت مولات القديم وعزته (١) .

وهذا ككلم كما نرى ، لم يقدم فيه برهانا واحدا علمي محتم فدا هو ذلك التطور الفكري الذي جعل أشعر التناقض في السودان يستغل أغراضه ؟ ما تزال تلك القيم الحربية والإسلامية لها في نفوس المحبين أعمق الأثر وما يزالون يسترحونها في كثير من يكتبون ، وأبست ثورة أكتوبر ممن تحولات في الفكر السوداني ، بل ذلك الفكر القديم حاضر بخاصية ومستقبله متطورا فيه لمواكبة القيم الأساسية التي قام عليها ماغيه المشرق .

هذا حديث مجمل عن أثر الحساسيات الدينية في السودان في تلك الحقبة ، وما يتبع ذلك من آراء أثرت حواسه وحول الفكر العربي الذي يسمى بالتقليدية .

ولقد اتضح لي أن هذه الحساسيات الدينية ان هسي ألا مجالات يجد فيها الشراء ثرياً لمياضة ما يحتمل نسي شخصهم ، في وقت تضرته ، وكان لابد أن ترتبط ، بالمشاور من الواقع الحزيماني يصحب هذه التكرار بقوة للتفسير الواقع وكان لابد أن يختلف هو ٤٧ الشراء في تناولهم لتلك الحساسيات وفي تصوير مآثرهم كل وفق قدراته الفنية ومواجهته وهذا مآثره .

(١) محمد مصطفى إدارة المرحم المايه ن ١٠٨ .

ربما كانت المناسبات الدينية كثيرة ، ومتعددة الحفلات
 لما صر حديثو علي أهم تلك المناسبات .

وأبدأ بالهجرة :-

الهجرة النبوية الشريفة

~~~~~

٧ ريب أن الهجرة النبوية هي أكبر حدث في تاريخ  
 الإسلام والمسلمين حيث كانت نقطة التحول من حياة النبي  
 المسلمون تبعوا الخذاب إلى حياة وجدوا فيها الترابط والاعتزاز  
 وتعرفوا نشر دعوتهم وأرساء قواعد دولتهم وتبلى الوحي  
 المشرع لتلك الدولة ، وقد نبى تلك اعداد جيوشهم القوية  
 التي اخذت ليلان الشرك الذي أبى أن ينصاع إلى صوت  
 الحق .

وقد حلت كتب السيرة بشخصيات دقيقة لها تدل على  
 صبر الرسول على الله عليه وسلم وتفصيلاته هو وصاحبه أبو بكر  
 وابن أم علي بن أبي طالب ، وتحدثت عن استيثار أهل  
 يثرب ( المدينة ) بالداعى الجديد (١) .

ويتم القرآن الكريم خاتمة تنار مكة مع الرسول وامرأه  
 على ايذائه حتى نصره الله تعالى بهذه الهجرة وجعل الجنة  
 الدين هي الطيما وكلمة الذين كنزوا هي السفلى يقول  
 تعالى : ( لا تنصروه فقد نصره الله فأذن أخرجه الذين كفروا

---

(١) : سيرة ابن هشام ج ١٧ - الجزء الثاني - وما يليها

ثاني اثنين إذ هما في الخار إذ يقول لصاحبه لا تحزن  
 إن الله معنا يأمنون الله بكينته عليه وأيده بجنود السم  
 ثروها وجمع كلمة الذين كفروا الطاغى وكلمة الله على  
 العليا والله عزيز حكيم ( ١ ) •

لقد انتصر الدين بشاة الهجرة واحتفى المسلمون بيشرب  
 ( المدينة ) بفتح الرسو الكريم ، وتغنى المسلمون فيها  
 ابتهاجا بالدين المجديد :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع  
 وجبه الشكر علينا ما دعا لله داع  
 أيها البعوث فينا جئت بالأمر المطاع  
 جئت شرفت المدينة مرحبا يا خير داع

وما برح المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يتهمسون  
 تلك السنة الحيدة تسمى بداية كل عام هجري يحيدون ذكرى  
 تلك الهجرة العظيمة ويتمثلون عظمتها ، بل انهم جعلوها  
 تقويما لهم ، بها يؤرخون لأحداث حياتهم •

وان اسويانيين كسائر المسلمين يحتفلون ذكرى تلك  
 الهجرة فكان لابد للشعر أن يصور مشجيات نفوسهم وهمهم  
 يسجلون خواهرهم في كل عام يبالغ فيهم في كل المحاسن  
 وان الشر العربي الذي صبح في هذه المناسبة من التمسرة  
 - بحيث لا يلقى هذا الجزء من البحث بعصره ودراسة مائيه  
 وخطامه •

وسألت عند أشهر نماذج - التي أستطيع أن أيسر  
أهم الموضوعات والجناس التي جرت في هذه الحناسية  
واحد أشهر تميمة من أثمار الهجرة في هذه الحقبة تميمة  
الشيخ عبد الله محمد عمر البنا بشوان تحية الحام الهجرى  
١٩٤١ - لقد أثار مشاعر المسلمين الدينية وأعاد أذهانهم  
الى أمجاد المسلمين الأوائل .

وهي ترمية ناجية فيها الى الحزم وسأله عن أخبار  
الدنيا ما جرى وما يجرى فيها ، ومن الدين وأما هذه الظاهرة  
غلط في ردّ الهزل عليه ما يشئ وجده ، ويتخذ برحائه  
ما أصاب مجد المسلمين ، ومالغ القميدة هو -

يا ذا الهزل عن الدنيا أو الدين

حدث ثمان حديثاً منك يشئني

لقد تناول الأستاذ على الماء - هذه القميدة في مقدمته  
للطبعة الثانية من ديوان البنا - مشيراً الى أنها من حكم  
مثل أن الطولك وان عزوا الى عون ، وان كل مجد البنى  
زوال . ويشير الى بكائه على أجداد العرب السالفة (١) .

وأعتقد أن القارئ هذه القميدة يتف فيها طبعاً  
قيم أخرى كثيرة مثل أنها صدى عاطفة الشاعر وهو يرسل  
هذه الزميرات الى ذاك السجد ، وهي زميرات رغم ما خلفت  
به من أسى الا أنها لا تستسلم للأسى والمضغ الذي يدمر  
نحو الناس ، ولكنه يفكر الناس بماضى أمتهم ذلك الحاض

( ١ ) : مقدمة ديوان البنا - ١٥ .



التسوي الذي يجب أن يعيده الناس تويًا في صورة أمية  
سودانية مسلمة .

ويتابع الشاعر ذلك السجل الطويل في تاريخ المستعمرين  
يذكر عليهم ، وقدراتهم السيئة الجارعة في تسيير دفقة  
الحظك ، على دولة بني الحباس أمجاد كواها الدهر .

وأرسلته يدركه هتق بغداد داعرها  
وأندب بها كل ما في الحزم يمين  
سلفا تخبركم كم فصحت مقابرها  
من ذل حفاظ ويذل غير ممنون  
ومل معارفة من شائمه فكم  
هذا وأعلى يرى غير مرمون  
بأسر جروح مقال ليس يؤمنه  
بالحال ، وال حال من أجدى القرايين ( ١ )

وفي الدولة الإسلامية الأولى ينف عند تمسك الشائعات  
يذكر على الرسول طوات الله وسلامه عليه وبره بالماكنين  
والضغائن والمحرومين ، وأتباع صابته لم في هذا الحظك  
مقتبيين من صفاته وورعه وتكواه وعاقه وبره .

يتبول :-

ومهد طيبة فاذكر فيه كل عتي  
بحم الأيادي من أشم الحرائين

( ١ ) : ديوان الميلاء ص ٦٩ .

وأذكر نهائي للمأزوق أرقب

فيها التقي وحنان بالمعاكسين

وكم تفجر المصطفى هنا كرمًا

( ١ )

عقلنا ورفقنا ببلاد الفقير محزون

ونلاحظ انه يبدأ في التاريخ من حيث انتهت أمجاسد المسلمين ، ويتابع أياهم حتى يصل الى ازدهارها في العهد النبوي ولعل في ذلك إشارة الى نهاية السجد العالم يسقط بضداد في أيدي المتأخر ، ومن ثم أرخ لمجادهم قبل تلك الحبة .

وبعد هذا المرور التاريخي لأمجاسد المسلمين الذي يجمع بين الاعتماد بذاك السجد ، والأسس على شعاعه يصفى الشاعر الى غرضه الأساسي وهو حث أمته التي السعي حتى يتحرروا من الاستعمار فيجدوا مور ذلك السجد الناصر .

ويسلك في ذلك أسلوب التزيين والتوبيخ وهو معز فسمى ذلك فان الاسلام دين قوة يأبى الذل والهوان فكيف يرضون بالدون من الامور والبيعة دينهم الطايا تأبى ذاك وهيل يحقق السجد جنان حين ؟

ترضون بالدون والطايا ؟ تقسم

لا تدن يوما تراضى النفس بالدون

والسجد ينأى فلا ترضو مراكمه

من الجان ولا يتقاد بالهموم

فارق وتوان في شياح الموت

ان الهوى الهوان غير مأسوف

والحادثات تريك كل آونة

( ١ )

ان القاطع من ثأن المحطين

وواضح ان الشاعر مع هذا التحريم يشير اليهم اشارة واضحة الى ان من أهم أسباب تلك الهوان تفرق الكلمة واتباع الهوى ، وواضح أنه يستأنس بمحاضرات القرآن الكريم مثل قوله تعالى " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " ومثل قوله تعالى " ولا تنازعوا فتفشلوا ويذهب ريحكم " .

وفي التهيئة نجد لآراء كثير من المظاهر الضعيفة التي ملأت حياة المسلمين ، يذكر منها اعراض الناس عن العلم ، واشتغالهم بالافكار الملوثة الكاذبة ، وطمعهم في الحاسد من حيث هي النور ، وانعدام الحروقة ، وتبديد في النفوس يجعل أصابعه أسيرين لحوائثهم فلا رأى لهم بل آراءهم سقيمة رغم أن أصابعها طلقاء .

يقول :-

المطارق جبران وسخرية

زاد المحتاجر فضا غير موزون

تمن غلى نقيير من مروعته

ومن تور بظف النفس مرسون

ومن طيار حير الرأى منقش

تأعجب لحنطلي في الأرض مسجون

( ١ ) : نفسه .

ثم يضحى بهذا القند المائع بعض رجال الدين الذين  
يختالون بحج الدنيا ، يتجسسهم بالفدين ، غمائلون أعمال  
الناس ظمأ ، وينسرونهم ويحبسون عنهم ما فى الدنيا من  
ثورة على الجائر ومن بصوة عريضة لتحرير الثمان من  
كل خوف الا من ظالمه .

يقول :

وهيكل تبشبه الناس كمن سرا

السامر بلا عقل ولا دين

يختال بالدين للدنيا فيجمعها

سجنا وتورده فى قاع سجين

ومع هذا القند الصريح فلان الشاعر غير بائن من جماهير  
المسلمين فهي عنده مناط الرجاء ، لتحقيق الأهداف المأمولة  
والذا فهو يشير اليهم فى صراحة وثقة التى سبل النجاسة  
نهم ليسوا باليهينين بل هم السيوف الصارم التى تتبين  
كل طهوف صارخ ، وان السبل لتحقيق تلك الأهداف يمثل  
عنده فى التواضع واتبعها العقل الرشيد والصبر على  
المثارة والعزم هو أركى الحوازم .

يقول :-

أحيى من نمر حاج حاجها

من الشجون لم تبطل بمكنون

نزلت منكم سيوفاً فى مشاربها

عون الصريح وأرهاب المطاعين

ان الحياة مضار اذا ازدهت

بها الرجال تردى كل مفتون

أبداً وسائل إن خدمت أوصافها  
 تبين الحميد فيها أ، تبين  
 تواضع وتأن واتباع نهى  
 (١)  
 والمسير واليخزم: أزكى في الموازين

ويدموهم في نهايتها إلى الأمان ، والحناية بنشور  
 العلم ، وتزيين العلم بالاخلاق ، وكانت هذه هي مقومات  
 النهضة في زمانهم ذلك - وما تزال أهم دعائم النهضة .

يقول :-

فأحسنوا انما الأمان واسطة  
 العاطلين به في كل تمكين  
 ثم أنشروا من شريف العلم أنفسه  
 فانما هو بيني كل تحديق  
 العلم زين ، وبالأخلاق رعتهم  
 ان قارنته بدا في خير تزيين  
 ان الخلائق ان طابت منابتها  
 ( ٢ )  
 كانت لكسب المعالي كالبراهين

والتي مثل هذه الدعوة إلى العلم الذي تدعمه الأخلاق  
 دعا الشاعر محمد سعيد الحباسي في قصيدته يوم التعليم

( ١ ) : نفس المرجع .

( ٢ ) : ديوان المعالي ص - ٦٦

نيس يقبول :-

العلم يا قوم ينبوع العزادة كم  
 بعد ولم تترك أغلالاً وأطواقاً  
 تعلموا النثر طمأ يستبين بسره  
 ( ١ )  
 سبل الحياة وقيل العلم أغلالاً

ويعلوم أن مؤتمر الفريجين العلم الذي قاد حركة  
 تحرير السودان كان له أهم سلك استعمله هو نشر العلم  
 ونساع المدارس ، وإقامة الندوات ، وذلك لتبصير الناس  
 بأهمية الحرية وأهم في قول العباس - كم فك اغللالاً  
 وأطواقاً ما يشير إلى أفلاك و أطواق المستعمرين التي  
 طوقوا بها الشعوب العربية والإسلامية ردحا أوليا مسن  
 الزمان والعباس والينا حاشا أن تامة واحدة وأن نسلخ  
 سياسى متقارب جدا مع الغلاة يسير لخارة كل منهما  
 الحرية التحرير ، الخيمت طمأ يتفقان في ضرورة نشر  
 العلم .

وقد احتفى الشاعر عبد الله بالهجرة النبوية فسمى  
 ديوانه الأول الفجر الصادق ، فأورد لها بابا خامسا  
 سماه بالهجريات - وقد جمعت تماثلا الهجرة في تحرير  
 مددا من الجحاني الإسلامية مثل مدحه الرسول صلى الله  
 عليه وسلم ، وتمجيده هذه الهجرة والانتخات إلى الأمة  
 الإسلامية ، والأمة العربية ، والأمة السودانية ، حاشا

أيامها بآفة تلاء أثر المسلمين الأوائل ، ففي صدر قوائم  
الهجرة - نقرأ له تميدة يحوان حتى الهلال تبدأ بمسح  
الرسول على الله عليه وسلم رسول البر والاحسان ذو الخلق  
الحكيم :-

ذكرى بهجرة خير الخلق من مفر  
معهد مظهر الاسلام حاميته  
البر والعدل والاحسان طمته  
وخطبه الذكر أهينمها بهجته

ويخرج بعد ذلك الى بني وطنه يخضع في أسلوب غلابي  
شاعر الى التمسك بالذات والتأخر ، محذرا ايام من  
منية الاقتل :-

تمسكوا بكرم الخلق وازدروا  
بذور الاغصاء وهدرا من أوانيته  
لا تمبحوا شعبا شتى مذاحيهم  
فانظروا من مثلكم مسب تافهيه (١)

ويأبى الشاعر أن تكون احتمالات الناس بالهجرة حذرا  
يتلمذ كل عام وبعيد فيه كلام ، لا أثر له في تقسيم  
الأمم ، ولكنه يرى أن الاحتفال احتياضي أن تتجه السبي  
شينا ترقيه ببناء دولة الآداب .

ما الحفل في كل عام كل مئتنا  
 لكن صرنا من الآداب نحييه  
 فإن وجدنا مثالا صالحا حسنا  
 أولا عيونا التي شعب نرقيه (١)

ثم يفرح الشاعر من هذا المحيط الخفي الذي يتنفس  
 بمشكلات السودان وحده إلى رحاب أوسع ، يفرج إلى صميم  
 الأمة الإسلامية جمعا ، راحل الشيخ عبد الله عبد الرحمن  
 أوسع شراعه قصره في هذا المجال ، لأنه كثيرا ما نرى  
 في شعره على أن أمته و أن وطنه هو الوطن الإسلامي .

وله تحيدة فياضة بهذه المعاني عنوانها ذكريات يجتليها  
 الحزن ينادي بني الشرق الإسلامي بأسرهم ليتكاثروا لينسباء  
 أمة الإسلام التي تبذل نفوس بنيها وطارت شعاعا .

بني الشرق والإسلام في كل موطن  
 يحييكم منى على النأي مسنم  
 تطالوا نجد من مهود تهرمت  
 وما الشأن في عهد الكرام التصرم  
 تطالوا نجم من نكوس تفرقت  
 شعاعا ولا نأخذ بما يتوهم

ويرى أن أواخر الإسلام هي التي تجمع بينهم وتوحدهم (٢)  
 على الحق الذي لا تحقيق غاياتهم ، ويرمز تلك المسلمات  
 الإسلامية بطة الهجرة الزهراء ، فهي أصرة قوية .

(١) : نفسه

(٢) : المرجع السابق ص ٦



وفي الهجرة الزمراء ربي تربية  
تحت بأسياب الخيف وتسمى  
وان نحيبها نحي النفوس كبيرة  
وان جلت غي أرضها النجوم تهيم

وتمضي القميدة في حث المسلمين على التواشج والتعاقد  
الى أن يختتمها بهذه الشكوى والتوسل بالرسول على الأسه  
عليه وسلم :

عليك رسول الله تلقى رجاءنا  
فقد جلت منا المادئات تهيم  
ونستأزل الارتداد من روحك التي  
على كمل من تلقى السلام تحوم  
أطلى علينا ثم الذكركم بما  
يتربص منه فطمو ونمضوا  
أحب ابن عبد الله لأولى لأنه  
به يبدأ الذكر الجميل وياتم (١)

وفي قميدة أخرى - بعنوان ( وهجرى غفل كل مسلم  
تأيمه ) يزييد الروابط القائمة بين المسلمين تأكيدا  
وتوثيقا فانهم رغم تيساع ديارهم فقد ربط بينهم البيت  
الحرام ووحدهم فيه قبيلة واحدة .

يتسول :-

أقاموا بغير ما أقاموا الدينهم  
مقيمين يربأهم بنسبهم شهودا

(١) : المخرج نفسه .

يحييت من أوطانهم كل مسلم  
 وإن طويته المزيهات بعيدا  
 لقد ربط البيح الحرام قلوبنا  
 وأشد منا المسلم ونسودا  
 وشد منا والنسوب بمسرودا  
 ( ١ )  
 يد الدمر انصارا لوجهودا

ويحدد الفوائد التي يجب أن تجنيها من احتالاتنا  
 بهذا السيد المهجر ، فهو عيد إخاء وتلاح ، ويعيد  
 نحى فيه النفوس الميعة بأعانتها الحليمة الدين ، وبه  
 نطرح كل عاداتنا التي لا تتشبه مع تعاليم الدين ، وننشر  
 فيه العلم ، ونقيم نهضتنا على أساس نهضة قوية .

يقول :-

ومهره حفل كل عام نقيمه  
 ونجمل منه الأثوة عيدا  
 أضاءت مشعى النفوس ونرفق  
 الشير وأسعد بالبحور بليدا  
 وتلاح طانات سمجت وأنفسا  
 ألكم على غير البند نسودا  
 ونرجع أرباب الطوم نرشدنا  
 بما كل من أوتى الطوم رشيدا  
 أرى ربي شميم بهور بربيه  
 من التاميد ما كل نسام سديدا

ونبنى على الإقدام أطار تهنئته

( ١ )

من الأثني تقوى بالحديد حديدا

فإن أظنا لأنا في كل أمة

( ٢ )

إلى الحديد دناج بها لتسودا

وقد يجمع الشاعر فرحة بيوم الهجرة ويوم التطعيم  
ويرى أنها عيدان بمثابة عيد واحد فليهما تتلقى الكرامة  
والعزة ، وإن الظلم الصحيح هو ما سار على مسند  
الشرع ، يقول عن الاحتفال بيوم التطعيم ويوم الهجرة :-

لها يومها دين وعلم تكتيما

كما تتلقى في الدور القاد

إذا ما دنا دناج فقتد دنا

إلى الدين فالأصل والظلم واحد

متر أعوذ الظلم الصحيح عواهد

( ٣ )

أنته من الذكر الحكيم عواهد

فإن مما الشاعران البنا - وميد الك - عبد الرحمن  
في تناوئهما الهجرة النبوية ، وقد لاحظنا أن غاية البنا  
توجيه نحو القضايا القومية والاجتماعية التي يستر

: ( ١ )

: ( ٢ )

: ( ٣ )

ان سبب الشراء الناس فيها جيبه بدهم عن تطعيم صاحب  
الهجرة ، ومن ثم حب الناس من التمسك بها لتحريرهم  
السودان من كل غمود القتل .

على حين ان عبد الله عبد الرحمن الذي جانب التطعيم  
الموازية الداخلية رزق على مناجاة المجتمع الاسلامي بأسره  
داعيا الى تحقيق وحدة اسلامية تجعل من الدين الاسلامي  
كله واثما واحدا .

أما الشاعران محمد سيد الدياسي وأحمد محمد صالح ،  
فقد اختلفا أحيانا في هذه الهجرة ، فانطاع الدياسي رغم  
أنه أكثر انتماء السودانين تمسكا بالدعوة التي وحدة عربية  
اسلمية كما اختلفا ، فقد ظل ديوانه تحاط من شعر المناسبات  
الدينية ، ولله ما كان ينتظرا مناسبة بعيدا ليذيع تلك  
المبادىء بل كانت الأحداث الحياضية والاجتماعية الهامة  
مداد لبيت أنكاره العربية الاسلامية .

ولم كانت ثمة مناسبة أطلال عندها الوقوف فهي يسون  
التطعيم فحسب شيئا من آرائه الحياضية والاسلامية مثل رأيه  
في ثورة القومية السودانية ومناوأتها للحكم الاسلامي وتوحيد  
الأمم العربية ، وتحدث فيها عن الطام الذي يلحقه منحنى  
أخلاقى ، أما الشاعر أحمد محمد صالح : فلم يحو ديوانه  
تطاعدا في شعر المناسبات الدينية الا في فترة متأخرة  
من حياته .

فقد كانت القصيدة الأولى في ذكرى العام الهجرة  
عام ١٣٨٧ - والثانية عام ١٣٧٨ - وفي كليهما لم يتبلور فيه

المرضى للإسلام بصورة واضحة ، والتقصيدتان خارجتان عن  
الدائرة الزمانية التي يدور حولها هذا البحث .

وبذلك فإن تسمية عيسى المهديين النصيين ترميزاً أن الشاعر  
كان متأثراً جداً بالاختلاف السياسي بين الزعماء العرب ، ما  
يرى يدعوهم إلى التوحيد ، فهو يوجه الحديث لجمال عبد الناصر  
أن يمانى تلك الشبهات والظلال الحسنة ، ويوجه الحديث للصريح  
لهؤلاء الزعماء فيقولوا دين الله وشرعه الداعي للتوحيد  
الأممية الإسلامية نبراساً (١) .

والشاعر عبد الرحمن شوقي يستقبل مثل الهجرة تأثراً  
على أوضاع المسيحيين وما يعانونه من الظلم ، بينما الشرب  
المسيحي ينعم بالحب ، ويتساءل فيقول يثني من عبد الرحمن  
ويسعد من يهد الطافوت ؟ .

يقول :-

هَلْ بَدَأَ فِي الشَّرِّ وَالشَّرُّ مَظْلَمٌ  
وَنَظَرٌ عَجِبُ أَنْ نَبْصَرَ الشَّرَّ مَظْلَمًا  
أَتَى الشَّرُّ أَغْرَاحًا أَوْ قَاتِلًا وَجَسَةً  
وَأَيُّ الشَّرِّ أَحْزَانًا لَنَا وَجَهْنَا  
أَمِنْ يَحْيَى الرَّحْمَنُ يَشْقَى بِدِينِهِ  
( ٢ )  
وَمِنْ يَحْيَى الطَّافُوتُ يَحْيَا مَكْرَمًا

ومع هذه القضية يهدى الشاعر حياة عميقة ليلاده ويهتف  
وينظم في اليوم الذي تهيأ فيه أمته الإسلامية بأسرها للمجاهدة

( ١ ) : ديوان مع الأحرار ص ٦٧ - ص ١٠٠

( ٢ ) : نفحات الصبر ص ١٨٦

لجهد يزيل هذه الآفة ، وما يثله إلا بلاد الإسلام بأسرها .

بلذئذ تمها روحى وجسمى ودولتهما

تؤادى وأميها <sup>١</sup> أزال عنيها

أرى الخلد فيها راحقاً ولييسه

( ١ )

وسيناء والبيت العتيق وزينما

وهل يرى الشاعر هذه البلاد وقد تحررت تماماً من

ظلم المستعمرين ؟ هل سير جود بلاده تهجم كالأسود

النارية لتحيل هذا الظلم إلى ضوء ؟ ..

فإنه لا يأس من ذلك ومن ثم يبحث القوم على الجسد

الذى يبنى ما قد هتم من صروح المسلمين .

يقول :-

نينا ليت صرعى في أرم النيل جاريا

طسيتك تدمر إذا يسيل فمدهما

وهن سأرى يسونا عن الخاب أسده

تقول إذا ما النيل في الخاب ألتما

أعيدوا على الإسلام عهد شبابيه

وشيدوا له الركن الذى قد تهدما

وهي يرتدى الأصلاح والشعب نائمه

وقل يبلغ الآمال من كان نائما ؟

وتتوزاد هذه الدعوة إلى التحرير وفوجها وقوة عنددهما

يخطب بنى وطنه فيحفوا للجهد رغم كل الصعاب ،

بني وبنى وأحوت حتم على الفتي  
 بين مات للأولاد مات مكرما  
 أليس لنا أن نشرق على أحدا  
 وأن سنا الزمان أن نسيرما (١)

الى أن يقول :

أخي يا بني الشرق وأمره ملاحا  
 ونر جولنا وأشرق طينا مسحا (٢)

ومن الشعراء الذين كانت للهجرة النبوية في شعريهم  
 أصداء واسعة ، ومناسبة قوية لإثارة العديد من الأراء السياسية  
 والاجتماعية التي تصل على تكوين المجتمع وتدفع الى تحرير  
 البلاد ، وتنقد كثيرا من مظاهر الخلل والتذبذب المستتر  
 فيما بينها بين الزعماء الدينيين ، من مؤلفي ، والشعائر  
 محمد المهدى المجلوب ، لقد عند ثلاث تطاول في ديوانه  
 (( منابر )) وهو ديوان يحوي شعره السياسي الذي ألقاه في  
 منقلبه الحناير السياسية .

التصيدة الأولى في ذكرى الهجرة النبوية عام ١٩٤٢ :

تبداً بصيحة قوية تكبر - صيحة الحق التي صدح بها  
 الرسول على الله عليه وسلم ، نهوت لها كل أصنام القريب ،

( ١ ) : نفسه

( ٢ ) : نفسه

ثلاث الحيلة التي بدأت في مكة واكتملت لها أسباب النجاح  
بعد أن هاجر المدينة .

الله أكبر وأنى عرشه بشير  
به تكليف مشهود ومستتر  
تكبيره صدحت في الخيل ساطعة  
وجود آدم في المطالع ينتظر  
رأى وما زاغ منه السمع والبصر  
ساجدا زاده الخوید والصور  
تلقى المدينة في أذراع سارية  
نلا مكان وقد نادى بها نسر  
الله أكبر فالصنام دأبـــــــــــــــــة  
( ١ )  
والنار بين عجين النار تفتحر

ويعنى الشاعر متحدثا عن تلك الهجرة ذاكرا آثارها  
في تحرير الشان المسلم من شتى ألوان الطواغيت ذاكرا  
مساواتها بين الناس دون تمييز إلا بالدين والتقوى ؛ أنها  
ذكرت هجرة نبرت وجه التاريخ ، نلا باراه الله في كل من  
يرى تلك الهجرة غير أن الأضياف

يقول :

تحرر الناس وإخوانا سواسية  
كما تحرر في ألوانه الزهر  
الحلم الله الألوأينه زاعمة  
واستأله ، لا الهنية الماقر



يا ربك الله في تسمي إذا اذكروا  
( ١ )  
ثم يذكروا الحجد إلا أنت خير

ويربط الشاعر بين تلك الأفعال الزاوية التي حققتها  
الهجرة ، وبين أحوال قومه ، فبأسى لذلك الاستعمار الذي  
جثم على صدر الأمة غاصبين عاماً ، وسيولت المصلحين  
مهيبة ، يقول :

غصون عاماً بالأغصان جمجمة  
وناسيوناً بلاءً ليس ينتصر  
وما اذكرك أمراً لا تحقته  
وأنت تصير مهيوناً وتنتذر  
( ١ )

ويدهن لمت أشبه ، والخطوب الشداد تحركها ويد القصور  
المتغير تبطل بها ، وتأمل أن تميز مظلة في المسعودان  
وينوه بأنهم صم عمى .

حتم نسكت لا رأنا ولا عسل  
على الخطوب ولا سمح ولا بصر  
نحن الثواميد في عصر تبدلته  
يد القصور بما تسعى وتنتذر  
وأجلى يتدنى الخلد في بلد  
جنى بنوه ، إذا ما قادم عشروا

وعا في تور الاستعمار - بختيه الانجليزى والمصريين  
تتجسراً على شسوية الحق ، ويناصرها في هذا الصحن  
فوم يصيدون الأنساب والألقاب .

( ١ ) : الصنابر ص ٨

( ٢ ) : المرجع نفسه

سبحان ربى ما الحق واجترأت  
على شرب دمه الأثم المصاب والحقر  
حكم الشريكين فى الفيلين ينصحه  
من عبدوا الناس بالانساب تفتخر

وفى قصيدته الثانية شلل المحرم الذى ألقاه غمام  
١١٦٣ يستمر من أولاد الشراء الذين يلجئون القضاة على  
أوزان الخليل كل عام هجرى ثم يعودون الى نسيان عذائته  
وعيره بمرور تلك الذكرى .

كم تاعرا يلقى الهلال صائلا  
وشما كمن سأل الطول متيما  
يسلو فان عاد الهال رأيته  
(١)  
صنعا بأوزان الخليل ترنما

ويبدو أساء عندما يلحق نذرة الى الناس وقد جلموا  
نعاليم القرآن الكريم وراء ظهورهم ، وتبقى تلك التظالم  
فى المساجد لا تخرجها الى حياة الناس ، ولكم شاد الله  
بهذا الكتاب عقائد الصالحين وملا الدنيا ، وهى آياته  
الآن غريبة باكية تلك المجد .

المهاجرين كتابه من ربه  
أمن حيسا فى المساجد مفتحا  
الله المد به جناح عتيده  
أحيا وأبدع فى الحياة والأهيا

---

( ١ ) : المحرم سنة ١١٦٣ .

نظرت إلى غريبة آياته

تبكى الحسين على الرماح مقسما (١)

وينتشر فرصة هذه المناسبة الدينية فيوجه الحديث إلى  
 زعماء الدين في السودان ، ناعيا عليهم مسايرتهم الحواكس  
 النفاق ، واحتيائهم لكل أجور البسطاء ، عائلا عليهم  
 ركونهم إلى بكاء الكفار وثقافتهم عن نصرة المسلمين فلم  
 ينصروا الزعيمين على دينار والخليفة عبد الله التعايشي ،  
 لقد حرمها جنود الكفر ، ولم يحرك زعماء المسلمين ساكنا  
 انصرتها ورد غائلة الكفر عنها .  
 يقول :

زعماءنا يا الدين يسخ مؤمنا  
 ويحود زينا للنفاق مظلما  
 كم ناعب عرق الأمير سباح  
 نظم السباح للدينه سلما  
 أنتم شيوخ المسلمين لما لكم  
 لا تنصرون اذا أهين مسلما  
 "دينار" على أبصرتموه مضرجا  
 تأبسن قطنا دينه أن يسلما  
 أراعتكم سخر الولاء الكائنسر

تقبل الخليفة واستباح محرما

والشاعر من هذه الشورة على تخالف بعض زعماء الدين  
 " يئس من جماهير المسلمين ، ومن ثم يبحث الناس على عدم

قبول الذل والهوان ، باعتبارهما أمرا واقعا ، فإن الله  
يبدله أوجب على المسلمين الجهاد بشكر ثاقب يهيب المسيرون  
بما إذا ضمت .

يقول :

ليس الغطاء من الغطاء فإنه

عذر الخاتير به يبين الغطاء

ان الذل كتب الجهاد عدالة

بالدين طام بالقتال قسما

القي أن تهب الحيوان مواثيا

نكرا اذا نحن الحديد تنهدا

ويحلى هذا الصورة القوي نيمدج بالعزم على الجهاد رغم  
المواقف العاتيات .

الله أكبر ان تشام سيوة

رحبا وان تترك الغلالة ملما

ليجمل ثوب ما اراد نائلا

ثبلى وانو نصف الصباح وهدما

وفي تفصيله الثالثة في ذكرى المحرم ١٠٤٠ .

يرفع في صراحة ذلك الفهم التاريخي لانتفاحي السيف

يقيم به بعد الشيوخ الإمام ، عيسى الدين مآكل ومشارب ،

وايس الدين سحة ان الذي يرى أن طريق ومنها الهجيرة

النبوية قد أغلقت انسان يرفع حبة باطلة .

ان الشاعر في غيبة نفسه وروحية لا يعيده الى قومته  
الا عزمهم على القتال ، واشغال نار الحرب حتى كان اسنة  
راحها وقنابلها بدور تضيء له الطريق ، وما ذلك ببعيد  
على هذا الشعب المحطم على تاريخه وقائع حاسمة ليس شمس  
ما يمنع حودتها من جديد .

يقول :

سلم الشيوخ مع الخطاب وسوفوا  
بالآ غيبه مشارب وماكل  
أكون دين محمد في سبحة  
صيادة ومباخر ومكاهيل  
من سد باب الفار بعد محمد  
رقم الصايف حجة للباطل  
وهجرت أوطاني ولم ابعثس  
الا بيدر آسنة وقنابل  
الصبح في كروي وراءك فانتظر  
يوما يعود بثيلها في تابل (١)

ويحي الشاعر محمد محمد علي ذكرى الهجرة النبوية  
عام ١١٤٥ ، تلك الهجرة التي يطاحبها نور الهدى وتطاحيه ،  
وهي كالنيت يروى الى مجده من القفار ، وهي رداً من الايمان  
وهي النور الذي يضيء شباب النشوى وهي الياسم الشافسي  
التي أطيبتها مآسن العمر وأدواؤه .

الذكران يا خير الشبيين روضة

يطاحبها نور الهدى وتطاحيه

في الشئ أن تن السحاب فيثبه  
 أختات أياديه وأخصب سلكه  
 يحيل جيب الأرض جث رحمة  
 وقد كان مقفارا تروع سياسه  
 ريان من الايمان والنور والهدى  
 وتر عميم لا تغيب مواهبه  
 في النور بل في النور منها الأده  
 وما النور أن لم يبصر الحق صاحبه  
 يضيء تعاب النفس في نامة الهوى  
 والنفس ليل لا تنير كواكبها  
 في الجسم الثاني لا دواء عالم  
 أمابت مأسيه رطاشت مذاصبه (١)

ووضع أن الشاعر في هذا الثناء على الهجرة النبوية  
 إنما يتحدث عن الهدى الملاهي بأمره وما كان ليجد المسلمون  
 الضرورة لشارة الدنيا لولا تلك القجرة المباركة ومن ثم  
 حظها الشاعر على سبيل الجواز كل تلك القيم الامامية التي  
 أسست الحضارة . ويض الشاعر على نسق صاحبه الجسدوي  
 في ثم رجال الدين الذين يراهم دون تحمل مسئولية نشر  
 الدين وما يتبع ذلك من أمانة ومصدق ومبر . يقول عن ذلك  
 النون من الشيوخ .

ومن عالم ينطق من الحق نازلا  
 الى سطح بخص مسك يجاذبه

---

(١) د. الطاهر وأصحابه ص ١٠٥

تروقات منه بزة الظم والتقى  
ومغبره لييل ثقال غياضه  
يبين مناه بالفضيل وما نسه  
رتيب اذا بين الظلام يحاسبه

ويتبع هذا النوع من الشيوع عنده ساعة يقودون الامنة  
الى المهلاك باثبات نار الشرقة بين أبنائها .  
يقول :

ومن ساعة هانوا يقودون أمانة  
أرهب أطويل الزمان نواصبه  
أعابوا من الخجدين أوجع المصا  
وجلائهم سهل الحاريق ولا حيه

ويختم تصديقه بالثناء على صاحب الهجرة وعلى صاحب  
سيدنا على الذي ضحى بنفسه ونام على نراشه في ناسك  
الليلة .

لقد طهر الرسول يشق الخلووات يؤثرا الحناء والجهد  
والحملة في سبيل أداء رسالته ، ولو أراد الحياة الدعاسة  
لجأت عليه الدنيا بما فيها وأحاط في بطحاء مكة سيد القوم  
والحق ، الذي يأبى صاحبه ، غير اتباعه انوره الوضاح  
يقول مخاطبا الرسول صلى الله عليه وسلم :

عجرت بشاشات الحياة وسحرط  
وبت بخار موحشات جوانبسه

وكل كنور ناسد الصدف ناعس  
 توافيه صبا يثنيه أطبا يديه  
 بنفس عليا في فرائد صامدا  
 والمختار حين كالشريم تراقصه  
 وأغدى يا طالع ونفس راكبا  
 تحف بأشياء الغلاة نجائبه  
 إلى الحق يسمى والخلق مسود  
 تحف به أنواره ومواكبه  
 ولو شاء مجا في الحياة وبهجة  
 لطافت بما يرضى هواه حبايبه  
 ولكنه المحقق أسلم أمره  
 والحق أنق لا يهوم طالبك (١)

والخامس محمد محمد علي تجرئة أخرى تكاد تكون تربية  
 في شعراء عصره وهي قيمته غبار ثور ، تناول فيها موضوع  
 الهجرة بطريقة غير الطريقة التي جرى عليها معام شعراء عصره .  
 فهو يتحدث عن ذلك الغار مستحضرا عامة ما شهد من أحداث  
 ولا غرو أن يفضي عليه من صفات الاجلال والاعبار ما أفضى .  
 فقد ذكر الله تعالى ذلك الغار في كتابه العزيز في مفسر  
 حديثه عن نصرته الله بطاحه أبي بكر :

(( ألا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ، ثاني  
 اثنين إذ هما في الغار ، إذ يقول لمواجه لا تحزن إن الله  
 معنا فانزل الله مكيته عليه )) (٢) .

( ١ ) : نفسه

( ٢ ) : التوبة الآية ٤٠



يقول الشاعر من ذلك النار :

غار أنفاس على الحياة من الهدى والخير فجرا  
 وأدبه أشتار السماء تكشفت للخير جهرا  
 وصحات الشيب المحجب نشرت سائرا فطرا  
 والوحى لجعل نبي شرا يزاد اسلا رواح بشيرا  
 وضع السكينة في القلوب وشدّ للمزمات أورا (١)

ويمضي الشاعر في حديثه عن النار ، ومن تلك  
 الآجاليم الاسلمية التي كانت الهجرة سببا قويا في انتشارها  
 ونيلها عبر الزمان والبلدان ، لقد توالى الوحى بذلك  
 الكلم السدى ملأ القلوب بالايان والنور وظل نديا على  
 الدصور ، يفتح رقاب الجابرة لحكمه بالانطق والحجة ، ويقهر  
 الطاغين ، حتى صار فكره حرا في شتى بقاع الدنيا .

كلم تدفق في شباب النفس ايمانا وطهيرا  
 كلم ينزل على الدصور وصولا الحدثان نفرا  
 غصت جبابرة الزمان لحكمه طوعا وتها  
 وأذاب تيد الفكر فانتشم السدود وجال حرا

ويقوده الحديث عن انتشار الفكر الاسلامي للحديث عمن  
 جيل المسلمين الفاتح ، ذلك الجيل الذي ما راح آمنا ولا حرق  
 زربا ولا هدم دور عبادة ، في فتوحاته ، بل نشر الحق  
 وصار تحفه يفرق ذلك الهواء فوق غبار الحمارك .

( ١ ) محمد محمد على ألقان واشطان ص ٥٢

( ٢ ) نفسه

وضرام جيش الفتح يمين في الحصون الثم تسرا  
جيش لواء الحق فوق غباره يهبط تسرا  
ما راع مفسوفا ولم يفتقر مومنة وديرا  
وحائب التاريخ قد نشرت على كفيه تسرا  
قائم صرح الباطيات ، وخط للأوهام تسرا (١)

ومن الحائى التى صورتها هذه القصيدة عن أحداث الهجرة  
تصوير الشاعر لأشفاق سيدنا أبى بكر على الرسول وعلمى  
الدعوة :

رباه ضللت الأمر حتى عادت البداة تسيرا  
مادت جنوب الأرض رهبا واسماء تصور مسورا  
وجوانح الصديق تطفح بالأسى والحين عسيرا

ولكن رحمة الله قريب من المؤمنين ، فهو الممسك  
بزمم الأتقار وإن مكره محيط بكرهم ، فقد أعمى بظلمهم  
عن الرسول وما حبه .

مهلا لهم شئ قبضة الأتقار ويخافون أفسيرا  
من كان حرب الله فهو بضعة المذبذبون أخيرا  
مكروا والمخار جسد يزحم الآباد مكسرا  
هو فوق ما عرس الزمان وما أحاط الوهم خيرا  
أعمى بظلمهم وثاد من الجشون لسه مكسرا  
نظروا فما نظروا سوى غار جفاه الشار دهر  
رجسوا بخيبة ظمى هاد الكرى جففيه تسرا

والشاعر مؤمن تماماً بأن هذه إحدى محطات المصائب  
على الله عليه وسلم ، أنه نزل الحق الذي يمتص أضرار  
المشركين ، وأنه هو الذي يحول أوهى البيوت خيولاً ، التي  
حصن منيع يحول دون الشركين وإتباع الله بالرسول .

مجيئاً لتدوير الخط كما في يوسف السباعي  
أوهى البيوت غداً أشد من الحصون المنيعة  
رزحت جيوش الشرك دون قتاله نصيباً وفهراً

وينادي الشاعر الرسول ومأجبه أبا بكر مكرماً اغتربا بهما  
من الأكل والبلد من أجلي الحق ، لهدايا والخطر يحسن بهما  
من كل جانب ، يستعدان الأثم حتى أظلمت البقعة فتمسكت  
أرجاء يثرباً وجيباً بقلع الدنيا .

يا طاهيان تغربا في الحق وارتماه وغسرا  
وتجلبا مشق الحياة تشم أغراء وسحسرا  
أصيتما تحت الشر في غلظ الظلمات فكم  
والصوت خفاً في نيبوب المرتط اللانسيان  
والبيد تنزجر بالعدو ونابسه للفتك أضرى  
نأجيتما الحيات باسم الجأ فارتثقه غمرا  
بشراكما رجح العدو مزوداً ندماً وغسرا  
بل بشريان / ايثرى شره وللخيلاء يثسرو (١)

• إن هذه القصيدة تكاد بحسب تكون متغيرة بين شاعر  
الخلاصات وحل مر تفرد أن الشاعر استعير علامة ناسك

الحدث من خلال الصورة التي رسمها في وجدانه ، فلو لم  
 وطاحه وحما في ذات المكان تحيدا بهما الأحداث انجسام  
 الموت ، أو التضرع المبين ، ولم يتضرع تلك المناسبة على  
 ما يجرى من أحداث سياسية واجتماعية ينفجر بها المجتمع  
 ناديا ككل عمل في نصيبه الأخرى ، وكما حصل  
 غيره ، لذا طء توفره على تلك المناسبة وثباته الحديث  
 حديثا فيه كثير من التأمل ، دون التزوع المألوف للتطبيقات  
 المباشر .

أما التضرع الخاص تربى الله فينا في تلك الحرم بالتضرع  
 من التضرع بعبثه الخلق التي تعيشها أمة الاسلام في عصره .

من من جديد لهذا العام الخامس

يا من بنى جسد الانسان من خلق

تفاعل الناس بالعام الجديد اذا

(١)  
 كان الشاؤل من نور الزمان يضي

وتبدو الأيام في نهاره متشابهة ، فكل عام يأتي بمصا  
 بألمه ، تشابهت الأيام في شروها ومطائها - حتى يكسار  
 الهلج عندما آل على الثاني - بداية نهار في جسم محترق ،  
 وفي ذلك كناية عن احتدام الشر وانتمائه .

عام تشابه أولاه أو أخيره

تشابه اليوم في الأوقات بالخلق

فما تولد من يوم له نفس

يوم يخافه في تلك النفس

نار كان على الماء حين سقط  
بالسنة النار في أطراف دمشق

ويشخص ماء أمة الشرق في قبولها لها يريد الله سبحانه  
من أفعالها ، ويمنحها على امتثال الدين لتحقيق به ، فهو  
أسمى تحقيق .

يا أمة النصارى يا أمة النصارى  
مجددنا هذا المجد لا حظ مستحق  
تد أعظم في تراثنا القديم زمر  
تصان لماءك من ماء الشرق الخدي  
وكان أن يخرج الناس طائفة  
رسالة ماء طائفة على الحزن  
ما أعظم الشرق لولا قل بالله  
أكرم بأعليه لولا كلمة الحق ( ١ )  
مولى من الدين درط تحقيق به  
أليس في الدين أسمى كل محتق

إن هجرة المصطفى هو أسروا المخاض ، حكم بعد الشرق  
ويحضر من قبل وقتنا المستمر الغربي ، لو تأمل كتابهم  
عنه الهجرة إلى الناصب من الفكرة الخفية ، فإن أراد الناس  
أن يحتلوا بأيد هجرة يرى رسولهم طواف الله ومستقلهم  
ليكونان عيده أن يرى أمته ميانسة نحو الصالح - لا تشق بشعر  
الله .

نهيرة المعالي <sup>أشرف</sup> الحفيرة  
 عادت على الأرض بعد الليل بالليل  
 نالوا تأنيها للشرقي مائيدا  
 ما خربت علاج القرب كالحق  
 ولا رمى نفسه المفضلة بويلد  
 ضحية الهدم، الأخراب والفقر  
 نبيده أن يراها وهي جانحة  
 (١)  
 التي المعالي بغير الله لم تترك

والشاعر الدكتور - عبد الله الطيب - يقرن حقيقة  
 المحرم ، بحث أمته على أن تنفذ عنها الخبار - عنهم رفض  
 ما يبدو عليهم من شق الخراب وثقالهم على الحفيظ فكانهم  
 غير مؤمن منهم .  
 يقول :

وأسكب على نومي الحياة لنفهم  
 يشون من صوت رضوه ، طويلا  
 عشوا الخراب فمضوا ولو أنهم  
 عشوا المثل بلنوا ذرا الحامول  
 يتكلمون على الحفيظ وطورا  
 أن الحفيظ مقام كسل لا يفسد

ويتصل الحديث بوجه اليهم في لهجة حاسما مع رجسنا

٧ ينال من وثقتهم المأولة .

من أي بهم يتبون وثبة راينا  
 قد حجتهم رماحه في تليل  
 ألي بلادي إن ساعة عزه  
 لا تشتري إلا بطل جريه  
 لا تحلقوا هذه الحياة غلظها  
 ( ١ )  
 شر الفناء وميوه التظليل

والشاعر الدكتور مصطفى حوش الكريم في احتفائه  
 بالعلم الهجري ينحو منحى - البنا في صاغة ثلاث المحرم  
 عن تصور الطائمين الأوائق الزواحي ، ويرجوه أن يعيد  
 الأجيال عن حكمة تلك اليهود .

قام تين في السماء صدارا  
 يا ابن النكاح أما بلغت قرارا ؟  
 أثلقت أثواب الزمان ولم تزل  
 غفرا وتناول عزه الأعشارا ( ٢ )

ويتنقل إلى الحديث عن المسلمين في الشرق ، ويأسى  
 على أسرم بنيود الشرق ، وعلى مشيم في حالات الدروب ،  
 وكأننا من قبل ينمرون السيل لكل الطائمين ، ويأسى عليهم  
 عندما يراهم مستسلمين للخراب ، والذين سنة الله وسنة  
 رسوله .

( ١ ) : عبد الله النديم - سنة الزند الجديد

ج ٢ - ٢٤

( ٢ ) : مصطفى حوش الكريم الشعر ١٤٥ .

لنكس على الشرة الحبيب وموطن  
 الأسر الحبيب غدا بنوه أسار  
 وسروا بحالكة اندروب وتلبها  
 كانوا لكل العالمين غمارا  
 واستلموا للأجنبي وجانبوا  
 سنن النبي وخالفوا انبيارا  
 ( ١ )

وعند الشاعر حسن طه تصويره ذكرى الهجرة ، بالأحداث  
 السياسية التي تجري في البلاد ، على قميدته من وحشي  
 الهجرة ، يذكر أيام المسلمين الأوائل وبداياته ، معتدا بها ،  
 على أن يسير معه على عصى أولئك الأبطال في ذاتهم  
 السياس ضد المستعمرين .

يا عام ذكرنا بهجرة أجد  
 تلطنا منها نصوص الجوصرا  
 ذكر قديته بالجهاد لم تكن  
 كجنادنا وقفنا على طيب القر  
 حتى المطابة يوم طابوا أنكس  
 أحيوا بها الدين الخفيف النيرا  
 صاحوا ليحيوا شرعة قدسية  
 الله أنزلها على خير السورة  
 الله أكبر دعوة تنشوا بها  
 ثم لا أزلت من تلقى وتكسيرا

وإن تلك المجد القوي نوأرتنا نحن بني الامام ، نكس



ان زمان نكشيد كاشوا يا برون الدهر ، نفس أبناءهم  
- تأبى تهر الزمان ، ولن ينال منا .

ما زال حزن الحرب فينا شائدا  
فيا بيشر على النهى أن يقبها  
من يميز أسلكتنا ونفس الآلى  
تمروا الزمان بأننا لن نقهر  
عنه الزمان اذا أراد بآلنا  
سوقاً وأبدى ناضبه وكشرا

ان الصابرين التى ساروا عليها فى المبادىء التى يدعمو  
الشاعر الى نهضة البلاد على أسسها ، سيقم المظيل هو  
الدين العظيم ونابيلهم وحكمهم وناصرهم هو القاب ، وهذا هو  
مؤتمر الفريجين العام قد أخذ بهذا الدين ، مهتديا بكتاب  
باعت من العلم وسيلة للتهدى والتحرير .

ليس الحيلة فينا لا نيتقى  
من دونه فينا قليلا مشهرا  
وهذا القاب دليلنا لا نيتقى  
من دونه حكما نزيها مبصرا  
قد لا مؤتمر البلاد **يفتوره**  
يخار بأمتنا الى أعلى الذرا  
بالدين بالزمان الحبيب وبالعلم  
بالعلم والفرقان صاح مبصرا (١)

والشاعر مبارك الخثري - وقتان - مع العام الهجري  
الاولى عندها علم الهجرة - يتحدث فيها حديثا تاريخيا  
يروى فيها الغنية التي بها تحت الهجرة ، ويعد لتكسر  
بعض التمهيلات مثل انزال السكة على الحرس على الله عليه  
وسلم وأبن بنو رما في الفار ، وروى اخلاق الفجار نفس  
أن يثيروا بها بعد أن ألقى الله بهائم وأبصارها عنهما  
ثم ينتقل الى ترجمة آل يثرب (المدينة) بمقدم الرسول  
على الله عليه وسلم ثم يكررا نسيم مؤازرتهم الذين الله  
واجتالهم وأمرهم برسول الله حتى أظهر الله دينه ،  
نصره الخور الكافي في آل أرجاء المسورة .

يقول في هذه الحان :

تابنا الهجرة حتى وصلا

يثربا بعد عناء السفر

ما دعا دعوته إلا ألقى

أطبا في ترجمة المستبشر

أرعدوا الداعي وقالوا مرحا

برسول الله خير البشر

أيعدوا الدين وشهدوا أزره

خاستلهم الدين بعد الخور

ومرر السلام في الأرقى خطا

( ١١ )

يبعد النجاسة بصور القمر

ثم ينضم كتابان الشيرين من شعراء عصره متحدثا عن  
إعزاز الناس من تحاليم الدين وعدم الاعتداء يهديه ويوضح  
أشارته في تردد أصحاب المسلمين - غير أنه يوقع غمى

توسد بالسودان الخير ، و منهم رظم انار المنكرين انظامهم  
نشر ما اكرمهم ويدعو لهم الله أن يجمع شملهم تحسنت  
راية الاسلام وتحت راية مؤتمر الخريجين الذي يراه منقل  
الحرمة القومية في السودان يرمو ائمة نهضة فيها قيسات  
من نبيوز أسد العبداني ، و بناء صابته أشطان عمر :

ان في السودان بها أنكروا  
نظرا أكرم بهم ناسن نشر  
فأرغمهم رياء وأجمع شملهم  
في حنى الاسلام والمؤتمر  
ايك التسم وأراج شأنه  
وأعده في بهاء النشمر  
بين نبيز من صالني أحمد  
ومشاء من مجايك عير (١)

والتميدة الثانية الشاعر جبار الخري - عنوانها  
عيد الهجرة نداء بمناجاة نيشارة شره الصانحة ، فان  
الذكرى الحارة للهجرة قد أفاضت أخبار تلك البطولات  
الاسلامية .

عربي اني الشلو يا نيشارني عود ،  
ورده في الوري أشجني أغاريدى  
عودى لقد ماتت الذكوى بروتها  
شروى البطولات عن أسلافنا الحميد (٢)

( ١ ) : المرجع نفسه

( ٢ ) : المرجع السابق ص ١٠ وما تحفظ

ويجيب الشاعر بأنه انشأته السياسية في السودان وخارجته  
ويحضر توبه مظاهر العجالة من بلاد الدين .

ويصرح لهم بأن هناك غايات أساسية ينبغي ألا ننسى  
مواجهتها تلك الغايات من غير ريب من التوجه قبل الدين ونصرة  
آله ، ويظهر من الاقتباسات الشهيرة العالمية القائمة  
على غير هذه الدين .

بارونيه بأن تلك الشهوات لا أشغال جامعة رابطة  
المشورة أن لا أتيت .

**لنا نريد خاتمة حول غايتنا**

فالحق يا قوم كم أودى بجهود

لنا نريد ارتباطا بين غايتنا

بصالح الشعب لا نرضى بتثييد

ويفرض هذه الاغراض أيضا عن حقيقة طاعة رئيسي أن  
أن تصبح لا يكون الدين الاسلامي له وجوهه وطاقته وقاعدته  
لا يعود على أمة المسلمين بالفتح الحرجي ، ويأخذ نفسه  
مثلا واقفا وشهيدا وهو جامعة الدول العربية ، ويتطاول على  
جدواها أن ضم القضايا بالمشكلات التي تواجه الأمة العربية  
الصاعدة ويأخذ من الواقع أمثلة حية ، فقد أضافوا المشرب  
(مراكم) - وهذه فلسطين تلحق بها ،

قالوا العربية تد آلت الجامعة

تضمن الصالح من حرم وتوحيده

في يوم لهم حين رموا شمس  
 في لجان علقى كل تمضمض سيد  
 نأى شيء أصبناه منى دكتهم  
 سرى اتحاد سفير القصد محدود  
 لانس طاعت الناطق على شجن  
 قديما تباكي النساء واخلاق الجواويد  
 واليوم منى ألتفت يديها  
 على مراعى في كسل المقاليد  
 ويستم الصيدة بأمله أن سيد الله الجاهل<sup>مهم</sup> على شرمه  
 الح

يا فرى السلام أعتنا ما عنتنا  
 زبدى ساعك لى أرجائنا زبدى  
 على الذي جعل السلام شرمنا  
 (١)  
 يحد الشرق جدا غير موجود

ويصور الشاعر الدكتور سعد الدين فوزى جلال المحمدي  
 الشهيرة الشريفة نوربا الذي سرى في آفاق تلك البداية غير  
 عابى بلا طائر التي تحد به من كل منحدر نجد ، وما كان  
 لخرسول أن يرفس بها كانت طيه الحرب من عبادة الأوثان دون  
 عبادة الرحمن .

هو انسى سرى في قلبا ياديه  
 يقاعد الهول نيه كل منحدر

لنبيهم بغير أمانات ترغفها

(١) يد الخيال وتعليقها على الضرر

ويضئ الرسول في تلك الحارة ، وهول المشركين من حوله  
يسكن به ما يلى خاتمة روحه أقوى من عقلهم ، فليهبهم  
أشده يروح إلى الدنيا لاعتقاده أن الغد مشرق على الإنسانية  
بالدين ، يظهر الله إليه على طلل الباطل .

الويل للرسول ما عبوه من سر

نقوة الروح قوة الهول والضرر

وأهجر الأمل ويرط خان فدا

حينئذ الدين ، ما يرجوه من سر

ويجب أمان كيف بدلت الأيام ، الحار ، تحول السور

الذي هم الأمة بعد الهجرة إلى عالم وفواي .

فهذه هي الحروب تذكير الأعداء ، والناس في وجل وعكر

صباحهم ومساءهم والظلم تسفر أذرائه لهلاك البشر ، زلم يمسد

للمسلم يعني سوء الخلق يلونه الناس من غير عفة .

يا هير الروح معنا إلى غاشية

كأن في قلبها حد على البشر

أنا النجاة أنى عالمنا واجبة

والنايل أن جالينا ، الناس في صجر

والظلم أصبح مؤثوما لتهلكة

والاسلم أصبح أعظم غير ذي أثر

( ١ ) : شد الدين خوزة - من وادي بقرى ١٤٠ وما بعد .

ويمنح جنانه لئن تميد يد الزمان تلك الهجرة بنزها  
وبلاها ضياء بنير اللوب ، ونهرا ينقى الغفوس ، وتقى يقرنا  
من الله .

يا هجرة الروح طاقى بحق ما حالك  
يد الزمان لدى الاصل والبعير  
طاقى من المبد الزمان مائسة  
على الزمان واشتات من السير  
ومن ضياء الهدى نمراس قائلسة  
ومن شبح الله أغلى من الدرر  
طاقى من الظهر آيات مقدسة  
ومن عير التقى أزكى من الزمر  
لحنا نهدي من يدنا قدسية  
يد الزمان بنا فى الملة الوعر<sup>(١)</sup>

#### الحولاء النبوية الشريفة فى شرفهم

وليس اهتمامهم بالهجرة النبوية ، اقتباسهم واختلافهم  
بالحولاء النبوية ، وتوهم نرجسهم وبعيدهم بعباد الصالحين على الله  
عليه وسلم واضحة جلية ، تتحدثوا من بيانه وما صبه من  
معجزات واضحات الدلالة على نبوته ورسالته ، كما تحدثوا عن  
أخلاقه وصفاته الخلقية والخلقية ، عن شرعه الحكيم وما فيه من  
علم وتسامح ، وعقل وبر .

وجاء اهتمامهم بربط هذا الحدث بالحياة السياسية التى  
تحيها الأمة الاسلامية ، أقل من حديثهم عنها فى الهجرة .

وإن موقع الهجرة نفسه قد أطلق عليهم ذلك لما فسى  
الهجرة من تضيقات جسام ، وما شيعها من جهاد أحرص الباطل  
وأقام فيه المدينة دولة الإسلام قد أورد بعضهم أحاديث عمن  
أربعة الاحتفال بما يصرا فيها من المال ، وما قد يمارس فيها  
من تصرفات لا تناسب المقام الجليل وهو ميلاد الرسول ، كما  
نوه بعضهم على ضرورة اعتكاف الخراف والطائين بمسجد  
دمشق مولد الرسول النبي المير الساد .

ولا ريب أن الاحتفاء والفرح بمقدم الرسول صلى الله عليه  
وسلم لهذا الوجوه ، يجري في وحدان كل المسلمين المحسنين  
الرسول ، وقد ورد في السنة النبوية الصحيحة أن الفرح بمولده  
كان منذ الجاهلية حيث غرم به جده عبد المطلب .

بأن ابن عمه أبا لهب ( عبد العزيز بن أبي لهب ) أعتق جاريته  
( ثوبه ) التي زفت له خير ولادة صلى الله عليه وسلم  
وروى أن أبا لهب يفتخر عنه الخطاب كل اثنين في العشرين  
لقد احتفلوا بولادته .

ومسرح في الحقيقة أن الرسول صلى الله عليه وسلم  
يعظم يوم الاثنين من كل أسبوع مبارك تطوع ، وهو اليوم الذي  
ولد فيه .

وما يزال المسلمون في كل مكان يحتفلون بهذه المناسبة  
في كل مكان في المنطقة التي تدير عن فرحتهم بهذا الحدث  
المعظم .

وإن من المير العربي من هذه المناسبة في طائفة  
تعتبر من أهمها ضرورة في شجرة الصلح ، حميدتان  
للأمر أحد جوانب ، الميرية ، والبائية .



فيهما من الخفاء والاحتفال بمولده والتحدث عن تاسك  
المناسبة وما فيها من أحداث الجيد ، الذي مهد السبل لكثير  
من الذين جاءوا بعده .  
ومن أروع ما جاء في عزيمته : قوله :

وند الشهد ، ثلاثيات شفاء

وتتم الزمان تبسم وثناء

\*\*\*

الروح والخلق والملك حواسه

للهين والشيء به بشيرة

والروح يزهر والحكمة تزدهى

والحنين والسدرة الحصاة

وعذبة القرعان طاحنة الريا

بالترجمان شذية فناء

والروح يقطر شمساً من طين

( ١ )

والنوم والقلم الجديد رواة

فيها روح رافع لمقاتته من الله عليه وسلم ، عز وجل  
الخرقة السامية ، ودفاع منطلق من الدين رد على المستشرقين ومن  
يطاؤونهم من صوم الأنام ، ومن جيد تلك الدلائل قوله :

الله نور الخلق كلها وحسبه

والناس تحت لوائهم أكفاء

والدين يمر والخلق يمسسه

والله يمر شوره ، والحقوق قضاة

---

( ١ ) : الشواهد ص ٧٢ وما بعدها .

الشترائين أنته امامهم  
 لولا دعاوى اليوم والشراء  
 ماويت متلدا وداووا امسره  
 وأخفق من بين الدواء الداء  
 وانى صيدته المائية يتايل مولده بهذه الخرجة :  
 تجلى مولد الجواد وعصيت  
 بشائره الجوادى والقطابسا  
 وأسدت البرية بنت وهيب  
 يدا بيضاء لوتت الرقابسا  
 لقد وفته وفاجسا منيرا  
 كما تلد السطوات الشهابسا  
 تقام علم سماء الميت لورا  
 يضره جبال مكة والحقايا

بالارش من أن شعراةنا نأروا الى مثل هذه الجماعات  
 وهم يتحدثون عن نرجسهم بمولد الخلفى على الله عليه وسلم  
 إلا أن تناولهم تميزنى كثير من الأعيان بمرز القضايسا  
 الوحشية واللاشعاعية التى يأنى عنها الشعب السودانى بسبب  
 والشعب العربى الاسلامى بأسره .

كما نرى من خلال تناول بعض القاطنات التى تحدثت عن  
 المولد رايته من المديهى أن تناول كل النصوص أمر عسير  
 يكاد يكون مستحيلا لذا نرجسنى أنهر الشعراء الذين أحسن  
 ن و تناولهم شيئا جيدا يميز الشعر السودانى فى ههنا  
 المضمار .

ومن الشعراء الذين اختفوا بذكرى المولد النبوي الشريف  
 الشاعر عبد الله محمد عمر البنا فقد تحدث عن مولد الرسول وعن  
 احتفال الناس به ، ووصف الاحتفال الذي يقام سنويا وأفاض في  
 وصف الزينات والبهارات التي تقام احتفاء بالحنانية - ولعل أنتم  
 يا تالعه في المولد تبيته - تحية المولد .

ومن جيد قوله فيها فرحة مولد الرسول :

عيد النبي غنوت أشرف موسم  
 الهداية الطوى وأمسى مترجم  
 ليست بك الأيام عرسا بعد أن  
 لقيت بك الأمان أمان مأنم  
 رمت لك الأعلام أعلام الهدى  
 يا دين ناصي ويا خليفة ناعني  
 رمت كأجحة الملك عنمما علمت  
 بأن وأد النجس الهاشمي (١)

ويحدث عن الرسول ودعوته لتوحيد الله - حينما عبد الدعاة  
 المجرمون الإيمان بالله متعددة ، وهو الذي نزع الهداية والتقى  
 بالدين الذي يبنى بالبائس الخفير - ويحفظ للنبي حقه الذي أباحه  
 الشن أنه رسول الهداية الذي جعل الحكم شوري محمدا في ذلك  
 على الله وحده .

يقول في وصفه صلى الله عليه وسلم :

ناديت أن الله ربك وحده  
 وتعد الأرياب دين المجسم  
 وشرعت أن البر وأنتقوى بها  
 خلق إلى الروح الرحمة ينتمي

وأرضت للفقراء حظا وافرا  
 وضمت للمشرىين أجر المفرد  
 لم تجعل الشورى علياء فضاة  
 هذا ورأيتك بالمهين يحتمى

ويربط الشاعر هذه التصديقة بما كان يجرى في البلاد من  
 أحداث سياسية يقودها نادي الخريجين بام درمان ذلك النادي الذي  
 حمل راية الدعوة لتحرير البلاد من الاستعمار ، فهو يستفيسست  
 به على الله عليه وسلم ليؤلفه الله النادي في رسالته وان على  
 أفراد هذا النادي حقا عليهم أن يؤدوه نحو رسالتهم - وان هم  
 أدوا التليل فالرسول يتبل هذا التليل .

يا سيدا كان الرجود لأجله  
 وهم الملاك لكل راح مثمى  
 أسيل على النادي سحاب رحمة  
 تمسوا بآصرة الاخفاء المحكم  
 ان يجعل النادي لذكرك مرة  
 فلكم بذكرك في الحطيم وزمزم  
 لكنه أدى القليل فانت مسن  
 يجرى الخريش على قليل مستم (١)

والشاعر - عبد الله عبد الرحمن - يرى أن ذلك الاسراف  
 الذي يضيع أموال الحجاجين في البؤس كل عام ، يراه أمرا لا  
 يتم بسلامة الرأي ، بل ان انفاق هذه الأموال في وجوه المسحوق  
 الأخرى أولى وأفضل . ويضرب لذلك الامثال ، مثل كسيف الفقراء

والطام المساكين اليتامى ، وإن إحياء تلك النبالى بالعطايا  
والهبات أولى من إحيائها بهذه البهارج •  
يقول نى قصيدة له بنيران - الامراق نى الولد :

إلى السادات والبروات أزعجنى  
قوائى ما أريد بها جوابها  
وأختهم الى رأى سيد  
ومولد أحمد اقرب اقترابا  
إلى وجه من المصروف أولى  
بهم أن ينهضوه على ركابها  
يمدون المراكب كل يوم  
ويكسبون الحاكين الثيابا  
ويصون الثيابى بالعطايا  
وبالخيرات تنمى انسابها  
قابل دراهم ممدط حويثم  
يرد النار سرمة جنابها  
ويحيى أنفسا ويسد نفا  
( ١ )  
ويثنى عن بسنى القبراء ناي

إن تلك الأموال الخائفة فى هذه البهارج ، تطب علينا  
الحبيب ، والعار ، ولا تملك جوابا متعنا المرد على من يتقذرها  
نى صرتها على هذه المظاهر الخائفة ، أن ردنا على اليتامى  
أولى ، وأنه من اللوم والعيب أن يمنع عطاء أولئك الفقراء •

من تدر على اخراج الخطاب الذى يملئهم اياه .

يعمل مطالب المادة الاغنياء .

أولوا من طاعر ابي تجد

ولا تكفى لنا جوايبنا

دريت بها من سرنا تشيات

ولكن نمت أدريهنا جوايبنا

وردوا بفضل ماكم اليكم

وردوا عن أخسى انيتم اكتسابا

لما في الناس أثرب من طام

لما نصلها وقد طبعها التمايبا

فهذه نظرة الشيخ عبد الله عبد الرحمن ، لم يال في هذه

المناسبة طالته في الهجرة ، وطبعه ضمن أوراقه السياسية ثم

تلك المناسبة ، واكتفى هنا بنقد هذه الجوانب غير الكريمة

وكان بوسع أن يوجع باثرة هذا النقد ، بطريقة الاحتفالات

لنا فطمة غيره .

أما الشاعر عبد الرحمن شوقي ، فقد غلبت الحطامة الواسعة

على احتفاله بالمولد النبوي ، تبدأ قصيدته بنظم عارمة ، على

تأثر بهمنى وطنه من تحقيق أمجاد مثل أمجاد المسلمين الأوائل

بل ان الشاعر يرى ان انتماؤه الدين انتماؤه لأولئك الأجساد

الذين موت مقامهم في الجزيرة العربية .

رواجع انه لا يعنى هنا بالانتماؤه المرقى القائم على

الصفة ، وانما انتماؤه تكرر لتلك الواجبة الثقافية المستمرة

نستد بير القرون لتعمل كل أبناء السلام ، وليست هي عاقبة  
عربية اذنا أما بينهم من عبارة الدكتور محمد ابراهيم الشومر  
عندما يقول ( ويغتر بانتمائه للعرب ) (١).

وحن الأستاذ حسن نجيلة لهم الشاعر - واحسانه الديني  
عندما يتحدث عن هذه التميدة فيقول : ( ويهيب الشاعر بالأسم  
الاسلامية بعد تذكيرنا بمجدد الخابرة ألا تياي ، فنتنميه دينها  
ومثلها ولا بأس ما دام يسوي بينهم دم اولئك الأبناء الشمام  
الأبناء (٢) .

يبدأ الشاعر قصيدته في احتفال نادى الخريجين في الجوليد  
التيور . بتلك القضية التي أثرت اليها فيقول مخاطبا طامه :

أعرض أن أقام وانت حمر  
وتسمع أن تلين لهم ثنائسي ؟  
تحدث عن بني التيلين توما  
بأدنى النيل او أعلى الفرات  
بأنا نتنمى حبا ومجدا  
الى ما بالجزيرة من رفعات  
ينز عليهم ثوبا واسنا  
مثلا المشجعة والشبابات  
وألا يصروا في النيل نونا  
ولا مثلا يعد بين الكماة

( ١ ) : محمد ابراهيم الشومر - الشعر الحديث في السودان ص ٤٥

( ٢ ) : حسن نجيلة - سلام من مجتمع السودان ص ٧٢

وأنه يؤخر في ذلك القدر القليل أن يكون جواباً معطافاً  
 ولكنه لا يرضى له بل أحد الأدنى للمعطاء وهو بذلك تزييفات  
 للمحتاج وإنما يريد له الدرجات العليا من المعطاء ، وعلى  
 الجود بأنهم في سبيل الله وأخوان - يتولون من ذلك الخس :-

يجود بنعمة النجوت هـ  
 بنيل الباقيات الفالحات  
 تليس الجود بذل تزييفات  
 ليمكين على تيد الحياة  
 بل الجود الصات على بذل  
 (١)  
 ليحيى أهلها بعد البصاة

ويدفع في الصيغة عن الدين ، مقتضراً بمبادئه القائمة  
 على الشورى ، الداعية إلى اشتداد المسلمين وجمع شتاتهم بعد  
 نشرتهم .  
 يتسول :-

مدين محمد دين لشتات  
 ودين مروءة والمكرمات  
 هو الدين الذي دهم نفعها  
 وتام على المشورة والأناة  
 كفى نضراً به اعتادت قلوب  
 وكانت قبله متفرجات  
 أصبح من بصر أهل كريمة  
 (٢)  
 لمن يالشام أو من بالفرات

( ١ ) : شعراء الصردان في ١١٩ وما بعدها .

( ٢ ) : شعراء الصردان - ٢٠٠



يتولى الأستاذ حسن نجيلة بحثاً على هذه القضية التي كانت بحق صخرة عن شاعر الوائنية الدينية في ذلك الزمان ( تذكر أن مثل هذا الشعر قبل ، والاستعمار يسمى أوج سلوته وجبروته ، والمتعلمون فئة لا تذكر والشعب المسم يستيقظ بعد ولكن هذه الحفنة من أفكار الخريجين كانت تحصل على بث الوعي وخلق التطور الوطني بمثل هذا الشعر السعدي تنبئ له المناهات الدينية (١) .

ومن التماثل التي يبرز فيها صوت الدعوة إلى التحرير وتوحيد الأمة الإسلامية تحيدة الشاعر عثمان طاش بمناسبة الجلاء الثوري يورقه انتشار البذر والأشجار ، مع كبد الظالم الذي أظلمت الشور الدنسي .

آه على الظالم أصبح طامعاً

أودى به وأمانته الظالم

ظهرت به بدع الهوى وتطالبت

في شأنها أن تنفذ الأحكام

أدركه أبا الزهراء أمته المستى

أست ندوي جلالها الأتسدام

ويختم القضية بأطأ على ثغرها أمة الظالم ويدعوهم

للموحدة .

في الجزيرة وهي بالهبة أسي

والهند تتدب خطايا والشام

ويحصر أنوار يطاحن بينهم

بذا فليم يتأخرن الأتسرام (٢)

( ١ ) : حسن نجيلة ملاح من المجتمع السوداني ص ٧١

( ٢ ) : سعيد صفا إلى شعراء السودان

بالشراء قد تركوا بغير مونة  
 وهم الأولى خاطوا انشور وحاموا  
 قد فوجوا في حتر دارهم التي  
 هي الخلعة مركسيز ووشام

التي أن يقول حاشا أمة الظلم في ذكرى رسولها طمس  
 الله عليه وسلم على الجهاد حتى حتردوا حترتهم ، نكم ريت  
 السيوف - الحقوق .

فألى متى هذا التخلف بينام  
 غبوا نكم ردت الحقوق حمام

ولاشاعر محمد المهدي المظروب ، احتفاء بالمولد النبوي  
 ينحو فيه ، نفس الحنح الذي ابل به الاعوام الهجرية فهو  
 رغم نرجس بهلال المولد النبوي الا أنه يبدو أسوان تلمسها  
 من الطال التي تسيب فيها البلاد ، نكم هو أرق ارضاء النام  
 باذلال المستعمرين ، وكم هو أرق تلك الخفايا السياسية التي  
 تمزق الأمة ، وكم تؤلمه تلك المناظر البذخة التي يحتفى  
 بها بالمولد وينظر بعين ملوثة الألى لأوشاء الأطفال الضار  
 الذين لا يجدون من يملك عليهم عند مولد النبي الرحيم .

يقول في قصيدة له ذكرى مولد الرسول ١٢٥١ ، مخاطباً  
 شباب النيل الذين يراهم أملاً في اعادة مجد النيل ، وهذه  
 مناسبة مولد الرسول عليها خير مناسبة يدمون فيها التي تحرير  
 النيل .

شباب النيل كيف متى فأسمى  
 تفيض به الكتابة لا السخط

تسلط موجة يسا وريحا

بواقي التيه ليس له إيلاب

أعيدوا شطه النماي ورودا

سواتيه يدور بها الشراي (١)

ويمجب من شأن أولئك الذين يزعمون أنهم علماء الدين

ثم يجارون الانجليز فيما أرادوا - بإمداد الفتاوى المستر

تطلى لهم كل عوام ويصد مثل هذا الفكر بأنه فكر يفي .

أيقنى الانجليز بها أرادوا

أخروا سمع له فقه عجاير

تعالى الله عن فكر بني

تصلي في كهولته الخفاف

ويصرف جوانب أخرى من المنكرات التي يراها سائدة في

مجتمعه آن ذاك .

أينمحل الشيوخ بعد مقبول

نهل حسدوا الشبهة حين ثابوا

إذا شئت الحياة بلا تيرد

أثابهم التوجس والهيمناب

وان شئت العدالة وهي حق

يقول الأتريباو على انتساب

وان شئت الحباي من وثاق

كفاهم ما تعين به الذناب

ويستفيد بالرسول على الله عليه وسلم لدفع هذا الضر  
من كاد أمته :

تبي الله خيلك صوي نفسي  
عاب أقر ينامرقة الشباب  
هدت السيليين روم عسير  
يوجدتم أذا تلى الكتاب  
تول النيل فرقة عسير  
( ١ )  
طوبى خماره خراب

وفي قصيدته مولد الرسول عام ١١٤١ ، بدأها بالترحاب بهذه  
الذكرى الحارة ، ويعجب الشعراء الذين لا يحجم هذا  
الجمال فيبدؤون تمامهم فيها بالوقوف على الرسوم والآثار .

أهذا يطيبك من جيب زائر  
ولك الحارة من ومي ذاكر  
لم يبر الشعراء وجهك بأعرا  
يتألمون على روم الخاسر  
يا صيحة الحق استأثرت ليلا  
( ٢ ) -  
وسواء تغمر ملاحم ويصاغر

ويسخر من أولئك الشعراء الذين يتألمون لأفنة كل عام  
ولا يلاحظون التوم بتأرات شواء تظي هذا المستمر هؤلاء هم  
القوم بين جان يزعمون له حينه أن الأمة هي أمن مكينة .

( ١ ) : نفي المرجع  
( ٢ ) : الظاهر ص ١٠٥

بما أن الله لا يرمي ، ومؤ ٤٧ بعض النور يهادتسون الحدود وكأنهم  
 غلقوا بنير ضائر . فكان الجاهلية عادت إلى الوطن من جديد  
 فيها هي شريعة زعماء العشائر تغرق القوم شيئا ، وسمما  
 التوم الذين استصيدهم غردون ، وهم بأداة من غير مروءة ومن  
 غير طائر .

يتطلى الشراء كل قصيدة  
 بأداة لا ضارة وبواشسر  
 الحرب يركبها النور تنتهي  
 نصر الحدود على عدو كاسر  
 أمن يزيله الجبان ومقسه  
 عتب توم في شتان الحاصر  
 أما الذين يهادتسون عدائهم  
 أترام غلقوا بنير ضائر  
 الجاهلية نرتاة راباحية  
 عادت إلى وطن شيوخ عشائر  
 وعبيد غردون رسالة غيلسه  
 عزوا بنير مروءة ومآثر (١)

ورغم ذلك فإن الشاعر أملا في تومه نفس الله أن يثني  
 نفوسهم بهذا المصطفى ( ص ) . فليتلوا القوم بهما عز وراسر  
 توية كسمائر أهل بدر التي انتصر بها الدين الحنيف .  
 يتحول بمظالم الرسول على أنه عليه وسلم :

( ١ ) : نفع المخرج .

يا نور يا بشر الأملان السازن  
 أينما كنت من تقاي الشاعر  
 أجل نؤاد يا محمد آية  
 ومنازة لي من **بجاي** الساحر  
 وأغنى النفس على تعود وتلقى  
 بمناظر بدريسة وأواسر ( ٤ )

وعلى سميدته مولد الرسول في جامع الخليفة ١١٤٢ يصرخ  
 مستنكرا الطريقة التي يحتفى بها الناس بالمولد ولشد ما  
 يؤلمه أن يرى مواكب الجهل والنفاق يحلو صوته ، ويرى علم  
 الانطيز . وهو علم الطيبة مرغوعا الى جانب العلم الاكلامى  
 علم الهزل ، ويؤرده أن يرى الحكومة الانطيزية الكافرة  
 ميوانسا يتيه فيه الشباب ، ويضطر فيه الكهل ، من غرلا  
 غباهم .

يقول :

أعنا مولد النبي وذكره  
 ( ٤ )  
 أم الجهل والنفاق المذليل  
 علم الكافر الطيب مرغوع  
 الى جنب الهزل الوكيل  
 أنعموني نناحومة ميوان  
 عليه وقاحة وتيسول  
 ناخذ ناعرا جناحه أحفانسا  
 راقنا على نذاب تميل  
 تاه نيه الشسباب غفلان  
 واستفحل فيه على الخباء الكهل

(١) المتأخر ص ١٠٥

(٢) المتأخر ص ١٣١



المهديع المدوح والميرة الحسنى  
 وشيخى صفاؤى والغاسول  
 ووراء الخيام نسوة غير  
 لهاكنات مخيمات مشول (١)

ان كل تلك الصور التى عرضها الشاعر ، والتى ملأت  
 نفسه بالأسى لحال أخته غير المرفية ، يرى أنها لا تسزور  
 الا بأعمال السيوف فى رقاب الكفار ، حتى يتطهر الوطن  
 من رجسهم .

ولا غرو **فيان** فى تاريخه مورا من البطولة واضحة  
 ويحرف نمونجا حيا من جهاد المملعين جهاد المهديع فى اعتداد  
 وفخر ، انها صور للنمر الدافع الذى حقته العوائى بعد  
 ما توفأت من دماء الكفار ، وهى صور لا تزال حية فسي  
 وجدان الأمة وإن موتها مستحيل .

العوائى توفأت بدم الكفار  
 مندى شؤ ووراء والغاسول  
 الحسنى جامع تخير به الرايات  
 حصرا غبارها والمليسل  
 دمشق النصر فى الكريهة يرمى  
 القار تياره المخصب نيل  
 نشبت كل جنة نهبى سكرى  
 ودعاء المجاهدين شمسون  
 صور أميس لا يعلتها التاريخ  
 فى الأمس ، موتها مستحيل (٢)

( ١ ) : نفسه .

( ٢ ) : منابير ١٤١



هذا هو الحوليد في شعر المجدوب - صور تشكك بخرقتها  
بالرسول على الله عليه وسلم وميلاده ، وتصرف في صدق رأس  
حال الشاعر وهو ينظر إلى وطنه يشرفهم الممتصر ، غيركن  
يخففهم إلى نداه ، ويرى بعض علماءهم يصعدون القسار  
ليطهروا له ما يشتهي .

### المناسبات الدينية الأخرى في شعرهم

والى جانب الهجرة النبوية ، تناولوا أغراض دينية  
أخرى - أهل أمية - احتفالهم بالعيدين . وهم احتفالهم  
بهم ، الحديث عن الفرجة ، والاحتفال بالعيد كما تحدثوا عن  
كل عيد بما يناسبه ، من وصف الأحداث على عيد الأضحية  
تحدثوا ، عن الحجيج ومواكبهم الطائفة حول البيت الحرام وغيره  
من الشطائر .

يقول الشاعر أحمد محمد صالح في قصيدة له بعنوان العيد  
الكبير ألقاها عام ١٩٢١ بنادي الخريجين .

عيد أغمر محجلاً  
والخير فيه أجزل  
والناس في شكر الله  
مكبر ومهجل  
ماجت مواكبهم إلى  
أرض الحجاز تهزل  
أرض بها البيت الحبيب  
(١)  
الزائر المتهمل

( ١ ) : أحمد محمد صالح - مع الأحرار ص ٥٠

انه يهتو الى تلاك البلاد التي بها شوى الرسون طمسى  
الله عليه وسلم واثقى يصعد وسجده فيها جريل بانوحى الحنز .

وبها شوى خير الاشياء

(١)  
الهاشمى المرسل

فالروح بهم عن أتلح

والرى تهطل

وملاك الروح من تملط

بالدعاء وتتمنزل

ويختتم التلمذة بالدعاء لنادى الخريجين الذى تعقد  
حواله آمال الخريجين فى أن يتحول الى تحرير البلاد .

يا خير من عند المشائيد

والغرائب يسأل

أشمل بلباقك جمنس

يا رب غيمس تمل

وأشمر على نادى المدارس

طالعات تهطل

وأجل بلطامك آله

(١)  
فى جملة لا ترحل

والشاعر محمد المهدي، مجذوب بذرات العيد شبهة بنظراته  
لعيد الهجرة والمواد النبوى .

( ١ ) : نسمة

( ٢ ) : نسمة

نهر يربط بين احتفال الناس وقرحتهم بالعيد ، وبين  
حال البؤساء المحرومين ، الذين لم يلق الأتقياء عليهم نصرة  
تشارتهم في تخفيف بؤسهم ، ويريد ذكرى العيد بالحال السيئ  
تصور به البلاد ، من آثار الاستعمار وإذا لم ينقذ  
ينقلد بعض العادات والتقاليد التي تمارسها في احتفالنا بالعيد  
مثل زيارة الأيسور ضيعة العيد .

يقول محدثنا عن تجدد اليونانيين وابتسامهم للعيد رغم  
مناورة الحرمان ، مؤملين الخير في الله رغم أن العيد  
عيد للأتقياء .

عيد الأتقياء باليسر لا اتقوى  
ومعدي من الأسى والرجاء  
وتدنيا الصلاة تربي إلى الله  
ونزونا براحة الأتقياء  
واحتشمتنا فما لبنا جذبتنا  
وسترنا اختارنا بالحياء  
راشتمنا على التحمل ناعين  
بغير مؤمل في الدعاء

تطافى على مناورة الحرمان  
يمحو غومسه بالقاء (١)

ومن الملاحظ التي تفرقة في العيد شاهد الفقراء وهم  
في بؤسهم يطالب الأتقياء وهم في ثرائهم ، أنراهم قد التقوا  
في الصلاة ، وقد سكنت غومهم لهذا التباين ؟ ..

( ١ ) : معبد العيد، المخطوب - منابر ص ٤٦

ليت شعري بأى وجه يرى الحيد وجوه الزناة والزناة  
أتسرى يلتفتون متى يملكون بمصفى موحى من رياء  
فإن ما يؤرقه استئصال الأغنياء الفقراء

إن ذلك الظلم من المستأصلين ومن المستعمرين واعوانهم ٧ بزيه  
غير ثورة شيل فيها الدماء ، إذا فهو يسخر من كل من يرجو  
أن يزول ذلك الظلم دون اوراقه الدماء .

فتبوا الخادم الأخير يداً تمسك خياطة الضمائم ،  
أيها المستجير كيف توصلت إلى عدلهم بفقرهم للدماء (١)

ويناجى تلك الحيد - شاكيا حال قومه وقد تبدلت  
السنون وأطت تبدل حالهم ، فهم هم أولئك الذين يستبدونهم  
المستعمرون وتم تبدلت الآلة بافوائدها ، وما تزال وعسود  
في الآلة تكذبنا .

يا حلق الحيد هل تدري متى يمتلأ عبيد  
هي تيمرت بشرط الليل أوهمام الحيد  
وتغفوا حوائك شاكين وضجوا بالتمسيد  
أولم نشهد عيسى غوثكم مكذوب الوعود  
وتجسست من الأعياء في الدهر الحصيد

إن هذه الحال التي يعيشها الشاعر بتألمه أساطير هو  
تعبه . لوى الزمان عمرهم دون لوى - يقول :  
لوت الأيام أيامسى من يمين وسعود  
لست وجدتى فمضى شمسى تأسى من قعود

سنت يجرى قوافل الطهوف يا سحابتاي عسودى (١)  
رحلت عسدى وأطلسسى نفضوا أهل الصعيد

والشاعر مع هذه الأثبات الحزينة ، لا يطمئ قباد أسيره  
وأمر توده أم . الأثبات الحزينة ، التى تبعد النفس حزنا ،  
ولكنه يفرغ الطريق إلى توده إلى الخروج من هذه الوحدة والحيل  
إليها هو ما يبحثه كل حر . هو الجهاد الذى يفرج السودان  
من هذا الجمود .

يتول مصورا هذا الجهاد :

لا تصبرنى ثان الصبر من ثأن الحسود  
العالم الحر من ياربى نصف الرعود  
الذى بيتت النار من الزند الصلصود  
الذى نظرت القشة إلى ظل الينصود  
والذى يمحو به السودان من هذا الجمود (٢)

ويشبه الحيد ، إذا بالشاعر يراه كشيخ محترى الظاهر  
من الكبر ليس فيه ما يستقبله ، بشاة ، إنه منظر مؤرق  
أن يرى الحيد يؤسسا يتجدد في ذلك الشيخ الخرب الذى يتوده  
مبينة يعطيه الشاعر زكاة الفطر ، أنه صباح غفيسه  
على قومه الذين قنسوا بالواقع غلم يجاهدوا لتغيير ذلك  
الواقع الأليم .

يدق بأبى عيد الفطر أيسره

مفيد الخطو محيا من الكبر

( ١ ) : المرجع السابق نكته ص ٢٦

( ٢ ) : نكته .

أهل بيته مما إذا تزايد به  
 نبيه ، ونزلت القلم بالحق  
 من أين ، ثم وجه العبد إلى وإن  
 أياته السورة في معنى وثوبهم  
 أراد ربي أن توما شئت بهم  
 حتى كنت من الأيمان بالحق ( ١ )

والخامس أن عذر الجاهل من توبه الذين لا يدركون نبيها  
 ثلثه من غير ربه لا يجد عذرا للكتاب ، الذين يدعون منال  
 منهم . بالكتاب كالمسرح والسم تنخر جسم الأمة وثقلها .  
 يقول :

إن كنت أرحم بها لا فمذرة  
 ليس ثلثه للكتاب من عذر  
 في يحدون سوء السودان من حد  
 تحير الجاهل ألوانا من السر  
 وكيف أرحم وأما شئت بها  
 ( ٢ )  
 ثلثه السائر تستلضي بلا طر

ويجب الخامس من توبه ، وهذه هي طاهر ، يقصرون عن  
 الجد والكتاب ويهربون إلى زبالة صبيحة العيد يكون عذره  
 غير لا تبيد لهم عزة ، ولا كرامة . وحتى ثلثه الخضر تنصر  
 أمة : إنهم أحلم بقليلة يبيد فيها الناس . ونسبون وجبه  
 الأول وثم الجهاد والكتاب .

( ١ ) : المرجع الثاني ص ٨٥

( ٢ ) : المرجع نفسه .

عجبت الخنازير من الطيد قد خرجوا  
 سارحين إلى الأقطار من البزار  
 وأحسرتاه على حرج إذا نصبت  
 فيه الحياة تدلحاة إلى الشر  
 أغاية الحسن أعلام شاعديها  
 بأنفسه تتوفاه خيبة البحر ؟ ( ١ )

ويستمر نومه شجنا وأبو علي بطلانه التي غرقت في وجهه  
 والتمتد ، والحياة من حوله تجد ، ينفذ الحال التي أنفوسا  
 من نوم أنفوسا زيارة الشير سوار السعيد ، ومن أقال أيتام  
 ينتمون لها هذه الزمان من حورم وخيرات يكدم يستعصم  
 بها الأجانب وأذا لهم ياتون من أولئك الغامبين إلى التيسور  
 سببا لرد :

يتحلقون إلى التيسور ماوتهم الخائى أريسي  
 يدعون ماوتى مما سبهم ماور الذكر ، تمسود  
 هذه هي حال مؤرقه ، وحال آخر مؤرقه أيضا حسبان  
 الصبية الذين يشكون وينتم وخيرات يكدم الأجانب :

|                    |                      |
|--------------------|----------------------|
| يا ريم أيتام اذا   | نصك الصباح لهم نجيب  |
| لا انك يقش ولا     | خطر يداهم خضيب       |
| أرايت صيلان الجانب | الحايسور لهم ومور    |
| يتبرجون مع الشراب  | حياتهم مصل ولي ( ٢ ) |

وتعزالي ذهني مع هذه المروءة المؤلمة مروءة بالفسس  
 ذا الشب يدواته - الإمكية في كسر :

( ١ ) : السرج الطبعة ١٩٦٥

( ٢ ) : السرج الطبعة ١٩٦٥

حسبي من الدنيا ومن أحزانها وابن طيب  
أعواه ينتالر الدالة يومها دام قصصيا  
ولدت في كركر السماء وتسب ثائرة الضروب  
ودم الدابة شيم الأحرار ايمن له الضروب

وتتولد هذه الحادثة من تاريخ السودان وكناحه السيسى  
عمر لقرينات تلك الحرب ، ليعلن الانجليز الذين نصوا لسيرو  
قوارع الباروم ، تمثالين لثرون وكثمن ايمن لهم أن جيسوا  
المهدية نطت بهم ما نطت من قتل رهيب .

يتسول :-

أنظر الى قراون مثل به الأمير قط يوروب  
حيران ياترق طاعة تحطاه الساعى طيب  
وا غارس المبرور كشعر مدانسه تحيب (أ)  
تجلى يهور عصفينته تمزها الثقب

ان الشاعر موثق بأن الله قد خلق هذا الشعب السوداني  
عرا ٧ يرضي بتيه ، فان تلك اليهود الزاحية من طافيه الواسي  
أجسته مهورا تتجدد ، تجمع السودان بأمره تحت راية واحدة  
شماله وجنوبه .

يا ظالم السودانى عرا ٧ تبيده الخلوب  
فلما تحرر طسوة من كل جانحه وجيب  
ايمن الجديد ناسه ( بأب ) وقد جمعت رهيب  
عهدا يمين به الشمال كط يمين به الجنوب



ويهتم هذه الجمعية بمناجاة جارة له لم يرد أن يصيها  
مراحة ، لقد تكون رمزا لثانيه وقد تكون هي مصر ، ومنها يكن  
ثانه يناجيه قائلا انه ان الله أن يحتفل بالعيد لرحا يسورا  
نحبه أنه يرضى في رفاها ، وفي تدرج أن الأديب الحسب  
يخيل بنايد الحجاب في بلده ، وهو تأيد شعبه وعلى هذه صورة  
الشوب تزيئة .

يتولى فيها :

ان تاتى العيد السعيد تطارتى عيد وهو شوب  
حسبى رفاك لقد علمت بها يكابده الأديب  
وعلى هذه الأديب الأديب وتوره تبقى الشوب (١)

هذه هي نظرة محمد الجهدى الشوب السعيد ، لا تكاد نجد  
يلد بالعيد ، ويأخذ تاتى من التمرز والتفت ، يتعدى  
وضوح إلى الحسالة غير الترميز التى يمارسها الناس ، ويتقدم  
تطانى من الاستعمار ، وفى هذا إشارة إلى ما تلتقه من تسمين  
من هذه الحنايات الدينية وأثرها فى الذكاء الروحى الوطنى  
والندوة للجهاد والتحرير ، وإلى جانب الهجرة والعديد من  
تتأرجح إلى صرا الحنايات الدينية موهوبات أثره ، وكثير منها  
مناجاة عامة إلى المحتاج مسجد جوبا وأن ذلك عام ١٣٥٨ هـ .

وتأتى أهمية هذا النص من تناوله وفي حال الأمل  
المستحقين إلى ذلك الجزء السعيد التاتى من السودان ، وكأنه  
يتألق تشر السهم أحسن بالأنظار التى تحدى بهم ، ومن حواسم  
أهم تكتب تهم الدماء التبشيرية المسيحية ، ويرى أن هؤلاء  
المستحقين يحتاجون لدعم اخوانهم المسلمين فى الشمال ، فتمسك

( ١ ) : محمد الجهدى الشوب - يناير ١٩٧٢ وما بعده

نرسخ عقيدتهم الاسلامية وحتى ينشأ الدين في تلك البلاد .

الاجنابية عنده ليست انتاج مسجد وحيد ، وكم من المساجد في الشمال قد نحتت ، ولم يثر انتاجها في ذهن الخاضر . فليس هذه الخواطر العشوائية التي صورتها في نوايته التي ألقاها بمناسبة انتاج مسجد بربط .

ان انتاج هذا المسجد عنده فتح مبين ، أعز به الطمس الاسلام واحسين عناه ، والظاهر نرج لثبات التأخر وثبات المحبة التي ناعت بين الناس .

يتولى :

تحتل ما رجونا أن يكونا فصوروا نتجه النتاج الحسيني وتولوا الله أكبر كل شيء فصوروا المسلمين المتأخريننا أعز الله بالاسلام شيئا تقوى غير الفضل أخا يا شينا أقم تر الجنوب يفتح نبيك هذه الاسلام ابلج بحسينا تأخروا بند نرفقهم وعادوا لغارتهم فثباتنا ( ١ )

والبيات كما نرى صورت لرحمة الاسلام بهذا الحدث العظيم في تلك الحوزة السيد من بلاد السودان ، وصورت كذلك ما تحصى الاسلام من مبادئ العدل والمساواة فأناس تأخروا بنت نعمة وشك وعادوا لمدين الاسلام ونو دين الفارة عادوا له انتفاء الظلم والظهور والتأويد .

وتعفى التمهيد في شرح كتاب الاسلام ونشرته الخاضر انهم قوم يجمعهم توحيد الله ويؤمنون بنبوت الله على التمسك .

كما أسس الرسول صلى الله عليه وسلم أول مسجد على الشورى ،  
 وإن هذا المسجد أسس في بلاد كان المسلمون فيها مظلومين  
 مضطهدين والحمد لله أن نصرنا فأسسنا هذا المسجد وكسنا  
 حقنا صلى الله أن ينصرنا - ونحن المسلمون المؤمنون .  
 يقول :

وأدنا من بيوت الله بيتا  
 نوحده فيه رب العالمينا  
 على الشورى تأسس في بلاد  
 آخر الاسلام كان بها ضيقا  
 وأدبنا الشورى وكان حقا  
 (١)  
 على الرحمن نصر المؤمنين

وتقول هذه الخواطر العلية إلى مستقبل المسلمين في  
 تلك البلاد - تأمل أن ينصر الله دينه ويتم الاسلام على الفاضل  
 وإن يخرج الله من أولئك المسلمين ذريات لا تدين لغير الله  
 ونصير في الارض تبشر بالاسلام وتنذر الخالين .  
 وتلك من الله تحمي محمد الشاهر الله عليها :  
 يا من سألنا بديننا جونا :

لنا الآمال يا جونا كبارا  
 يحم الدين حمية العالمينا  
 ويخبر من ظهورهم غيبا  
 لغير الله يأبى أن يديننا  
 ويحمل راية التوحيد يدنو  
 اليه مبشرين وينذرينا  
 حمدت الله أيدينا بـ روح  
 (٢)  
 تأييدنا بذاك ذاهرينا

( ١ ) : المرجع السابق نفسه

( ٢ ) : نفس المرجع .

ومن خلال هذه المناهج التي عرفت عنها من شمس  
المناسبات الدينية ، بدأ لي وضعها أن المناسبة الدينية  
ليست إلا هدفاً - المشاعر يُلح منها إلى أهداف يرمي  
إلى تحقيقها من خلال تلك المناسبة .

المديح النبوي في شعرهم :-

المديح أصل في الشعر العربي ، وهو إما يمدحه من تشبوه  
وارتياح من أمدح وسائل الدعوة للخير (١)

وقد بلغ المديح درجة عالية في تبويد لغته وسمانيه في المصربين  
الأموي والعباسي ، اهتم به الخلفاء والأمراء ، وأقدقوا على الشعراء  
المادحين الدأيا والمبيات ، ومن ثم عني الشعراء بصياغتهم وابتكروا  
البارف من المادني في المديح .

والى جانب وصف مدوحهم بالبروة والشجاعة والكرم وما الى ذلك  
من حميد الصفات العربية ، بالغ بعضهم في وصف هؤلاء المدوحين ،  
بالصفات معقولة ، جاوزوا بها المعقول : - مثل قول أبي نواس في المديح  
وأعفت أهل الشرك حتى انه

لتخافك الشاة التي لم تذلي

هذه حال المديح عموما وقد بلغ شعراؤه درجة عالية من الفحولة  
( غير أن فحولة الشعر الحق ما لبثت أن انتقلت بعد ذلك الحصر  
الى قتادة الدين ، وقد بلغ البوصيري مبلغا عاليا في الشعر الديني ،  
وكان اذا نأى في شيء آخر من أمتاف الشعر غير الديني بالغ نفسه ،  
فإذا أعاد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم انقل بخالفه  
فوق (٢)

(١) عهد الله الطيب - القصيدة الطالحة ص ٤

(٢) المرجع السابق - ص ٢٥

وقد عرفنا الشعر العربي مدح الرسول منذ أوائل صدر الإسلام ،  
 من ذلك قول الأعشى - محدثا عن ناقة التي تحمله إلى الرسول ،  
 يحملها طوى السير لا يرش لها حتى تبلغه مصدا - ذلك النبي الذي  
 يرى ما لا يراه الناس ، وقد أثار ذكره في الهلاك وأنجد ، وهو  
 الكريم ذو الناء الذي لا يوجب حياءه حاجب ، إن هذه الناقصة  
 من وعده إلى بابه وجدت ووجد صاحبها - منسلة يقول :-

فأبنت لا أرثو لها من كلاله

ولا من عشي حتى تنور مصدا

نور يرى ما لا ترون وذكره

أغار لعمري في الهلاك وأنجد

ل مدقات ما تغيب وتائل

وليس هلاء اليوم يطعمه ضدا

من تنافى عند باب ابن هاشم

ترامى وتلقى من فؤاده الندى

وإذا شعر جيد إذا قهر بمهاجر المحاني التي يمدح بها

سادة الحرب وكرماؤهم في ذلك الزمان ، إلا أنه/ يعتبر نموذجيا

صادقا لبحر الطبع النبوي الذي يحفز بمدح الماشقة . ولا يمان

بالإسلام ، وثبت الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولعلنا إذا استثنينا من هذه الأبيات قوله :-

(نبي يرى ما لا ترون) ، لا نكاد نفرق بين مدح النبي ومدح ملوك العرب

ومدح ساداتهم : ، ولعل ما يؤيد ذلك أن الأعمى لم يهتد فليسه  
الى نور الاسلام ، فتكفى طوى عتبه رجح الى الشرف مقربيا في الماتة ،  
واشتهرت في تلك الحقبة المتقدمة في تاريخ الشعر الاسلامي  
لا مية كعبه بن زهير .

باتت محاد غتلى اليوم مقبول

قيم مندها لم يقد مقبول

ومن من جيد الشعر العربي في المدين ، أضاف فيها الشاعر  
طوى الرسول ، وأصابه كثيرا من معاني الشجاعة والمروءة . وقد طبقت  
شهرتها الاغانى وأولع بها كثير من الشعراء الذين مدحوا الرسول صلى  
الله عليه وسلم فدارشوها .

ومن رقم ذلك لا تحلفنا أيضا النموذج الصادق في مدحه صلى  
الله عليه وسلم . فليس فيها من المعاني التي اشتهرت بعد ذلك في  
هذا الفن من التعلق بالدين ، والذود عنه والشوق والحنين الى  
الرسول ،

ولعل سبب انشاء القصيدة كما هو معلوم لم يكن ليتمكن الشاعر من  
التبرؤ في تلك المعاني التي أشرت اليها ، فالشاعر جاء حافظا ولائذا  
بالرسول ليحييه بعد أن أهدر دمه ، غلظ استجاب الرسول بمداخلة  
وحقق دمه ، كانت مقام معانيه التي تناولها تركزت في الشفاء عليه  
ردا لذلك البطل .

ولعل بداية المديح النبوى المادى تبدأ مع مدح حسان بن ثابت

لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَكَانَ حَسَنَ لِسَانٍ الصَّالِحِينَ الزَّائِدَ مِنْ  
عَرْمَاتِهِمْ ، الطَّيِّبَ لِأَثَرِهِمْ وَأَمْرًا بِهِمْ ، وَيَقْبَلُ أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَشَأَ عَلَى رِجَاءٍ أَعْدَاءَ اللَّهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . **مِنْهُ تَسْبِيحٌ .**  
( أَتَجِدُهُمْ يَوْمَ الْقَدَمِ صَاحِبًا ) .

وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْوِهِ مِنْهُ ، حَزِينَةٌ تَقِي مَا

عَنْ نَدَاتِ الْأَصَابِعِ فَالْجَبَّارِ

الْوَحْدَانِ مَنْزِلَهَا خَلَا

وَمِنْ بَيْتِهِ تَوَلَّى نَبِيًّا - يَمْجُو أَبَا سَلَمَانَ ، وَيُدْفَعُ عَنْ النَّبِيِّ وَيُفْدِيهِ

بِرَبِّهِ صَحَابَةً فَأُجِبَتْ عَنْهُ

وَعَنْدَ اللَّهِ فِي ذَاتِ الْجَزَاءِ

أَتَجِدُهُ وَلَسْتُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ

فَشَرَكْنَا لَخَرَكُمُ الْفِدَاءِ

بِرَبِّهِ هَارُونَ بِرِ حَقِيقَتِهِ

أَمِينَ اللَّهِ شَيْئًا الْفِدَاءِ

فَمَنْ يَمْجُو رَسُولَ اللَّهِ مُحَمَّدًا

وَيُدْفَعُ عَنْهُ وَيُفْدِيهِ

إِنْ أَبَى وَالْبَدَّةَ وَمَرْضَى

لَخَرَكُمُ مُحَمَّدًا مُحَمَّدًا

وَالْفُرْقَةَ بَيْنَ هَذَا الشَّعْرِ ، وَالشَّعْرِ الَّذِي سَبَقَهُ فِي الْمَدْحِ النَّبِيُّ

وَأَمَّا . فَفِيهِ تَفْدِيَةُ الرَّسُولِ بِالْوَالِدَيْنِ وَالْمَرْءِ فِيهِ - الرَّدُّ عَلَى



أعداء الرسول بالبراءة المولم ، لبتناء مرعاة الله ورجاء ثوابه ، وهذه  
معان كما يقول الدكتور زكي مبارك - قد فتحت الباب للطالحين ليتوسلوا  
في مثل هذه المراتب بتناول الحديد من أساليب الطيرين مثل تفديسة  
الرسول بأنثى ما يملكون (١)

ومن صفات الطبيب النبوي وصفه التي سبق إليها حسان وتلده  
الطاحون من بعده تسمية المدينة بأية ، وشعبته الرسول بالهادي .  
والدعوة لقبه صلى الله عليه وسلم بالنير والبركة ، وبه تلاء البهجة  
الناجرة القوي قوي فيها جسده الأجر ، ومن ذلك قوله :-

بأجبة رسم للرسول ومهيب

منير وقد تنافوا الرسوم وتيمم

ولا تنحى الآيات من دار رخصة

بها منير الهادي الذي كان يصعد (٢)

( وهذه معان. كما نعلم أخذها شعراء السودان في مدحهم النبوي

متأثرين كثيرهم بميدنا حسان شاعر الرسول ) .

وقد أخذ الطبيب النبوي في العصر النبوي يتم ببحر السمات

السياسية ، حيث رتل الشعراء في كثير من الأحيان بون حب الرسول

(١) زكي مبارك - المديح النبوي ص ٢٧

(٢) المرجع السابق ص ٢٧

والشوق إليه ، وبين تعبد آل البيت ،  
ولا ريب أن تلك التفتات التي جلت بالشيعة أثرا واضحا فسي  
هذا الاتجاه ، ومن ذلك قول الفردوسي يمدح عليا بن الحسين

هذا الذي تعرفه بالاسماء والألقاب

والبيت يحرفه والحمل والحرم

هذا ابن خير جاد الله كلمهم

هذا النور الثقوب الثاقب اللاحر العلم

هذا ابن نائمة إن كنت تجهله

بجده أنباء الله قيد ختموا

وقد تابع هذا الفيز من المدح النبوي ، حتى جاء صر الشيخ النعماني  
فمازى شعرا رائعا في المدح النبوي استذاه من بعده شعراء الطين  
النبوي في كثير من بلاد المسلمين وأشهر مدحه النبوي قصيدته : الصيغة  
المسماة بالبردة .

أمن تذاكر جيران بندي مسلم

مؤيت دما جرى من ملة بدم

وفيها تسبيح رقيق يدل على قلب مشوق للحبيب المضاف وفيها من جيد  
المدائح التي مدح بها الرسول ، ما جعل الناس يتعلقون بها أيضا  
تعلق يستأثرونها ، ويقرأونها للتمتع ، وينشدونها في مواسمهم الدينية  
ومناسباتهم الأخرى ومن جيد ما فيها قوله .

من ط أجمته النصارى في شبيبهم  
 واحكم بما شئت مدحا فيه واحكم  
 وانسب الى ذاته ط شئت من شرف  
 وانسب الى قدره ط شئت في عدالم  
 فان رسول الله ليس له  
 حد فيحرب عنه نال فيهم  
 ومن أشهر الذين أجادوا في مجازاة البوصيري الشاعر أحمد شوقي  
 في قصيدته نزع البردة التي مالمها :-  
 ريم على الناج بين البيان والعلم  
 أحل مفاهي دهر في الأشهر الحرم  
 ومن جيد ما نرى شوقي فيها قوله في الرد على أعداء الامام  
 نالوا فوزا ، ورسل الله ط بعثوا  
 لقتل نضر ولا جأوا لسفك دم  
 جميل وتذليل أعلام وسفالة  
 فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم  
 لما أتوا لك عنوا كل ذي نسب  
 تكفل السيف بالبرهان والعلم  
 والشر ان تله بالخير خفت به  
 ذرعا وان تلقه بالشر ينحسر (١)

وقد لفت شوقى - وهو يزار صاحب البردة ، أنظار شعراء الطبيع  
الى ربه حالة أقيم الاسلاميه ، بما كانت عليه حال المسلمين الأوائل ،  
فتأسى على واقع المسلمين في عصره داعيا الله أن يعيد للأمة الاسلاميه  
مردودها القديم ، وأحسب أن كثيرا من شعراء الطبيع النبوى  
في صرنا الحديث شعرا هذا الضحى ، وسرى ذلك في ما تارات الشعر  
السودانى اننى ستناولها .

يشوق شوقى في هذه الصائى :-

يا ربه ديه شوقى من هيتهم

واستيقظت أدم من وحدة العبد

مجد ودمر وطنك أنت طالكه

تدين من نعم فيه ومن تقبم

رأى قناؤهم فينا رأى حكتهم

أكرم بوجهك من قاعى ومتقبم

فالطاف لأجل رسول المالحين بنا

ولا تزك قومه غسفا ولا تصمم

يا ربه أعتقت بدء المسلمين به

فتهم الفضل وأمنح حسن مستقيم (١)

ولا تزال بردة البوسيرى ، راعدة في هذا الفن - وقد تأثروا

بما شعر الطيور السودانى كما سئرى ، ورحم الله شوقيا انه يقول في

المدح والثناء والبردة .

المدح والثناء وأرباب الهوى تيسر

لما جرت البردة الفناء ذى القدم

مدحك قولك . من قاله وحده

وبانت الحب يطر صادق الكلام

الله يهديه أن لا أثاره

من ذا يمارض صوب العارض الحرام

إنما أنا بدهق النابطين ومن

( ١ ) ينيل عليك لا يذم ولا يلعن

ومن تعاند البوسرى التى كدها شعراء الطابع فى العدم

المدح والثناء التى يقول فيها :-

كأن ترقى رقاء الأنبياء

يا سماء ما جاراتها سماء

لم يساووك فى علاك وقد حال

ستاً منك دونهم ومنى

انما مثلوا صفاتك للنساء

من كما مثل النجوم السماء

ومن الذين أجادوا فى مراثيها أيضا الشاعر أحمد شوقي

فى مدحك التى يقول فيها .

ولد الهدى فالتائنات ضياعاً

وأم الزمان تيسم وثناً

وإن شوق ربه الله ذا روق حافية عندما يقبه بشاعريته نحو الصانع  
الإنسانية ، وقد لا بد من هذه الملاحظة الدكتور عبد الله الأليوب عندما -  
رأه شاعراً إنسانياً دخلته دنانير الإسلام وصفته وسمت به فوق شواهد  
الروحية البهيمية (١)

وإن في هذه المهمة رواق فتحت أذان شعراء المدائح من بعده  
الذي صانها رقيقة مثل قوله في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

لما دعوت الناس لبي عاتل

وأسم منك الجاهلين نداء

أبوا الذروق اليك من أوحاشهم

والنار في أوحاشهم سبنا

ومن المحرول جداول وبلاسد

ومن النفوس حرائر ولوسدا

ويذكرون عن مبادئ الإسلام ، أمام دعاوى الطغاةين الباطنية .

يقول من قلب الدعوة الإسلامية وشريعتها وصاحب تلك الشريعة .

الله فوق الخلق فيها وسده

والناس تحت لوائه أكفدا

---

( ١ ) عبد الله الأليوب العرشد ، الباحة الدار السودانية ص ٢١٧

والدين يسر والخلافة بيده

والأمر شورى والمحقق قاض

الاشتراكيون أنت امامهم

لولا دعاوى القوم والخلفاء

داويت مقتدا وداروا بغيره

وأخذ من بعض الدواء البداء

الحرب في حق لديه شريعة

ومن السموم الناعية دواء ( ١ )

وغير هاتين القصيدتين . من شعر البوصيري ذاع عدد من

القائد قلدها وشارا كثير من الشعراء ، ولعل أشهرها تلك القصيدة :  
النايكة المبحورة .

أمداء لي ، فبدأ أم تصبغ

لولا ، ما شفر الذنوب مديح

بدت أن مدائح في المصافح

كفارة لي والحديث صحيح

وبغرى آثار كل هذه القصائد وأخيرة في شعر المدائح السوداني ،

صاحبة النال لم يتفوا عند البوصيري ، فقد تواروا إلى غير من

الطالحين ، ولعل أشهر أولئك الشعراء الشيخ عبد الرحيم البرعي :

بأنه كلمة موجزة عن مسيرة المديح النبوي ، يبدأ بمدحه صلوات  
الله عليه وسلم بوصفه بكرهم الصفات ثم تأخذ بالبحر الشوق إليه والسرور  
بلاذ الشراذم التي يملك بها غريبه ، ويظهر في هذه النعائذ صادق  
الديانة عند أغلب الطائعين :

يقول الدكتور عبد الله التليب مؤلفاً بحكاية قصيدة العديري النبوي  
في الشعر العربي : ومؤرخو الأدب ينقلون عن قصيدة المديح النبوي  
وينسبون إلى الفترة الأولى التي ازدهرت فيها رموزاً روحياً وشعرية  
وأنها قد برأ ، وإنما قرئتم في هذا الباب ركائز الشعر غير الديني  
الجواهر ( ١ )

وهذا لا يخفى بالجميع الحال أن كل المدائح النبوية كانت جيدة  
في بلاغتها صادقة في عائلتها ، غير أن عناصر الصدق في القصيدة  
النبوية أوفر منها في قصيدة المدح الأخرى <sup>لأسباب</sup> ، لأنها تنقل المصلحين  
برسولهم وعبيد لهم ، وشوقهم لزيارته بعد أداء طائفة عظيم ، والمعاينة  
الدينية قلما يحترقها النفاق الذي يصاحب عادة شعائد الدنيا .

والطائعون على كل حال كما يقول الدكتور عبد الله التليب نفس  
حديثه عن هذا الباب ( وربما توسل قوم بين جماعة المديح ومسند  
الشيخ ) ( ٢ )

( ١ ) عبد الله التليب القصيدة الطائفة من ...

( ٢ ) المرجع السابق



المدين النبوي في الشعر السوداني  
الفصل في هذه الحقبة

لقد تأثر شعراء المدين في السودان بكل تلك النماذج من  
 المدين النبوي ، فقد ظهرت في شعرهم آثار البوصيري والبرعي والجهاني  
 وغيرهم كما أثر الشعراء المتقدمون منهم في الشعراء المتأخرين فتسبب  
 نثر الكثير من شعراء المدين المتأخرين ، إلى مدائح الشيخ المجذوب  
 ومجموعة المدائح المرفوعة .

وقد لاحظت أن هؤلاء الشعراء الذين أتناول مدائحهم ينقسمون  
 إلى قسمين قسم ، أولئك شعراء أو كاد يوثق على الشعر الديني وشبهه  
 المدائح النبوية ، والقسم الثاني جاءت المدحة النبوية أحد أفراد شعرهم  
 العام ، فقد قلبت طابع التصوف على القسم الأول على حين أن القسم  
 الثاني وهم متأثرون عن أولئك في الزمان ربماوا كثيرا المدحة النبوية  
 بما يجري على ألسنتهم من حين وآخر .

القسم الأول - من شعراء المدائح

من شعراء هذا القسم الذين نادوا يوثقون شعرهم على المدين  
 الديني الذين تروى/أهل حالي ، وهو أحد شعراء الصوفية بريقته  
 سبانية . له ديوان شعر في الالهيات والنبويات تبدو مشاعره وأحاسيسه  
 الدينية فيه رقيقة شائعة ومباغته عذبة لأنها صيغت لتتشد في حلقات  
 الذكر وقد أخذ المدين النبوي من ديوانه (رشفات الحدام) قدرا كبيرا من  
 قصائده .

وقد قلب الدافع الموفق على مداعبه النبوة ، فقد تبدأ القديسة  
عنده بالفرح النشوق الرقيق الذي يرمز به الى الوصل بالذات الالهية  
أو بمن فيه الروح ، ثم تأتي الاستناشة بالرسول صلى الله عليه  
وسلم ، ويخلد على استناشات الشوق ترويحاً للهواؤه في الوصل بالله  
وقلما تنقطع استناشاته دعوات للدميا وما فيها من أعراق زائلة ،  
ومن ملامح النبوة في عصره أنه ربما ابتداء القديسة بذكر الله باسم  
مدين الرسول واستناشات به ، ويؤكد فيختصها بحمد الله ، بل أن مقام  
القديسة بحمد الله وشكره يكاد يكون عامرة عامة في معظم مقامات  
مدحه النبوة ولا ينفق أثر التصوف في ذلك .

ومقتضى في الصفحات التالية على بعض مقامات النبوة التي تشمل  
خمسة مديحة النبوة :

نور مقامه التي تبدأ بالفرح ، والتشوق الى الرسول قوله :

اليوم عما يرق الأحياء لاجلها

عند الصباح فأخبر الصباح

لأ التور نارة وشارة

وصا المحرم وجد الأفراح

وأما شوق الأحياء كاشها

وأشار دما لم يزل مدامها

طافا يفتح المشاق وهو طيب

الا اذا فتح الاله براحمها

فانهم بهذا كله خيالنا بلزما

كما بدت أهدت اليه فلاحنا

واعلم بربك أن يدوم نواله

بجوانب جذبت له الأرواحنا

وتولت بالاشمسي محمد

بامر الله ولم يزل مقتاحنا (١)

وتبدو سلسلة الأبيات وعذوبتها واضحة ، ولعل في حرفه الباء في  
البيت الأول ما يدل على هذه العذوبة ، وفي الأبيات من معاني  
الفرح الدفء ، وأساليبه ، ما لا ينفرد مثل ذلك البرق الذي يلمع  
فيشعل الصبيان ، ومثل نفاثته التي تملأ القلوب وتصور الهموم  
وتجدد الأغراض .

وهو الذي يميز أشواق القلوب ويشير الدفق السطحي به تبدو معاني  
الصوفية أوضح غود مثل قوله

ماذا يفتح الصمتان وهو مقيّد

إذا فتح الله برامنا

وقوله :

وأطلق بربك أن يدوم نواله

بجوانب جذبت له الأرواحنا

ثم نجد في الفرز الصوفي يأتي من الرسول مقتزبا باستعانة

الشاعر به ، هو الله عليه وسلم .

(١) الشيخ ترمذ الله أبو حالي - رحمه الله - في ٨٢٠ : ٨٢١

يا أحمداً ومحمداً يا حامداً  
يا خير سان أثنى الأقدار  
يا منار النور الذي لولا ، لضم  
تهيب التماغم عرفها الفواجا  
مطفاً طوى زمن تقاسم عصبره  
لدينا رليهاً قدوة وروادها  
أنت الذي عم الوجود نوالكم  
هذا لنا بكم الزمان مينا  
ولكن أكرم من رينا  
وإن المسوء ينال منه سنا  
ولك الإجابة عند ربك سرمدنا  
والإذن ألقه لكم وأياها (١)

وفي الأبيات يتضح ما أشرنا إليه من أن الشيخ قريب الله  
يكثّر في استغاثاته من طلب الإرشاد والتوجيه والترب لله وقليل ما  
تشمل أغاثاته أمور الدنيا .  
والصانق الصوفية في الأبيات جليلة واضحة ، فالرسول خير سان أثنى  
أقدارهم بحمد الله ومبارك رسوله ، وهو عنصر الكون الذي من أجله  
خلقت الحياة وابتدع ناسخها الفواحة الأربع .

---

( ١ ) الذين تربوا الله أبو صالح - رشتات العدام

وتزداد معالم هذه الصوفية ونها في استغاثته في قوله :-

واجمع بكم مملاً تفرق واضحون

وصلا وحسب لي نورا الوضاح

واجذب اليك غمان أمري كله

حتى تصير كآبتي أفراسا

ويختتم القديرة ثباته بالصلاة على الرسول وحده وشكره الله تعالى .

وهذا أيضا طبع صوفي ، لعله أقرب إلى انشغاله في حلقات الذكر ،

بذكر الله والدالة على الرسول ويتضح هذا الحسني ويقوى إذا عرفنا

أن معالم هذه القواعد تعقد في حلقات ذكرهم : يقول

وأدم صلاتك والسلام على الذي

أرسلته ومشتبه فتاحا

يدوام ملك يا كريم وهم من

ولاء ما غنى الحسام ونما

والحمد والشكر الجميل لذاتكم

يا من لخلقك لم تزل فتاحا

ومن نبويات الشيوخ قريب الله التي تبدأ بالفزل الصوفي ثم تتخلص

إلى الاستعاذة والحمد ، وتختتم بالصلاة على الرسول والشكر لله رائيته

التي يحسن فيها إلى المديفة ، وفيها تتجلى أيضا ملاحج الشعر الصوفي

يقول :-

خرج على الحور وأسأل ساكنيه أما  
 رأيتمو وقد قوم بعد في السحر  
 فان أهابوك فاسأل أين مقصدكم  
 الى شامة هم يمشون أم مفر  
 الى المدينة حيث النور شرقه  
 فان أهابوك جد السحر في الأشهر  
 واسأل من الله عوناً تستمد به  
 واسفع دموعك بالأشواق كالطائر  
 وقل يمدني يا مولاي غداً بيدي  
 الى الوصول وجنتي حسن الضرر  
 واتحاج طريقك في ذكر وحيلته

مع الصلاة على المختار من مفسر (١)

فقيها من ملامح الوجد الصوفي ما يباهره ذلك التساؤل حسن  
 مسيرة الركب : فإن بان له أنها الى المدينة حيث يمش النور الحمدي ،  
 فما عليه الا أن يمد السير إثر أولئك الراحلين ومن هذه الممانى  
 سفع الدموع ، في تلك الرجا ، والاستخانة بالرسول ، وقاج الأريق بذكر  
 الله ، بل الله الا الله ، والصلاة على المختار ، ثم الله الوصل

---

( ١ ) رشحات المدام - ص ٨٢ وما بعدها .

وفى القعيدة من ملاحج الشمر الصوفى التأديب أمام مقام المصطفى صلى  
الله عليه وسلم : وتميته بطرف فيه من الخشوع لله ما فيه .

فان وصلت فقم بالشكر مسترفيا

لله بالمنة المظنى على البشر

فانزل قديتك من باب السلام وقف

على وقار وآداب على ثأر

وبذل بالرواة النرا<sup>١</sup> تهيتها

وقم الى المصطفى خير الورى القمر

واقتر السلام وقال يا خير من خلقت

لأجله الخلق أدركنى فأنت حـــــــر

وتتحم القعيدة بالصلاة والشكر . شكرا على كل حال : وهذا

منهنى صوفى

يا رب صل على المختار سيدنا

والآل والصحب والأتباع للأشر

والحمد لله حمدا لا انقضاء له

على كل حال وشكر غير ضعيف (١)

وفى قعيدة أخرى يبدأها بالتسبيح ، مستهينا على تشوقه بإداة

الاستغفار التى تدل على مثل هذه الأحوال على التشوق ولبله نفس

ذلك يشار الى بداية البوعيري الاستغاثية

أمن تذكر : يران دذي سلم

مزيت : مما جرى من قلة يوم

يقول الشيخ قريب الله

أمن طيبة لاحت بروك أم سلم

ومن أحد أم من تبا جدت بالدع ؟

أظن نسيحت الوصال لقد سمرت

اليك فهام القلب ضيا الى الربيع

فأصبر : موزونا كتيبا لـ

وحينا تسليمه ملازمة القصر

يؤمل عند الله ولا مؤيدا

بمن حياه الله بالوصل والجمع

محمد النعموت للخلق رحمة

شفيع الأنام الطيب الأصل والفرع (١)

ولعل في ذكره تلك الأماكن ما يشير الى تركه بذكرها وتلذذه

بترداد أسماؤها ، وتلك سمة معروفة في الشعر الصوفي ومن معاني

الصوفية التي تدر في هذه القصيدة . قوله :-

---

(١) روافد الطام ص ٢٢٥



دُعَانَا إِلَى اللَّهِ الْمَهِيمِ وَحَسْبُهُ

فَلَيْتَهُ أَرْزَاحُ الْمَعِينِ بِالسَّمْعِ

تَكَانَ شُهُودَ الْحَقِّ مِنْهُ بِجَزَاءِ

مَيَاةٍ وَفِي الْحَقِّ تَبَارَكَ ذُو السَّمْعِ

وَالْإِشَارَاتُ الصَّوْفِيَّةُ وَاضِحَةٌ فِي تِلْكَ الْأَرْوَاحِ الَّتِي تَلْجِي بِالسَّمْعِ ،

وَفِي شُهُودِهَا الْحَقِّ جِزَاءً مِنَ اللَّهِ .

وَفِي الْقَصِيدَةِ سَمَةٌ أُخْرَى مِنْ سَمَاتِ الصَّوْفِ ، وَهِيَ التَّيَقُّنُ مِنَ

الْقَبُولِ ، وَهَذِهِ دَرَجَةٌ عَالِيَةٌ مِنْ دَرَجَاتِ الْإِيحَانِ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَشْهُورَ

الصَّالِحِينَ أَمَرْنَا أَنْ نَدْعُو اللَّهَ وَنَدِينُ مُوَقِّنُونَ بِالْإِثَابَةِ ،

يَقُولُ الشَّيْخُ فِي هَذَا الْمَعْنَى - مُعَدِّثًا مِنَ الرَّسُولِ

وَلَكِنِّي لَمَّا تَعَمَّدْتُ رَجَائِي

أَتَيْتُ بِهَا تَقْدِيمَهُ كَانَ فِي وَسْمِي

وَأُطِمُّ أَنِّي لَمْ أَرِدْ بِغَيْبَةٍ

وَلَا بَدَلٍ مِنْ يَوْمٍ يَدُومُ بِهِ جَمْعِي

أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ بِعَيْتِكَ قَامِلًا

وَأَعْدَى لَكُمْ بِالْبَرِّ يَسْتَدْعِي

أُرُومَ بَنِي نَبِيٍّ وَأَصْلَاحِ حَالَتِي

وَأَنْ أَجِدَ الْقَصُودَ سَهْلًا عَلَى الْبَارِعِ

فِيكُمْ مَعْرَاتُ أَتَيْتُ وَمَرَامِي

( ١ ) وَكَمْ مِنْكُمْ آمَنَ بِيَاءَ يَذْهَبُ لِلْكَرْبِ

ومن شجرة الذي يبدو فيه وجده حارا ، قوله يتشوق الى جميع  
شمله بأبيه ، فاذا حقق الله له هذه الأمنية شكر المهيمن .

قل من المصير المشرق المنادي

من قدرته مفاخر الزمان

منطق الدموع على الخدود تشوقا

لأمنية قدسيوا لمروء السوادى

وفى الأكف الى المهيمن راجعا

وهو الكريم مجيب كل منادى

فاذا البشارة تاجأت فأصممت

أفراجه ينفاء كل منادى

شكر المهيمن حيث جع شمله

بأمله فى سبيل وودمان

يا رب فأجز نبيكم خير الجزا

فهو الشفيق دنا وفى العبدان

ملو عليه الله جلاله

ما ساق عيسى الحاشقين الحادى

والآل والصحاب الكرام وتابع

ما قال حى على الكريم منادى (٤)

والأثر الدووق ففى الأبيات واضح ، ففى حديثه عن ذلك المصير

الذى قادته الزناد ، وفق شوقه لحرب الوادى وهو رمز صوفى كثير فى شعركم ، ومن تلاميذهم ورود البشارة وشكر المهيمن ، وعلى كل حال الناس الصوفية تلجأ لما ولا تضمن احكاما دنيوا .

والشيخ قريب الله الى جانب هذه البدايات بالنزول له مقامات يبدأها بالعديث عن أشواقه للرسول ، مديثا مباشرة يستغنى فيه عن ذكر الأماكن وما فيها من رموز شوق صوفى بذكر أسماء الرسول وصفاته ، فالرسول ضمن الهدى وصفة البارى ، وهو معطى فى الأرض ومحمود فى السماء وهو صاحب الهدى ، وفوت اللهيبة الصلابة ، وهو معطى الحلال ، ولا ريب أن الترم بهذه الأسماء والمفاهيم يكون الشاعر كثيرا عن الصحة الروحية التى يجدها فى تكرار ذكر أماكن الحجاز ، وفيها ما فيها من الرموز الصوفية التى يتلذذ بذكرها وتكرارها المتوقفة .

يقبول :-

أصبحت أنشد والحجاز مرادى

وفؤادى بالمهد القديم فؤادى

لا زال مشتاقا لرؤية قبر من

دامت فضائله على الآباد

شعر الهدى يا سقوة البارى الذى

عم الزرى بسنائه الوفاء

ومحمد المصمود في أهل السما

سحب الندى غوث الليرة المادي

يا خير خلق الله يا صلي العالم

أنت الذي قد بعثت بالإسماعيل (١)

في هذه القصيدة يصحّ الشيخ قريب الله بما يؤمله ويرجو من  
استغاثته ، فهو يرجو من الرسول نارة تعينه على التوفيق في  
العبادة لينال أقصى درجات العباد وهي الولاية التي يسمونها  
رجال العوفية ، ثم يأمل أن يحشر في المحشر هو وآله إلى جوار  
المصطفى ، وتختتم القصيدة ببخاس لطيف يذكر فيه الشاعر اسمه  
يتلاد مع الصلاة على النبي والحمد لله - يقول مخاطباً الرسول  
أنار إلى بعينكم يا سيدي

لأنال أقصى رتبة العباد

وأقوم يوم الحشر تحت لوائكم

من أسعد السعداء في المهاد

مع والده وكل من ينتمي

بقراية أو عشرة بسواد

وأمن على العبد القريب بقرابة

وانابة لله جل المهاد

ثم الصلاة مع السلام عليك ما

سأل السحاب ومن منه الوادي

والحمد لله المهيمن والحمد لله

سبحانه هو عدتي وعتادي (١)

وقد تبدأ التصيدة النبوية عنده بتقريب النفس ولومها على التقاعس  
عن العبادة - ويرى غيره من أهل التقى الممارفين يرقون ويصعدون ،  
وهذه إحدى سمات النوع الصوفي فهم يرون أنفسهم ( تواضعا ) أقل  
من العابدين ، وما يزالون يحتاجون إلى الاكثار من الذكر والتبتل .

إلى كم إلى العليا تنوق وتصعد

وفيرك يا مسكين يرقى ويصعد

وعزك فوقك وهم قاحتهم

ونى بك يا بطال هذا التردد

بلذت على التفرغ ستين حجة

وما زلت فوق لهر أنك أمر

إلى كم بهذا البعد تشب قوة

وفيرك بالأقبال يهنا ويسعد

ثم يميل بعد هذا التفرغ المنهف لنفسه ، يميل إلى الاستعانة

بالرسول وألوه طمسه : يقول ضاحيا نفسه

تخرج الى الله الكريم فأنسـ

مجيها لداعيه وقل يا محمد

أخذا أنت الفؤاد في كل كربة

وأنت الذي يرجو نداءك ويقصد

قلوبك ما في الوجود جميعه

وما وعد المولى الصليق موعدا

يحدث لنا من ريثا محض رخصة

وأنت بنا برؤفء وميسر

ويغتم القصيدة بالصلاة على النبي وأحبابه صلاة يحيى بها الوصل :

عليه صلاة الله ثم سلامه

صلاة بها أحبي بها الوصل أحمد (١)

وله بدايات أخرى لقصائده ، فقد بدأ القصيدة بحمد الله والصلاة

على رسوله وتختتم بذكر الله : مثل قوله

باسم الله البر ربي أبتـ

والحمد والشكر الجليل السرمدي

وَلَمَّا صَلَّاةٌ مَعَ السَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ  
 وَالْأَلِ مِنْهُمْ فَوِي الْخَوَائِبِ مَقْصِدِي  
 مَوْلَانِي أَوْجَلْنِي كَمَا وَصَلَ الْأَلْسِنُ  
 سَارُوا عَلَى قَدَمِ النَّبِيِّ مَصْنُوعِ  
 وَاشْدَدَ عَرَانِي وَاغْنَنِي عَنْ غَيْرِكُمْ  
 بِكُمُ وَأَسْعِدْنِي بِدُرْمَةِ أَسْعِدِ  
 وَتَوَلَّنِي فَوِي كَيْسِ حَالِ خَالِقِي  
 نَأَانَا ضَعِيفُ ضَارِعٍ يَا سَيِّدِي  
 بِعَرِيَّتِكُمْ وَمَالِكِ وَنَمِيلِكُمْ  
 وَأَبِيهِ آدَمَ وَالْكَرِيمِ الْأَسْعِدِ (١)

إِلَى أَنْ تَذْهَبَ الْقَائِدَةُ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَذَكَرَ اللَّهُ  
 يَقُولُ فَوِي ذَلِكَ  
 مَا لَمْ يَكُنْ بِالْقَلِيلِ لَدَيْكُمْ  
 فَاغْنِنِي وَبَارِكْ بِالنَّبِيِّ الْأَمِيرِ  
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ  
 وَالْأَلِ مَا دَامَ الْمُهَيِّجُ مَصْنُوعِي (٢)

(١) رَشَقَاتُ الْمَدَامِ ١١٢

(٢) نَفْسُهُ ص ١١٢

وقد تبدأ القصيدة بالإشارة إلى أوائل التزييل والصلاة على  
الرسول .

بأروع التزييل حسبك أبتدى  
وكذا الصلاة على النبي محمد  
والآل ما غنت مألوفة وما  
حنّ المشوق إلى زيارة أحمد  
وتحضر القصيدة من التوسل بالرسول وآل بيته حتى تغتم بالصلاة  
والحمد لله .

ومادة روى دائما وسلامه  
لشيعتنا خير الوجوه محمد  
والآل والأصحاب والأتباع ما  
طست قصون الورد بالزهر الندى (١)

وقد يخطئ الشيخ قريب إلى التكرار فقد يكرر كلمة أو يكرر جملة  
مثل قوله في الاستعانة  
بالله بالله أهل الفضل لا تذروا  
من لاله الاكم حلا ولا سفيرا



بالحه بالله أهل الفضل فانتصروا

لصغيت بدم يا خير من نصرا

بالحه بالله أهل الفضل فاستموا

دعاء عبد دعتة النفس فابتعدوا

بالحه بالله أهل الفضل نظرتكم

الى فقير لبا يا طالما نارا

أنتم ذوو الفضل والاحسان من قوم

والما كسر أقوام بدم جـ

يا رب صل على المنتار سيدنا

محمد خير من حج واعتمروا (١)

ولعل من أمثال هذا التكرار مع التبرك بذكر الله ، ما يقوى

جرس الأبيات ، وكما يقول الدكتور عبد الله الطيب عن التكرار

( ولا ينبغي أن ينسى ) أن كل تكرار مهما يكن نوعه يستفاد منه

زيادة في الفهم وتقوية للجرس (٢)

هذا بمنزلة ملاحج المديح النبوي عند الشيخ قريب الله ، وهو

يشارك مع غيره في كثير من خصائص المديح الصوفي ، مثل رقة الألفاظ

(١) رشقات المدام ص ١٥٩

(٢) عبد الله الطيب المرشد الى فهم أشعار العرب ص ٥٦٨

والتكنية والرمز لأحباب ، والاكتار من ذكر أسماء بلاد الحجاز والتأديب  
عندما يلم الركب بمدخل المدينة المنورة ، وذرقة عبرات الحزن على  
ماضي العمر ، التي تلك الخصائص .

ومن شعراء المدائح الذين كادوا يوقفون شعرهم على المديح  
الديني : الشيخ عبدالعزيز الدباغ محمد عبد الماجد صاحب ديوان  
نسمات الأسحار في بسمات الأفكار في مدح الأشعار بذكر النبي المختار  
والسادة الأخيار (١) وواضح من عنوان الديوان المسمى الموصوفى  
الروح حيث أن الشاعر يعتقد أن مدائحه تتشرف بكونها نأمت فى  
النبي المختار والسادة الأخيار :

والشيخ الدباغ شاعر تغليب على مدائحه الرقة وعذوبة الصياغة  
مع مقدرة بيانية عالية ، تتم من شئت وحب الرسول صلى الله عليه  
وسلم . ومن قساعده التي تظهر فيه هذه السمات : نونية له مالمها

عجلاً على عيسى الهوى وجفونى

سر بن الى من سالوا وجفونى  
ولعل في هذا الطالع دلالة على حسن صياغته ، ففي عيسى الهوى  
صورة شعرية سامية الخيال حيث تغيل أن للهوى عيساوم . فهو  
مباشرة بين جفونى وجفونى - جرس موسيقى جميل .

( ١ ) للديوان مخطوطة بيد الشاعر لدى حفيده

ونسخة أخرى بدار الوثائق - ونسخة لدى الشيخ مصطفى أبيب الاسماء

ومن المميزات التي سار عليها الشين الديباغ أنه يحد السـ  
 الصراح الأول من مطلع القصيدة وجعله شطرة ثانية في آخر أبيات  
 القصيدة ، ذلك منظر فيه إلى التنظيم الموسيقي الذي بدأت به  
 القصيدة ، فهو يختم هذه القصيدة بقوله :

وطيك صل الله ما سح الحيا

وقدا النسيم موعنا بضمون

أو أنشأ الديباغ من شوق به

عجلا على عيس الهوى وجفوني

وفي الأبيات يحد ذلك فناء جميل وترنم عذب يكرر فيه الشاعر  
 أسماء ديار أحبابه ، داعيا إلى الصبر إليها في رمل دؤوب منذ السمر  
 ومن تشوقه يصف له مناهي سيرة بين تلك الربوع ومنحلاتها  
 يقول

وأرمل لهم سحرا فعلك أن ترى

بئر اللقا بلقائهم يشفييني

واقصد يمين المعش ثم اعطف على

بان اللوى وأراكه المكتنون

واستوقف الاطمأن عند بطاميه

وشامه وغذاه بسككـون

وأبرز من الجوع الذي بصيلة

أرج النسيم ونفمه النسيمى (١)

ويدعو الشاعر لباتيك الربوع بالسقيا - يواكف حنون يسقى راعيا  
وطلولها ، أن تاتيك الديار لا تزال تعيش في وجدانه يرمى عهد  
أهلها .  
يقول :-

سقيا لباتيك المعامد والرياح

وطلولها وربوعها بهتسون

لم أنسها وأعيتى كانوا بهيما

لا يرى العهد طي يمينى (٢)

وعو لفرط أشواقه ، ولحبه يحيى أهلها في روح وفأدب وتلطيف  
يحيى أولئك الأحباب متى ما ظهرت غياصهم وأشرقت أقطارهم - ولفرط  
الشوق يدعو كل زائر لتلك الديار ، أن يلثم ثراها ، وأن يلصق  
شاه بتربها - بل ذلك كناية عن شدة الشوق .

يقول - في هذه الحاننى .

(١) مغنوة الديوان ص ٢١٥

(٢) نفسه ص ٢١٥ - وما بعدها .

فإذا بدا علم الخيام وأشرق  
 أقماره فوق الفخون البـ  
 فآثر السلام أذيل جوع الضحى  
 بتأرب وتلف عن لـ  
 والشم شوى وجنات أرض شمالهم  
 واللق حشاك بتربها المحجون

ويزداد أوار هذا الشوق - عندما يمدح الرسول صلى الله عليه  
 وسلم مديدا صريحا ، فهو المخلص فى حبه له والمخلص من ذاك  
 الحب من كل آلامه ، ويورد شوقا اليه عددا من أسماء صلى الله  
 عليه وسلم متجرا ومتلذذا بذكر هذه الأسماء والصفات .

أنزلت فو حبي له فخلصت  
 أسر الشقا بصحف المأمـون  
 الطاهر الأبر الشفيح المرتضى  
 والمجتبى للصدق والتأـمين  
 الساجد القوام فى فسق الدجى  
 والناس بين تروح وأنـمين  
 العاهد المصمود فى أنـالـمه  
 والناصر الطصور خير أمـين  
 رب الحماية والقياسة والتقـى  
 والفصل فى جزل بقول مـين

ربا الخطا ، رب اليها ، رب الصفا

رب الوفا والصارم المسنون

هو صمته ، هو نعمته ، هو وجهته

هو قدرته هو رحمته هو دينه ( ١ )

وفي نونية أخرى يثنى الشيخ الدياغ من حبه للنبي وتشوقه اليه  
بالمدح من لسان الأنس التي أحيتها بلحمها وطابت أحياء وأوتانها  
بنسيمها النصار ، يقول في مالمها .

لسان أنس لحمها أحياء

ونسيمها طابت به أحياء

وفي تكرار حرف الماء في مطلع هذه القصيدة جرس موسيقى  
عذب ، وفي المجاسة بين كلمتي أحياء ، براعة وحسن استهلال :

يمضي الشاعر متحمسا من لسان الأنس ، وأريجها المطهر ،  
فهو تنال في مشيتها فتدني اليه الشذى الربيعاني ، وتلا نفسه  
لربا وسرها إن لمونها تنس كل لمن غيرها .

تنال في دورانها بمنبر

يدنى اليك لقائف الريحان

---

( ١ ) مشالوة الديوان ص ٢١٥ - وما يمدحها .

جدقت به صدق الزمهر نوافسرا  
 وتفتحت عن ترجس وستان  
 واليك من طرب يسرّ حديثه  
 يلحون من أنساك لمن الحان  
 وواطئ الأمان لمن لتسام  
 لثمت اليه شقائق النعمان  
 وقد نسيم الفوح من أنساها  
 يبرق القلوب بربه الهتمان (١)

ويتقون به هذا السيب الذي يطيه شيخ الدباغ اطلالة واضحة  
 ليصل اليه من الرسول صلى الله عليه وسلم .  
 ويخلص على مدحه النبوي استعمال الألفاظ ذات الاشارات والدلالات  
 الصوفية مثل قوله  
 من أرى ناس السرور يديسه  
 قباب الوجود ونشلة القرآن  
 منارة نور الله أحمل ضياءه  
 ومباحه أيضا ونور بيمان  
 نور الجدد ومطاحة فو . . .  
 لثمت عليه جلال الزمان

---

(١) من أولية ديوان الدباغ ص ٢٢٠ - وما بعدها .

المصطفى سر الوجود بأسـره

نور الهدى وفريدة الألقان (١)

ولا يعمى ما فى الأبيات من اشارات صوفية واضحة مثل - قلبى  
الوجود وأدلى نياحه ، وسماحة فى حشره ، وسر الوجود السـرى  
وكمادة شين الدباغ فى ختام القصيدة يعيد الصراع الأول من  
الطالع

نور علوى الله طاهراً صلياً

وزفا الشقيق بوجهة النسمان

والآل والأصنام ما سج الحيا

فوق النوا وأيمن النسمان

أوأند الدباغ فيه مولها ( لحات أنس لمعها أعيانى ) (٢)

ومن الشعراء الذين أوقفوا دواوين شعرهم على الطريق الدينى  
الشيخ محمد إيبا الأسماء - له ديوان شعر مشهور عنوانه المناهل  
الروية فى مدح خير البرية (٣)

( ١ ) مائة ديوان الدباغ ص ٢٢٠ وما بعدها

( ٢ ) نفسه

( ٣ ) توجد نسخة بخط يد الشاعر لدى ابنه الأستاذ مصطفى محمد

إيبا الأسماء ونسخة صورة بدار الوثائق المركزية .



وأول ما يلحظه على مدائح النبي طيب الأسطر ، أنها تبدأ غالباً بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يتخلل غزلاً رمزياً ، يبين فيه الوى الرسول ولاد المعجاز ويتخلص بعد ذلك للشناء عليه ، وتخلب على افتتاحياته النورية الرقة فى الألفاظ والشجون والشوق الس الحبيب وه فى ذلك من اختيار المبارات الرقيقة الثقافة ما ينم عن وجد وشوق ، مثل الاكثار من أدوات الاستفهام وذكر أماكن المعجاز ، وتصوير تلك الأماكن أحياناً شوقاً فمن بداياته بالصلاة ثم التناول قوله :

يا رب صل على من دعا أبدا

على شفين النورى فى يوم حشرهم

ثم قوله :-

أكأن راح الصفا فى الحان مشرقة

على النداء أدبرت فى دجى الظلم

وامامه آثر البداية بالصلاة على الرسول تبركا ، ومراعاة لما تقتضيه

ساجدة المادحين الى تكرار البيت الأول عقب كل بيت وهو يسمى

( بالصلاة ) ومن هذا النموذج قوله فى افتتاحياته بالصلاة

يا رب صل على النبي محمد خير الكرام ابن الصفوة

ثم قوله :-

كلنى يسكن الحقيق وراصة فى حبيهم دعى كمال ديمة



ان تلك الأسماء المشرقة هي كأس الصوفية ، وان بارت الوصل وأنوار  
سالى ، وثلاثيات السحر كل ذلك من اشاراتهم التى لا تخلو من  
عذوبة مع ما فيها من اشراق .

ويكرر الشيخ ايوب الأسماء اسم الرسول محمد فـ أول الأبيات  
تبركا وتلذذا باسمه ، وكما أشرت من قبل ان التكرار لا يخلو من  
جرس موسيقى يطرب الأذن ، وان كان الاسم المكرر عبيدا للنفس مثل  
اسم حلى الله عليه وسلم ، فانه يطرب النفس أيضا .

يقول :-

محمد المصطفى المختار من مضر

من مدحه جاءنا فى نون والقلم

محمد عنصر المجد الرفيع ومن

بنوره نارت الدنيا من التلسم

محمد روح أروان الوجود ومن

من سره ابتدا سر اللوح والقلم

فالرسول عنصر المجد الذى أنارت به الدنيا ، وهو روح الوجود

وهو امتداد سر اللوح والقلم ، وهذا بلا ريب تاموس شعرا الصوفية

الذى يكتفون منه فى قصائدهم ويحتد هذا الفيض عند شيخ طيب الأسماء :

فيقول عن الرسول .

كل الحقائق كانت من حقيقته

ونوره سابق فى حقرة القدم

وكل روح لها من روحه مدد

حياته بالفضل فضلا يارعا النسم

سيماته من شمره في كل مرتبة

بما تقاصر عنه كل مفتخضم

ويختتم القصيدة بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم مطلقا

ومتأديا في آخر اسمه :

صلى الله عليه دائما أبدا

يا مام صب مشوق القلب بالحرم

أو يا شدا يا به الأسماء متدحا

وسيلة الخلق عند الله ربههم

وفي قصيدة نونية يبدأ أيضا بالصلاة على الرسول ثم يعود إلى

نسيه الرقيق ، وهذه القصيدة من أرق شعره وأكثره تشوقا إلى الرسول

والى دياره ، الشاعر دنف القلب تذوب حشاشته شوقا لأبيه ، يروعه

( بريق ) لاج من تلقائهم ويهيج لواعج أشجانه ، وتسيل مداحه

كلما شدا الداءى بذكرهم إلى آخر هذه المعاني التي يبدو منها

وجدته ظاهرا : يقول :-

يا رب صلوا على النبي محمد

خير البرية صفوة الرحمنان

لى فى روى أهل الحص قلب غدا  
دنيا كنيا دائم الأثمان

ومشاة كانت تذوب لفرط ما  
لاقت من حرق ومن أشجان  
فأنا ( بريق ) النار لاح أراعتى  
وأماج لاجع لوعتى وسباتى  
وأما هذا العادى يذكر حديثهم

جارية بسوافج الأثمان ( ١ )

وتضئ الأبيات على هذا النسق من سلاسة وجمال صياغة ووجد  
شاعر : الذى أن يمدح الشاعر الى مدح الرسول فنجد الميمية  
الصفوف بارزا بينا ، فيصفه بأنه عنصر الملاء الرقيق والنور الذى صبغت  
منه الكائنات ، وهو سر الخيب

يقول :-

هو عنصر الملاء الرقيق ونور من  
قد كان من جن ومن انسان  
كل الكوائن كونت من نوره  
واللوح والقلم الرقيق الشان  
والحرش والقرش والأفلاك  
والأملاك والروح الأمين الدانى

( ١ ) ص ٢٧٠ ديوان الضامل الروية فى مدح خير البرية

و سر غيرا حقائق الملكوت

من أبدى غوامض شكل القرآن

وعوالم الجبروت من أسرارها

استدت وكل حقائق الأكوان (١)

وتشمل هذه القصيدة توسل الشاعر بالرسول صلى الله عليه وسلم ليشفع له - عند الله - برجوعه المغفرة ، وإصلاح دينه ودنياه ..  
يقول :

يا أكرم الرسل الأكرام وخير من

برأ إلالة وناتم الأديان

أرحم عبدا أوثقت ذنوبه

وانذار له فو موقف المسيران

حقق له فيك الثانون وتجه

فو بشره من ضيقة الخسران

وعوله فو هذه الدنيا من

الأشرار أهل البغي والظلمان (٢)

وكمادته يختم القصيدة بالصلاة على النبي ، تلك الصلاة المكررة -

يقول -

( ١ ) المشاورة ديوان المتاهل الروية فو مدح خير البرية - ص ٢٧

وما بعدها .

( ٢ ) نفسه ص ٥

صلى عليه الله يا خير البري  
 والآل والأصحاب والأعيان  
 ما خير أديب أو ترنم مشيد  
 أو ناج طير فوق غصن البان  
 أو طيب الأسماء شئت سمع من  
 يهواكم بنفيمة الألسان

وقد يبدأ القصيدة بالنسيب مباشرة - مثل ما جاء في مالمع  
 قصيدته الحامية - التي لعله نذر فيها إلى حامية البوصيري  
 المشهورة التي مالمعها .

أهدأح لن فيك أم تسبيح  
 لولاك ما غفر الذنوب مديح  
 حدثت أن مدامح في الصالح  
 كفارة لن والحديث صحيح

- لقد جاءت حامية طيب الأسماء مفعمة بالشوق لارسل صلى  
 الله عليه وسلم ، يؤرقه فيها الشوق والسهاد ، ويقن جفنه البكاء -  
 كلما ربت نسائم الصبا النجدية - وهو الصب الدنف لا يشتفى الا  
 إذا شاهد أنوار طيبة ورأى المصطفى صلى الله عليه وسلم - يقول :-  
 صب براه الشوق فهو أنـ  
 ونؤاد بين القلوب جـ

قد أشرق النيران نار المشق منه

وجفت كلم السهاد تريح

دنته يمن الى الأحياء دائما

ومن شواه الفهم والتبريح

لا يشتغل الا اذا من طيبة

قد شاهد الأنوار وهي تلوح

ورأت الرسول الصلح من ماض

من ذكره روح المشوق يريح

من نوره نسيج العالم وهدية

نسخ الضلال وصدرة مشرق (١)

ويستمر الشاعر في مديحه للرسول فيذكر سبحانه وتعالى على

تلك النبوت والنجايا - المعاني الصوفية فالرسول قد صيغ من

نور الله تعالى ، وزياده الله بسره قبل العالمين ، وه فتحت

الحقائق ، وفيه رموز أسرار السارفين -

يقول أمير الأسماء في هذه المعاني ما دعا الرسول صلى الله

عليه وسلم .

من نور رب العرش ولم يكن

من قبله بشر ولم يك روح



نأباه قبل العالمين بـ————  
 وأناه يا لومى الأمين المرون  
 ففدت به أخلاق كل غريبة————  
 من علمه للعالمين تلسون  
 وتضربت أذناه مناً بـ————  
 من رمز الحارفين وتلسون  
 مشاة سر النون إذ من نوره  
 يبدو له الاصباح والتصحيص (١)

ومن الشعراء الذين اهتموا بالشعر الدينى اهتماما كبيرا الشيخ  
 مصطفى الطشم - له ديوان مخطوط - عنوانه الديوان الطشم (٢)  
 ومن جيد مدائمه النبوية لاميته التى صيغت على وزن زورق لامية  
 كعب بن زهير (بانت سعاد) افتتحها بقدمة نسيب بوزلة فيها شوق  
 وسنين الى الرسول ودياره ، ويتجدد ذلك الحب كلما ذكرت تلسون  
 الديار يقول فو هذه المنائس  
 جبل الصخر بمن يهواه موصول  
 وقلبه بالدار الحوَّ موصول

(١) محاولة الديوان .

(٢) توجد محاولة ديوان الشاعر لدى الاستاذ عثمان محمد

عبد الرحمن موجه التربية الاسلامية بوزارة التربية .

يظل يروي أديب الصباة عن  
أهل البرى وه بالشوق تحديق  
تبع ان ذكروا سلفاً ، بلائله  
وكم له بمدىك الجوع تمليل  
وان أتى خير من نحو كاظمه  
فشره عامل والجسم محمول  
له بجوانبها فو دهره كلف  
بذكرهم وهو مشغوف ومشغول  
ان يأذن الله يوماً فو زيارتهم  
فلا له فهو بالاسفاف مشغول (١)

ومن أجمل ما فو الأبيات أن جعل نفسه ذلك الصب الموصول  
بجمل محبته ، ، وأنه ذو قلب مأهول بأذكار حتى أعباه .  
والشيخ مصنف المثلث من أوائل الذين تحدثوا عن وسائل  
المواصلات الحديثة ، مشبها إياها بالناقة ، فان كان الله قد جعل  
النوق للحرب طائلة ، فقد يسر لنا بفضل هذه المميزات لتعطى  
الى تلك الهناج الطامسة .  
ولذا والشاعر يبالغ في سيارته كما يبالغ ناقة العرب القديم فيالب

الى تلك السيارة وهو من ( الفورد ) أن تقف تأديبا ان وصلت الى  
 طيبة حتى لا يلم بقبر الرسول راجيا وواضح هنا تأثره بما كان يجرى  
 على ألسنة المشركاء القداماء في هذا المضمار .  
 يقول الشاعر متحدثا عن تلك المخترعات العلمية الحديثة ومنها  
 الطائرة .

فهل تجوب بين الأجواء طائرة  
 وكل ما يتنفس الرئتان هــذول  
 للمعرب من قبلنا نجباً تلبسهم  
 ما يقصدون في النوق المراسيل  
 الله أيها لنا عنيا بقدرتـــــــــــــــــه  
 ذوات ( تلك ) وللخلاق تبديل  
 قد جاء في الدائر منصوبا ويالـــــــــان  
 مالا تعلمون ، وهذا منه تصبيل ( ١ )  
 ويقول منابا سيارته التي أقلتته الى حرم الرسول صلى الله عليه  
 وسلم بعد أن أدى مناسك الحج والحرة  
 متى تسمين نمو المدينة من  
 دار لهم بحماها يبلغ الســـــــــول

---

( ١ ) محاولة ديوان الطشم ص ٥

من بعد تأديتكم من مكة نسككم  
 إفاضة / للأحرام تحليل  
 مع رقة من ريار التوم دأيتهم  
 حفظ الزميل فلا فالتهم قوا  
 حقرا اذا ما رأينا لية شمرت  
 أنوارها هذا منها القناديل  
 ( قفطون ) أدبا كي لا نلم بها  
 ركبوا وفيها رسول الله فنزل  
 صمد أقبل الذلق الكريم طين  
 مولا من خلقه والكل مضطرب ( ١ )

ومن جيد ما جاء في هذه اللامية ، في مدح الرسول وصفه  
 بلذاتة الملك الذي يشبه نسائم الرياح رقة ولذاتة ومداخته لمحبه  
 تطيبا لنوايرهم ، مزاجا يحلهم به الحق ، ومنها صفحه عن كل  
 جان ، ومن ذلك وصفه عن كعب بن زهير :

يقول في هذه الامتنان :-  
 أملاقه سمات الروح إن عشت  
 بها الصبا سحرا والروح هلال  
 يداعب الصبح تطيبا لخاطرهم

يقول حق فما في الصن تحليل

يخفو ويخفى عن جان عليه فان

جلت جنائته فاعفو طـمـول

من عفو أن نجا كعب فداة تلا

( يا انت سجاد فقلبي اليوم مقبول ) ( ١ )

وقد تبدأ القصيدة عند الشيخ مصافى الطثم بذكر آية - مباشرة

دون الهداية بالنسيب - مثل ثائته ( أعلام طيبة ) بدأها بذكر

أعلام آية التي تلوح في خياله وتأن وتبين عنه رجعها - يبدأ القصيدة

بجناس رجع - عندما يجانس بين كلمتي يا انت بمعنى المهرت ، يا انت

بمعنى نأت - يقول

أعلام طيبة في خيالي ( يا انت )

ورجعها تزجت وعنى بانست ( ٢ )

ثم يتحدث عن الدار التي حل بها النبي ويصيد ذكرها مكررا

وهو تكرر فيه كما أشرت قبل ذلك - تقوية للجرس وفيه تلذذ وتبر

بذكر الاسم المقرر : يقول

دار بها حل النبي مـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـm

فمقي بها يقض الكريم لبانست

دار سـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـm

فضل البرية كلها وازدانست

( ١ ) إشارة لحفو الرسول عن كعب بعد اهدار دمه .

( ٢ ) الصلوة - ص ١٥

وفي القصيدة عدد من الاشارات والمفاتيح الصوفية مثل حديثه  
عن سكر القوم بذكر هذه الدار - لكنه سكر من الشوق ، وليس بالسكر  
التي هي بذات الحانة . يقول  
سكرت بذكر احبا الكرام تشوقنا

فيها نشاوى لا يبيت الحانة

ومن جميل ما جاء في القصيدة مدحه لاصحاب الرسول وضوان الله  
عليهم - فهم الكرام الذين ينسون نزيلهم بجودهم كل كريم ، وهم  
الذين يؤثرون على أنفسهم ، وهم الذين نصرروا الرسول عندما خانت  
اليهود : يقول

قوم اذا سار النزيل بريحهم -

انسوا بيهودهم ابا سقائنة

فاقرأ - حديث ويؤثرون وحسبهم -

- مدحا - بها يتلى بتل ابانة

نصروا رسول الله ان عدت المدحا

من مشركين ومن يهود خانت

ومن جيد مدحه فيها للرسول قوله يصفه بالقوة في الدين والقوة  
في الجسم - يذير في قوة جسمه الى صرعه صلى الله عليه وسلم  
لأبى زكاة ثلاث مرات .

في دينه والجسم أوتي قسوة

أو ما علمت بأمر صرع زكائنة ؟ (١)

(١) مات خد صاعه الرسول ثلاث مرات فصرعه الرسول

حسبي فلسف موفياً في مدحه

ولو اشتغلت بنظام كل جماعة

ومن دواوين الشعر التي زخرت بالقصائد الدينية . ديوان  
نبويات وأدبيات ، للشين أسعد عبدالعاجد الصاوي . وهو يحذو حذو  
رفاته في تصدير محكم قصائده بالنسيب ثم يتخلص للمديح ، وتغلب  
على افتتاحياته المجانسة بين الألفاظ وتكرار الكلمات ذات الأبراس  
المجانسة في أدواتها .

لعل في ذلك كما أشرت تنظيماً وتلرياً يكسب الصياغة جرساً  
عازباً ، ومع هذه الصنافية الفائقة بالصياغة لا تخلو افتتاحياته من  
الويرد والشوق لرباطك الديار ولساكنيها .  
يقول في قصيدة تاعية بجائن بين (عروبة) البيت الأول وقافيته  
بين كلمة الذات ولذاتي

آنس بذكرك دائما لذاتي

كيف الصدود عن الهوى والذات ؟

كيف الصدود وفي هواه تذللني

وتدللني وحياته وسياتي

كيف التفرق والهيام مفندي

وتنفس الصداة بالزفـرات

وتمللني بلعل زاد تعللني

ولو أعجبني للشوق والشقـرات

ملا السبيل نواظري ومعاجمي

والجسم مطروح على الجمرات

يا نعمة البانات مل من نعمة

أحيا بها يا نعمة البانات (١)

ولا تنفي المباشرة بين لذاتي والذات ، والتدلل والتدلل وتعلل

وتعلل ، ومن ذروب المحسنات اللغوية عنده اكناره من ايوان الفاظ

القرآن الكريم ، ومثال ذلك حديثه عن أعداء الرسول ، الذين سيهلكون

بالتنازعات ، والذاريات ، والمرسلات ، والعماديات ، والموريات والصفقات .

يقول في ذلك متعبدا من أنكروا بحمته صلى الله عليه وسلم .

أعداؤه يا مؤيخى دائم

يا ويح من عاداه للحسرات

في التنازعات منك في نكسة

والذاريات عليه بالصفقات

ولا سمحت المرسلات جيوشه

والعماديات الموريات ثبات

والصفقات التوافيات أتت له

والرعب جاء يشن للفسادات

والله مولاه ورافع ذكوره

وظهيره جبريل في الشزوات

(١) الشيخ أحمد عبد الماجد الصاوي . نبويات وأدبيات ص ٣٠ وطبعها



سحقا لقوم نازعوا في بحثه

ملا كفاهم واضح الحالات ؟ ( ١ )

وفي ختام هذا القسم من عرض شعر المديح نتناول ديوان الشريف يوسف البرندي ، وحنونه **النور** البراق فهو من حيث تناول الحائلي لا يخرج من دائرة شعراء المديح الديني الذين يغلب عليهم التابع الدوقي فالقائد غالبا تبدأ بذكر الأحياء والتسوق إليهم والحديث عن أيامهم ومراسمهم وما تبع ذلك من أسماء الأماكن ورجح انساب ، ثم تخلص القصيدة للمديح وتختتم بالسلامة فير أن الديوان يختلف في سياسته ، فهو عبارة عن مناسبات تلتزم القافية في الشطر الخامس من كل مقام ، والشاعر لا يتقيد كثيرا بالعامد الإعرابي في أواخر الكلام ، بل تكون بداية المقام هي التي تحدد نهاية كل مقام كيفما اتفق ، ولعل الديوان كتب لتمجيد المامة من مريديه .

مثال : قوله

أدر نكروهم أهل الحجة والأنس

ونذكرنى عهدا تصرم بالأمنس

ونفى بأموال الشبهة والفسس

وزودنى من خمر زينب بالكأس

ومن ريشها المزوج بالشهد واللمس

ثقات بها الأمان في منتهى البص

---

( ١ ) الدين أحمد عبدالمجيد الصاوي : نبويات وأدبيات

وَأَحْمُوا بِذَاتِ الْبَازِ وَالرُّنْدِ مِنْ نَجْدِ  
وَنَانُوا وَلَمْ يَرْعُوا الزَّمَامَ وَلَا الْمَهْدِ  
وَقَدْ حَرَمُوا حَبْلَ الصُّودَةِ وَالنَّهْدِ  
وَحَافَتِهِمْ يَوْمَ السُّودَاعِ عَلَى حَتْمِ (١)

والطلمح المصوفة واضحة في التكنية عن أحبابه بذكر زيب ،  
وكأسها المنزوعة بالشهد ، وتأيتها عن الأمل .  
ويتبين ما أشرت إليه من عدم التزامه بقواعد النحو في قوله  
وَنَانُوا وَلَمْ يَرْعُوا الزَّمَامَ وَلَا الْمَهْدِ  
واضح أن كلمة العهد جاءت مجرورة دون جار لأن القافية  
مجرورة ،

وفي ختام الأبيات يأتي مدح الصلاة على النبي .  
عليه صلاة الله ما قيمت الخمس  
وما فاق كل الرسل في المعنى والحس  
وما طاب في الأجداد والقرع والجنس  
وما ترتب من القيامة والرمس  
وهه هنا دام ليوسف باللمس (٢)  
وواضح في نهاية الأبيات أنها لم تتقيد بمامل اعراس نجات

---

( ١ ) الشريف يوسف الحمدي - النور البراق ص ٧

( ٢ ) نفسه ص ٧

كلمة الشمس مجرورة دون الجار وكان حقها الرفع . طو حين أن بقيت  
الكلمات مجرورة .

ولعل أحد سمات شعراء هذا القسم صدق مشاعرهم الدينية ، حتى  
أن بعضهم رأى إلا يشاركه في ديوانه أي غرض آخر غير الأغراض الدينية ،  
وطلب عليهم كذلك تأثرهم بالمذاهب الصوفى السائد في عصرهم كما لاحظنا  
ذلك عند الشيخ قريب الله والشيخ الدباغ ، والشيخ محمد طيب الأسماء  
وطلب عليهم أيضا الاستئناس بالقرآن والحديث والسيرة النبوية في تشرير  
من المعاني التي تناولوها .

وفي الصفحات التالية سنتناول الشعراء الذين جاء الطديق  
غرضاً من أغراض شعرهم : فإن منهم من رأى إلا ينلو ديوانه من  
هذا الغرض .

#### القسم الثاني من شعراء الطوائج :-

جاء الطديق النبوي في شعر هؤلاء - غرضاً من أغراض شعرهم ،  
لا تكاد قوائمه تزيد على القصيدة أو القصيدتين في أغلب دواوينهم :  
بعضهم يختص به الديوان ، وبعضهم يصفه مع الشعر الديني في الديوان .  
ولم تخرج قصيدة الدين عندهم كثيراً عن المعاني التي تناولوها  
سابقوهم ، فبعضهم بدأ بالتشبيب ، وتحدثوا عن معجزات الرسول وصفاته  
وشباطه ، واستأنشوا به لاصلاح أمر دينهم ودنياهم ،  
وان كان ثمة جديد ، فقد روي مدحهم - مدحه للرسول واستأنشوا به

به ، بحار المسلمين ، وشكا للرسول تلك الحال ، وشخص الداء الذى  
أدى بالمسلمين الى ما هم فيه من تردى ، حيث وأول أن ذلك من بعد  
الناس عن الريحه ، وعدم اتباعهم رضى الرسول ولعل عددا كبيرا  
منهم قد تأثر فى هذا الحال بأحد شوقى ، وله فى هذا الضمون  
معان شائعات فيها قوله الذى أشرت اليه آنفا

يا رب هب شجوب من مقامها

واستيقظت من رقدة السلام

رأى تناؤك فينا رأى سكتها

أكرم بوجهك من قاض ومتقم

قال له لأبيل رسول العالمين بنا

ولا تؤد قومه شقفا ولا تسم

يا رب أسست يدع المسلمين بسما

فتحم الفضل وامنح حسن مختتم (١)

ومن هذا اللون الذى تأثروا به قول شوقى

ألموا شريعتك التى نلنا بها

ما لم ينل فى رومة الفقهاء

مشت النظارة فى سناها واحتدى

فى الدين والدنيا بها السعداء

أدعوك عن قوم الضفاف لأمة

فمن مثلها يلقي عليك رجاء (١)

وإن لابد أن تتفاوت تجارب هؤلاء الشعراء في الصدق وبسودة  
السياغة ، وأتألف عند بعض النصوص التي أراها تمثل جيد هذا الشعر :  
ومن هؤلاء الشعراء الشيخ عبد الله محمد عمر البنا وقد أفسرد  
للحدائق القوية بابا مليا حذر به ديوانه من ذلك قصيدته التي  
شكر بها برودة الامام البوصيري ، وقد جاء تشطيره دون نسيج البوصيري  
سواء في ذلك سياخته ، ومراره عافته ، ولا غرو ، فإن التشطير يهدف  
القرينة ويمول دون تدقيقها إذ الشاعر لا يجرى على سجيته ،  
يصوته في ذلك تقسيم فكره بين المصاني التي تدور بخلدته ، ومصانئ  
الشاعر صاحب النسيج ، يقول الشيخ البوصيري

أمن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دما جرى من مقله يوم

يشطر البنا هذا البيت فيقول

أمن تذكر جيران بذي سلم

سهرت ليلك ترعى النجم فوق النائم

ولا يخفى ما في شطره من ضعف إذا قيس بشطر الامام البوصيري  
فإن ذلك الدمج الذي يمتزج بدماء الشوق من لواعج الشوق ونار

الفرقة ، ما يقهر عنه ، سهر الليالى ورمى النجوم ، ، وتخفى هذه  
المقارنة على هذا الضال من تقصير الفرع عن الأصل ، فمن ذلك قول:  
البوصيرى فى مدحه صلى الله عليه وسلم .

دج ما أدعته النصارى فى نبيهم

وأنكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

ويقول ابننا :-

دج ما أدعته النصارى فى نبيهم

ونزه الله عن نسل وعن عقلم (١)

اننى أحسن أن شجرة البنا الثانية ، تكاد تخفى الى قضية أخرى ،  
على تنزيه الله عن الولد ، على حين أن بيت البوصيرى انصرف كله  
فى مدحه صلى الله عليه وسلم مدحا مباشرا بحيث ألقى المذممان  
للنصارى ليتبين ما يتخيل من صفات الكرم فأنها كلها فى الرسول  
موفورة ، وهذا الشعر ارتقاء للخيال دون قيد يحد منه .

على أن الشيخ عبد الله محمد عمر البنا . فى ديوانه قصائد  
أخرى فيما طرأ بجيد ، منها تائبة فى أول قصائده النبوية ، وقد  
وصف هذه التائبة بأنها أول شعره ، - وهو مع ذلك لا تخلو من  
حسن فى الحائز . مثل وصفه لشريعة الرسول بأنها منبت الخلاله

( ١ ) ديوان ابننا ص ٧٦ وما يليها .

ومثل شفاعة التور تمحو ذنوب المذنبين ، ومثل كؤوس عدايته التي  
الفتحت من فيضه ، - وآياته التي أعجزت كل لسان فصيح يقول :

يا من شريعته كل الضلال ~~مست~~

ومن شفاعته للمذنبين ~~نعمت~~

ومن كؤوس البروى من فيضه ~~الفتحت~~

وأعجز اللسان آيات له ~~فصحت~~

ومن شفاعة كرام من غصه ~~صفحت~~

مع أنها بجميع النون قد ~~ربحت~~ ( ١ )

وله قصيدة أخرى بعنوان الشاطئ النبوية - من جسد معانيه

فيها - جملته الفضيلة معشوقة حسناء - يمشقها ويتحمل من أجلها

ما يتخطه من الشئ لم ترها عينه لكسا في فؤاده مقيمة .

عشت فانية بالفضل غائبة

عن أن تحيل بها الأتوال والكلم

هي التي أوتيت جسمي وطال بها

هي وما ردها بالبين ينحصر

لم ترها العين يوما وهي بارزة

لكنها في فؤاده العر تحتكم

وهي تعلق عليه شروطها فيلبي - يقول متحدثا عن تلك الشروط

التي لا يغفل بها

لما على شوط لا أخل بها

وما قننى سيّد قامت به الخدم

طول التقاف على عيش التقاف على

بر الضفاف على أن تستر الحرم

مع الأنات على حب الثقات على

طول الثبات على أن توصل الرحم

على الرضا بقضاء الله فى حسن

ولله بالحق فى الأكوام معتقهم (١)

ونلاحظ أن الشاعر يجعل من المدحة النبوية وسيلة لنشر الشعر

والتعليق بالقائه مثل الصبر على التعلو بالزهد ، والحزن على

بر الضفاف - وستر الحرمات ووصل الأرحام ، والرضا بالقضاء والقدر ،

كل هذه الموضوعات يدعو لها الشاعر دون اللجوء لأسلوب البيت المباشر

(مثل افعل ولا تفعل) - وتتناول القصيدة بعد ذلك صفات الرسول الخلقية

والخلقية وتختتم بالاستغاثه به والصلاة عليه ، ومن جيد وصف الرسول

فيها قوله

يا أحسن الناس فى خلق وفى خلق

وأجود الناس صدرا طؤه كرم

(١) ديوان البنا ص ٤٤ وما يليها .



وأظهر الناس أيضا بل، وألبيهم

عريضة ، وهو أضافهم إذا عزموا

وأصبح الناس أسعاهم وألبيهم

نفسا وأمرهم بالله غيرهم (١)

وفي قصيدة موصية أخرى يبدأ بالنسب ثم يتخطى منه إلى المديح -  
ويقوده مدح الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عقد الموازنة بين حال  
المسلمين في طائفتهم المشرقة ، وما شروا من المؤمل وهذه الناحية في  
المديح النبوية كثيرة - وفي ترتيل بشكوى الطائفة للرسول من هذه  
الحال ، ومن المعاني التي ذكرها في هذه الأبيات شكواه من شقوق  
قلعة المسلمين وانقراضهم للثراء - يعني المستعمرين وامتهانهم للأقارب ،  
ومن هذه المعاني نسيانهم شئ الرسول وإن تعاليمه بعيدا واتباعهم  
أوامرهم ، ومنها قصودهم عن الكفاح والجهاد والسعي - ملقين بالعتاب  
واللوم على انهو .

يقول الشاعر في هذه المعاني

يا رسول الله إن شلوننا

ألمقت ركن مبدنا بالرفام

وانتزام الشريب حل عراننا

وامتهان التريب رأى القدام (٢)

(١) المرجع ص ٤٧

(٢) القدام هو الحي قليل النعم .

قد نسيناك والجارحنا الوصايا

ورعينا الموتى رعى الضمام

وقد نأنا نأحب الدمار فينسا

ويزيد السقام كشف السقام (١)

ويؤكد الشاعر أن هذه حالة لا يبرز في دنياه نصريل أنه لن

يرث غير الذاء واليهوان .

— ۳ —

غير بدع أن نفقد الأمن والفوز

ووجهن الملا وحسن السلام

من أناس الأيمان عاش ذليلاً

لا يحمل الذليل فوق السمام

فعليناك الأمانة يا خير مني

وعلیک السلام یا خیر

ومن شعراء هذا القسم الشاعر : أحمد محمد صالح : لقيت

صدر ديوانه بقصيدة تهوية م عنوانها من وحى المدينة بدأنا بالتصريح

لله ليغفر ذنوبه - وثلاً ذلك مدح الرسول وختمها بالتسبح لله لغفران

ذوهم : يقومون في مطلع القصيدة متأسّيا على شباهه الذي ضياع

في الحاضر : ألبا ففران رب العالمين .

لا تقل لي علام ؟ فيم النقيب ؟

أنا من أثقلت خطاه الذنوب

أنا من ضيع الشباب سيلاً

فكأن لم يذن عليه رفيق

وفقد النقيب اخوتي ولداتي

فأنابوا ولم يعظني المشيب (١)

وقد أوفى الشاعر في عدد من البلاد هائما لم تلتح له أنوار

الهداية حتى رأى أعلام طيبة ، فحمد سراه وأخذ في مدحه صلى

الله عليه وسلم .

لم أزل هائما ألوّف حبي

لاح في الأفق طيبة والكبيب

فمطت السرى وأنزلت رحلي

واحتراني المدر الرسيم الرحيب

يا أبا القاسم المرجى سلام

أنا أشكو وأنت أنت العجيب

وفي الأبيات كما نرى سلسلة وعذوبة ، ولعل في تجانن حروفها

مثل تدارك الراء والهاء ، ما يوضي ويشرح بتلك السلسلة .

---

(١) أحمد صبح صالح مع الأحرار ص (١)

وفى هذه القصيدة ، تجديد فى شعر المديح النبوى حيث  
 يمدح الشاعر الوى عبادة الجمال الالهى الطهر فى النبى قالشاعر ،  
 يمدح هذا الجمال بسبح الله الذى أبدع وبلذ ويلذ ويلذ له فيه  
 التشبيب : يقول

كم عدت الجمال فيك وسبحت

الهى وطاب فيك النسب

فيك يستحضر التذلل والورع

ويخلو المديح والتشبيب (١)

وهذه مدائى كما ترى فيها طابع صوفية ، خاصة عبادة الجمال ،  
 ويرى الأستاذ صافى لبيب الأسماء أن أحمد محمد صالح أول من  
 نحا هذا المنهج فى المديح النبوى وخاصة فى قوله  
 كم عدت الجمال فيك وسبحت

الهى وطاب فيك النسب (٢)

وأحمد محمد صالح : وإنما كان أول من أرق هذه المعانى  
 فى شعر المديح النبوى فى السودان ، بالأ أن الشاعر التجانى يوسف  
 بشير قد نال له الزين بتناول هذا المعنى فى عبادة الجمال :  
 حيث يقول

ومعدناك يا جمال ومعدنا

لك أناسنا دياما ومعدنا

(١) أحمد محمد صالح مع الامرار

(٢) مصطفى لبيب الأسماء .. أحمد محمد صالح حياته وشعره مخطوطة

بهدار الرثائق القوية ص ٧

ومن المعاني الجديدة التي صورها أحمد محمد صالح نوده عن  
الشرعية الإسلامية والتي جعلتها شريفاً قبلت الأريق ، وأو وعوها  
لما شقوا بطغيان الأغاة بل لساد السلام ربهم : يقول عن تلك  
التماليم :

ليتم قدروا تماليم السمسة  
واستخرجت هناك الشروب  
لو وعوها ما قام في الأرض بشار  
ولا عمّت في البلاد الحروب  
ولما من السلام في الأرض طمرا  
واستوى في الحق شاة وذبيح

ومن المعاني الجديدة التي فصلها دعوت لأصحابه ، في تلك  
الأماكن النادرة ، وكان كثير من الشراء يدعون بالخفران  
لهم رآلهم وأحبابهم ، ولكن الشاعر عمر صديقه السيد عبد الرحمن  
بذكر اسمه وأحب له شاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم وأحب له  
الهنون : والرهان يقول :

يا رسولاً له الشاعة متمم  
وله عند ربه التقريب  
كأن لسيد الرحمن درعا وعصا  
وألفه شر نائبات تنوب

وتقبل سلامه وارضى عنه

انه في هواك ضنى كريب

ومن ماني تشوقه لتلك الرحاب المأمرة أنه وهو بالمدينة مشتاق  
اليها ، فهو ما فتأ يتابع أثر خلو الرسول في تلك البقاع حسنى أن  
يلامسه فيسند به ، ويقتنع في تربها لعله يجد بذلك القبول ،  
وكله شوق ووله يقول مخاطبا فؤاده

يا فؤادي لقيت سؤلك فأعنى

هذه يشرب وهذا الحبيب

فتتبع مواقع النظر من

تلك آثاره وهذى السدروب

وتفرغ في تربه وعصاه

فلعل القبول منك قريب (١)

وما بدأ القصيدة بالإنابة الى الله راجيا غفرانه يختتمها : بأنابته

اليه ،

فهو جاء يحمي بدموع حائرة وفؤاد مروع شتان بقرع باب الله

خاشعا راجيا رحمة وكر بقرع نبيه ، وما له من عمل طاهر سوى

الندايا ، لكنها عند ففران رب العالمين ذبيته ، ومن يشر الذنوب

غيره : يقول

رب هل تقبل الصلوة وتمسكوا

هل تقبل الصلوة هل تستجيب ؟

جئت أسكن ولدي دموع حبيباري

وفؤاد صرور سلسلــــــــــــــــو

أنت الباب فني عشق وأرــــــــــــــــو

رحمة الله والمزار قريــــــــــــــــب

لم أقدم « وفي الخطايا قبل لي

يا الهي في التائبين نصيــــــــــــــــب

فاغفر الذنوب واقبل التوب يارب

ويا رب من سوات يجيب ؟ (١)

والناصر أحمد محمد صالح في هذه القصيدة يبدو كما رأينا

قزما ناعنا من الله لا غذا به مستشفعا برسوله ، والقصيدة فيما يبدو

أمة لله بعد أول ترحال مع الدنيا وهو نشرة شاقبة للأخرة وإذا عرفنا

أن هذه القصيدة نضجت عام ١٦٥١ - لأدركنا أنه كتبها في نهاية

عمره ، ومقام الشعراء في هذه السن يؤهون إليه تعالى ، وصنع

ذلك فيما رثه في السيف لعل يمشي هذا الخوف وذاك الرجاء :

والخوف والرجاء سمان فامرتان في شعر الهدى النبوية ويردان في

الاستغاثة بالرسول ، لاصلاح الدين ، :

ومن هؤلاء الشعراء - الدكتور عبد الله الأبيد ، له في ديوانه  
أصداء النيل ، قصيدتان نيريتان ، هما في احدهما معنى التقليد الذي  
يبدأ شعراؤه بالمديح ، ثم ينتقلون الى عرضهم الأساسى : ، فقد  
مدّرها الدكتور بنسبها لنا فيه معنى الجزالة وفخامة الألفاظ ، مثل قوله

أما النيل فباتوا بعدما علقا

ملك النّوّاد هراما فأنكم الحرقا

تأثروا ندوة بالليل مشرقا

قد غضب البدر في أخصائها الأفا

باتت وفي القلب ذكراها فتح بها

على الحشا موهنا من نورها ألقا

لما تراءت بليقيها لتعزىنى

ولا مباله أن يهتاق من حديقها

وما إن ذكرت لها وبدا ولا ذكرت

وبدا سوى أننا نستطاع المدحها (١)

ولكذا تمضى الأبيات على هذا الرنين الجزل ، ومن جيد تصويره  
فيها - تشبيهه - أحبته بالنملة التي غالت أخصائها ضوء البدر - صنع  
أشعة الأفق فطالت الى الاحمرار قليلا ، ومن جميل معانيه ذكراها التي  
تمح بالقلب نورا .



ويتخلل الزعر من هذا التسيب الشجن الجزل الى مدح الرسول  
 صلى الله عليه وسلم ، والذود عن الاسلام ، فيملئ على الرسول ويشكو  
 له حال المسلمين الذين تنكوا الجادة القويمة حتى الأزهر لم يمد  
 علمائهم بهدرون الفناء الى التي هي أقوم ، بل أن الناس أصبحوا كالنصار  
 يـاكولهم في كل شئ ويناققون ، وحرفون كلم القرآن عن مواضعه ليصلوا  
 الى أفراضهم الدنيئة يقول في هذه المصانى

صلو الله على المادى النبى كما

هدى وجازاه فضل السنين اذ سبقنا

ونضر المنير الأسفر وعلم روضات

المصلى وأسقاء الحيا خدشنا

من صلح المصطفى اذ ند مددنا

عن الهدى ونحونا التيه والفسقا

لا الأزهر العوتى ترجى هدايته

ولا الدعاة تراموا نحولنا روقنا

وأشرب الناء طعم النقر وارتكسوا

يناققون وما ان يتقون تقى

كلم وعرفوا القرآن ، هاتفهم

( ١ ) الى الدنية يغشانا بها وهما

ويشكو إلى الرسول جنح العرب عن جادة السبيل ، فهم قد  
 تماجموا تاركين وراءهم اللسان المرين الممين إلى ثقافات العجم ،  
 وفي ذلك كيد للمسلمين غير خاف . ومن جنوحهم اصطالهم أمر الشورى  
 وهو من أسس الحكم الاسلامي فصار أمر حكمهم إلى الدلائل البهرية ،  
 يحكم بينهم غير بار ولا حاد : ومن جنوحهم تمصيبهم ضد آل بيت  
 الرسول واغصين الأديث لينصروا بها عجبا باليلة ليفتنوا بها  
 المسلمين .

يقول منهاجها الرسول شاكيا إليه أمر العرب

تماجم العرب الأحرار واستيقنوا

إلى الخيانة وارتادوا لها طرقا

رآن أمرهم شوى فصار السبي

من لا أبر ولا أوفى ولا صدقا

واسفوا ابتك الزمراء واحتلبوا

دم ابنت السبط لا يألوه حنقا

وقولك أبا ديثا مطلقا

يا خير من قال بالحسن ومن نالنا

ليفتنونا بها عن نور مديك بها

نور الهدى وسراج الظلمة الأتقا ( ١ )

---

( ١ ) عبد الله الأبيح - أصداء النيل ص ( ٢٠ )

ومع هذه الشكوك المبررة قال الشاعر غير منهزم ولا يائس من نصر  
الهداية الحميدة الذي يبع وسط ظلام اليأس فيبدره

يا وافت الله انا واندون الى

سناك ان شع وسط اليأس فانطلقا

ويعدو حذو شعرة الدبح قبله فيختتم القصيدة بالاستغاثـة  
بالرسول ، ولكنه لا يحن نفسه هنا بشيء بل يدعو لنصرة أمة حار  
بها الدليل ، وثبات قديما ورعها - يلائم ويستجار به عند الرسول :

يا عاتق الخلق قد حار الدليل بنا

فقد دعوناك للخاب الذي طرعا

أنت النبي وأنت المستجار وأنت

المرتجى لثبات الرهن إن غلقا

صلى عليه النبي كلما دتفت

ورقاء وهاج شجاما الدبح واستيقا (١)

والقصيدة الثانية تبدأ بتحية الرسول مباشرة ، وهي أقرب الى  
أنفاس شعر الدافع الدافع في رضمه من سابقتها ففيها التحية ،  
التي أنشأها أناس من المشرك وألبيب وفيها ذكر أهمية وذلك من  
ماتق القصيدة النبوية يقول في صدر القصيدة

سلام على المختار - ساكن يثربا

نبي الاله أريجيا مهديا

(١) جد الله الالباب - أمعاء القيل (٢٠)

ونهدى له مع الشفاء كأنه

شذى الصك أو يلغى من الصك أطيا

نبرّ ثبناه على كل حاله

رغم الذى عادى ومن كان كذبا (١)

وفى القسيدة ردود شافية على مزاعم أعداء الاسلام الذين يوهمون  
ذوى النفوس الضعيفة ، بأن الاسلام دين ضلالة وأنه لا سبيل إلى  
الفلاح الا بتركه وراء النهر ، يرد عليهم بأن ذلك معنى كذب  
ولا سبيل إلى الفلاح الا باتباع هداه ، وأنه نور يهتدى به سالكوه  
إذا بدأ بها الشكوى وحجب الصالح يقول :

يقولون ما الاسلام الا ضلالة

وفضيلة ماضى حيله قد تقهبا

ولن تفلحوا أو تتركوه وراءكم

وتلتصقوا عنه ماضيا ومهبطا

فتا الله لم يضر سبيلا كمله

أدل على قصد وأهدى وأقربا

وأقمن الا بذلك الزين وكنهها

أما كذا المالك الصالح فيبها

ويستتم القسيدة بمدح صريح للرسول من أجود أنه صلى الله عليه  
وسلم أرغب الداعين في الله ، وأصدقهم حجة وأضاهم ، وأكرمهم

(١) نهدى الله الداعية - أعداء الليل ١٤٦ وما يليها .

أعز به الله قوما كانوا أذلًا جار عليهم الهوى والفضال فأذلهم .

لعل رسول الله أرغب من دما

الذي الله قلبا في الأنام وأرحمها

وأصدقهم في حجة الله لجمعة

وأقلهم إن صارم باتر شبا

وأكرمهم يوما وأكرمهم أبدا

وأكرمهم خلا وما ومنسبها

يحين به الرحمن قوما أعز

أذلهم جور عليهم تخليبا

عليه صلاة المولى سلام ورحمة

أخف من النكا وأذل من الكبا (١)

وللشاعر محمد سعيد قرشي الكهريجي مجموعة من القصائد الدينية

منها استغاثات بالله والرسول والأنبياء والمالحين ، لأصلاح شأن في

الدارين ، ومنها قصائد مدح للرسول : ينحرف فيها نحو الشعراء

القدماء الذين تبدأ قصائدهم بالتسبيح ، ثم مدح الرسول

من ذلك قوله

صلى القلب من خمر الهوى وتبددت

أمان تطيبها على القلب زينيب

---

(١) الكبا عود ليل الرائضة .

وأرقني بعد المنيب ثلاثة

سرورى ولهوى والشباب المحبيب

مضى تنجح الآمال أو تصدق المنى

ويأتى زمان بالذى أنا أطلب (١)

ومن أساليب تجديدده وصفه الطائفة التى تحطه الى تلك الأماكن

الطائفة ووصفها الجو والنجوم : ومنها تشبيهات تدل على سمو فنى

الخيال - يقول :-

على متن سيار اذا ارتاد مولانا

تخيلت ضلالتا الى الجو ينصب

يرى اذا ما الليل قد رواقه

عيونا كأن النور ضهر كوكب

كأن الدهر بحر وأن سحابه

أو اذى فيها النجم يافو ويرسب

كأن نجوم الليل لما تالأت

نثار نجوم أو جمان مثقوب

كأن تمام البدر وجه طيخة

بدا نصف والنصف منه مثقوب

كأن شياخ الفجر لما بدا لنا

كأن شراب أو زجاج مسدوب

( ١ ) محمد سعيد القرشى الكهرجى - ديوان الكهرجى ، ١٩٤٤ طبعته

ثم يتخلل بعد ذلك الوصف الى المديح ، ومن جيد قوله فيه

الى الساحة الفداء\* والروضة السقى

شذابا من الفردوس بل هو أطيب

الى سيد ملك الطوك وسيدة

على بابها الأملك تأتى وتذهب

مراجل جبريل ماعند أحمد

مطلع نور نورها ليس يخفى (١)

ومن جيد قوله فى الهدى المحدثى وشريعة الرسول السعيا\*

شريعته نور الثقافة للـ

على الرغم والاسلام دين ميسر

وأنت رمز الحضارة فيكـ

ولكنها الأيام والدهر قلبـ

تساوت به الأيمان والكل واحد

ولا قبل الا بالتي هو أتمـ (٢)

وفى قصيدة أخرى بلا عنوان - يشكو الكهريجى للرسول أحوال أمت

( ١ ) محمد سعيد القرشى الكهريجى - ديوان الكهريجى

( ٢ ) نفس الموضع .

التي أودى تعاونها في دينها بها - يقول  
 فح انهر الى لتاك وحللت  
 بتدومك الحثاء والأبـرار  
 ووثقت بين يدي رسول الله في  
 ذاك المقام وحوله الاضرار  
 فاشن له أوال أمته التي  
 لذى الطامح باعها الفجار  
 لولا تعاونها بدينك ما شئت  
 بين الناس ما لها مقدار (١)  
 وفي قصيدة أخرى بلا عنوان أيضا - يحفل الزاهدين الى ديار  
 الرسول أواقه - تلك الأشواق التي برحت به . يقول :  
 يا ساريا كالبرق يهترق الدجى  
 ياوى جزونا تارة وسهولا  
 تحويه من قلب الحديد طيبة  
 صفا\* تعدت ضجة وسهولا  
 بالله إن زفت النوى ونفارت من  
 ذاك المقام مزاريا ونهولا  
 بلغ أحيل الحقنى أننى  
 لا زلت من ألم النوى مشهولا (٢)

(١) ديوان الكبرجى ص ٣٠٥

(٢) نفس المرجع ص ٣١٣



والكهرجى كما نلاحظه يخلب على صيافته سهولة الألفاظ وعندها  
عن التقويد - والقصيدة عنده قد تروى أبياتها على المائة بيت ، وأحسب  
أن هذه الحالة قد قللت كثيرا من تبويد الديباجة .

هذه نماذج من شعر المديح النبوى فى هذه الحقبة : - وهو كما  
لاحظنا - يأتى مثوثا فى مقام شعرهم الدينى ، فما من مناسبة  
يحثون فيها بالذبح إلا ومقت نفوسهم للرسول صلى الله عليه وسلم .  
يشكون اليه ويستغيثون به - ومن خلال تلك الشكوى والاستغاثة يأتى  
شعرهم اليه ومدحهم له .

والى هذا ، فقد غصص بعضهم قصائد فى المديح اتسموا  
فيها بمات وقد اتى المديح النبوى بل أن بعضهم كما لاحظنا أفرد  
دواوين كاملة للمديح الدينى وما يقيمه من شعر دينى تطلب عليه  
الموضوعات الإسلامية ، وكما لاحظنا كان عنصر الصدق والشوق عند هؤلاء  
يكاد يكون أوفى وأوفر من شعراء القسم الثانى - الذين جاءت المدحة  
النبوية فى شعرهم فرضا ثانويا يأتى غالبا فى ثنايا الديوان عندما  
يذهب الشاعر للبحث أو يمج صاحبه ، ولمل بعضهم رأى أنه ليس  
من المستحسن أن يغلو ديوانه من هذا اللون من الشعر الدينى  
ومن ثم رأى أن عاطفة الحب عندهم أقل من غيرهم : غير أنهم  
أتوا بالجديد عندما رداوا المدحة النبوية بما يجرى فى عصرهم  
من أحداث سياسية تؤثر على حياة المسلمين فى العالم الإسلامى .

وكانت سما غياث ، مؤلفة الشجرة مستفيدين من تأثر الشعر العربي  
الحديث بعد البارودي ، فرائينا في شعرهم جزالة العبارة فتأثر عن  
الركافة - وسما في الخيال - ولعل في نماذج الدكتور عبد الله الطيب  
ومصطفى الحمدي الصندوب - وأحمد محمد صالح ما يؤكد ذلك .

## الفصل الرابع

الفصل الرابعأهم الصفات المميزة لشعرهملغته ومخانيه - وأدبياته

لقد انتظم / من هؤلاء الشعراء بشياعتهم - ومن الأساليب التي  
 جودت صياغة شعرهم أسلوب الاقتباس - من القرآن والحديث ، والقرات  
 العربى شعرا ونثرا ، ولعل الشاعر عبدالله عبدالرحمن كان أكثرهم  
 ولوعا بالاقتباس من القرآن وأكثرهم تأثرا به (١) .  
 ولقد حال هذا الاقتباس دونه وتردى أسلوبه - ومن القصائد  
 التي أكثر فيها من الاقتباس من القرآن الكريم ثونيته فى مدحه تطلق  
 الله عليه وسلم بن الله قوله :

نبي راء يدعو الى الهدى \* ومطاع عند ذى عرش مكين  
 ذلك مقتبس من قوله تعالى ( إنه لقول رسول كريم ذى قوة عند  
 ذى العرش مكين مطاع ثم أمين ) - ومن ذلك قوله

صاح بالاحكام فى أمم الارما \* وعليها راغ غربا باليمن  
 مقتبس من قوله تطلق : (عليهم راغ غربا باليمن)  
 ( فرأى غدريهم هويا باليمن )  
 ومن قوله :

أقلت أنوارهم لما بدا \* نور انه لا أمم الاغليين  
 مقتبس من قوله تعالى ( فلما اقل قال لا أحب الاغليين )

---

(١) عبدالجيد عابدين - تاريخ الثقافة العربية فى

أما الشاعر محمد بن عبد الحميد الحماسي فإنه لا يعتمد على الاقتباس من القرآن الكريم اعتماد عبد الله بن عبد الرحمن ، وهو يجيد الاقتباس ، ومن نماذج في الاقتباس الحق : هوذ بها صيافته قوله في البيت على دعم الترابيد بين مصر والسودان والتحذير عن مغبة قطع هذه العلاقة -

ما قطع الوثنين مصر \* وشر منه ان تقطعوا بمصر العلاقة  
مقتبس من قوله تعالى ( ثم لتقطعنا منه الوثنين )

ويلاحظ ما في بيت الحماسي من قوة في المعنى والجرس حين جعل قطع العلاقة بمصر قطع الوثنين بل إن قطع مصر احد ضررا من قطع الوثنين ، ولعل من مظاهر الجزالة في البيت التي انتبه السورة الشعرية التي تقدمت تكرار كلمة شر - لتوكيد المعنى بتكرار اللفظ .

ومن قوله في الحديث عن شعر حافظ ابراهيم وقوة بيانه :  
جلا الناس بالبوء ساء سحرا \* فبذ به الكرام الكاتبين  
مقتبس من قوله تعالى " وان عليكم لحافظين كراما كاتبين " وقوله في القصيدة الداريلسية

أولاء حزب الله بعد نبيه \* النرام اذا استولى على الانفس الذعر  
مقتبس من قوله تعالى ( أولئكَ حزب الله الا إن حزب الله هم  
المفلحون ) .

ومن قوله :

وقالوا ذاك اوتاهم ابائنا \* وذا اندي يحارقه يميننا  
 مأوذ من قوله تعالى ( فليدار أيها الزور طمنا )  
 وقوله :

قد سقى الكهنة كاسا رحيقنا

وسقانا سبيبه رغسانا

مقتبس من قوله تعالى ( لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما  
 ورغسانا ) ، ومن المشركاء الذين اكثروا من الاقتباس من القرآن الكريم  
 الشاعر الأندلسي : يقول في الاستغاثاة بالله ورسوله وأوليائه  
 الهالين :

بمن اشتريت نفوسهم وهدتهم \* بئامهم في الجنة الفيحاء  
 يقتبس من قوله تعالى ( ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم  
 وأموالهم بأن لهم الجنة ) .  
 وقوله :

بالكاظمين الخيط والخافين عمن

زلة أهل الحقد والبغضاء

ينشر فيه الى قوله تعالى ( والكاظمين الخيط والخافين من النار )  
 ومن نماذجهم في الاقتباس من القرآن الكريم قول الشيخ مصطفى  
 المظم يتحدث عن وسائل النقل التي تنقل الحجاج الى مكة :

قد جاء في الفكر ضروما ويخلص ما

لا تسليمون وهذا منه تسليم

إشارة إلى قوله تعالى ( والهيل والبقال ) والعمير لتركبهما  
وزينة ويدخل ما لا تعلمون .

والنماذج من اقتباسهم من القرآن الكريم كثيرة - والتي تناسب  
القرآن اقتبسوا من الحديث النبوي الشريف - وقد ورد ذلك في شواهد  
كثيرة مثل قول الشاعر محمد سعيد الأبريجي - في مدح الرسول  
ﷺ : الله عليه وسلم

تساوت به الأنيار فأكمل وأكمل

لا فضل إلا يالتي هي أحسن

مأخوذ من الحديث ( لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على  
عربي إلا بالتقوى ) . وهذا ذلك قوله في مدحه أيضا :  
تسلم ما قد كان أو هو ناسي

أبيه المولى فندم المصطفى

مقتبس من الحديث - (أبني ربّي فأسن تأديبي) (١)

ولاريد أن الاقتباس من الحديث - من أجود وسائل تجويد  
الصياغة وتقوية المعنى -

والتي جانب القرآن والحديث غطوا شبرهم كثيرا من نصوص الشعراء  
القدماء - كالمثورة الناطقة - أو المعلقة .

من ذلك قول الصباصي في الثناء على بيان حافة إبراهيم

وحفت به المبرج نبت تنمير

( لا هي بضحك فاصبحنا

(١) وجدت هذا الحديث في قاعدة الأحاديث الضعيفة والموضوعة في  
كتاب الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة - لـ محمد بن علي الشوكاني  
قال عنه لا يعرف له أسناد ثابت

والشجرة الثانية هي سألج - حلة - حروب - الخروب المشهورة .

ومن ذلك قوله - في توبيخ بدر أبناء عمه - وانصر اليهم  
عن التيم الرغيفة وانصر اليهم بسفاسة الخمر .

ومن الله البلاد بغير قوم \* شاوروا في الفرواية فادعينا

أبالوا في التهور ومكة مبدت

( تسمى حجارة وتنوع طينها )

والشجرة الأخيرة من بيت لشم في بني تونكة - يا ناسي الطلح المشهورة

وحسن هذه النطاق قول الشاعر الشيخ مصطفى المثلثي

شاعر بيت حمير زهير بن زهير بن لامته - حيث يقول عن نجاة كعب بن

زهير بعد أن نزل عنه الرسول صلى الله عليه وسلم - بعد اصدار

نصه .

من عفو ان نرا كعب غداة تـلا

( بانك سعاد فقلبي اليوم تبول )

والتي هي سألج لشجدة النمار الشهيرة بانك سعاد .

وقد يقتبسون من الشعراء الميمية والدياريتين تقوية لبيانهم ومعانيهم .

وهو عندهم كثير لا يكاد يحصى . وكان الميماسي ذابح اويل شمس

هذا الميدان . وكانت ميافته قوي كثير من الاحيان تضاهو الميمارة

القديمة التي اقتبس عنها ان لم تزل .



ومن ذلك قوله في الطرابلسية ينذر من الطليان - ويشيد بانتصارات المسلمين عليهم .

خذه بنى الطليان بترًا فانهبها

لحمركمو في بابها الفتحة البكر

ومبارة ( الفتحة البكر ) مأخوذة من قول أبي الطيب :

ثلا تحسبن الصبد زقا وقينة \* فما المجد الا السيف والفتحة البكر

ومنه قوله ينظر الى بيت شوقي في الخمر

رمضان ولو ~~فان~~ يا ساقس \* مشتاقه تدعى الى مشتاق

فيقول العباسي فهو ذكرياته في مصر

وسمر يحى النفوس ومشتاق \* طريف يستوي بها مشتاقه

وقد ينظر العباسي الى معاني الاقدمين دون التقيد الدقيق بباراتهم

ومن ذلك قوله في الطرابلسية يسخر من الهمسثى الايطالي

فقد سلبته الحرب نفاة وجهه \* كما سلب المشتاق نضرة الهجر

ولعله استفاد من عبارة ابو تمام في صدر بيته الذي يقول :

فتى سلبته الخيل وحرى حمى لها \* وبذته نار الحرب وهولها حمير

واذا كانت هذا التماذج من الشعر تدل على براعة في الصياغة

وقدرة على سجارة النص المقتبس منه في قوة عبارته ، فلم تكن كسل

اقتباساتهم بهذا المستوى في جودة الصياغة ان أن بعض اقتباسهم جاءت

ضئيفة .

ومن الوان الاقتباس التي جاءت صياغتها ركيكة دون مستوى

الشاعر الذي اقتبس منه - قول الشاعر عبدالله عبدالرحمن . فسمى

تناة السويس - مشيها يوم التأميم بيوم و فعة عمورية - محاكيا ابا تمام  
فى الفاظه ومعانيه .

يا يوم عمورية اختلقت \* هناك المنى فى موكب ضخم  
والفرق شاسع بين هذا وقول أبى تمام  
يا يوم وقعة عمورية انصرفت \* هناك المنى حقلًا مرسولة الحليب  
ان عبارة عبدالله عبدالرحمن - فى موكب ضخم : فيها كثير من  
الحفاف وعدم العذوبة اذا ما قورنت بعبارة أبى تمام (حقلًا مرسولة  
الحليب) .

ومثل ذلك قوله يقتبس الفاظه أبى تمام ومعانيه - فيقول  
السيف أمدن حمة سبقت \* وأخى بها التأميم لليسوم  
وهذا ليس يشبه اذا قورن بيت أبى تمام الذائع  
السيف أمدن انباء من الكسب \* فى حده الحد بين الجد واللمس  
وفى قصيدة أخرى يتحدث عن العلاقة بين مصر والسودان -  
ستنكر محاولات بعضهم الفصل بين القطرين محاولا أن يحاكي أبى  
الطيب فى كلمة مشهورة فيقول :  
يا ليت شمرى ما الذى \* أطفى السيون على الحواجب  
أين النواظر السبى \* نامت على قفر التاليب  
وواضح أنه حاول أن يسمو بعبارة أبى الطيب فى قوله  
نامت نواظر مصر عن شماليها  
وقد بدى من رما تغنى المناقب .

ومن الوان التضمين التي لم يوفن اصحابها في الاخذ من شعر  
غيرهم من الشعراء اخذا بقول بيانهم - بعض محاولات الدكتور احمد  
عبدالله ساهي - يقول في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

بسم الهلال فهل رأيت ~~مهددا~~

يسرى <sup>ليشرب</sup> / قون عتق ضامر

صدت المزائم ان تكون كما ارى

هم توشب في الزمان الثاني (١)

وراضح ان الشاعر في بيته الثاني يشار الى قول المتنبي

جهد الصبا ان تكون كما ارى

عين سيدة وتلب يخفلق

ويبدو لي ان المصنف في الشطرين - فيه من التكلف - مالا يشارب

معنى أبي الطيب ، الذي يكتفه من الصبا ان يراه الرائي ساهدا وتليا  
ينفتح أسى وشجا وسهدا الخ ....

وفي قصيدة اخرى يقتبس من قول شوقي في البائية الشهيرة في

مدح الرسول . فيقول . .

لحاك الله يا وطني أتنسى \* نيبا قد قضى الدنيا غلابا

ومع انه نظر الى قول شوقي - ( ولكن تو غدا الدنيا غلابا )

الا ان التكلف عنده واضح ، مما ترون أن وطنه حقا نسى الرسول

حتى يدعو عليه بتوله لحاك الله ، علو أن وصف النبي بأنه قضى

الدنيا غلابا ليس وصفا جميلا ، ولكنه تضاعف عزمه وجرأه ، على المكاره . . .

وأُمدح في البيت كثيرا من عتوز الوطن ورحم الله الشاعر ادريس  
صحت جماع ان يقول في الدعاء لورائه لا عليه :

وثاك الله شرا يا ~~سلا~~دى

سرت نيرانه لخصداد ~~عسرى~~

وسامى يعتمد على باعية شوقى المشار اليها كثيرا - يقول

أيا ركب النهر أراك<sup>ك</sup> تمشى

سريع الخطو تقتاد السحاب

وجملة تقتاد السحاب - أخذها من شوقى حيث يقول ~~فنى~~

مدح الرسول (ع) :

من بيت المالكين غدت قدرا

فحين مدحتك اتدت السحابا

هذا معنى مشرق يعنى بلغ في مدح المالكين درجة ، ومدح

الرسول علا فوق السحاب . ولكن كيف كان ركب النهر يقتاد السحاب

وتعنى هذه النماذج في شعرهم الوحد يجعل من المسير

استقصاءا ، وحسبنا ان شيرورة اخرون الى ان اقتباسهم من هذه

النصوص القديمة انفر على صياغة معتمهم من قوة اللفظ وجمال

الجرس ان المصنف الذى يقتبسون منها غالبا ذات مستوى رفيع

في الصياغة والمصانيف ، وهم في سبيل تقوية جرسهم هنوا بالمجانسة

التي لا تكلف فيها . ومن جميل جناسهم ان يجعل الشاعر آخر

كلمة في الشار الاول - على نفس الكلمة في الشطر الثاني فنى

تطالع القصيدة مع اختلاف في معنى الكلمتين :

ومن هذا اللون قول الشيخ عبدالعزیز الدباغ فی قصيدة نبوية

لمعات انى لمحها أحيانى \* ونسيمها طابت به أحيانى

وواضح انه يانر بين كلمة أحيانى فی الشطر الاول من الحياة

وأحيان فى الشطر الثانى جمع حين : ونوجنا تـام

ومثله قوله فى مطلع قصيدة نبوية اخرى

عجلاً على عيسى الهوى ورفونى

سر بى الى من سالموا ورفونى

فهو يجانر بين رفونى فى الشطر الاول بجمع جفن ، ورفونى

فى الشطر الثانى من الدفاء .

ومن هذه اللون من الجناس الذى يقع فى صدر القصيدة قول

الشيخ مصطفى المثلث فى احدى نوياته .

اعلام طيبة فى خيالى بانست

وربوعها نزحت وعنى بانست

حيث يجانر بين بانست فى الشطر الاول بمعنى لاحت وظهرت

وبانست فى الشطر الثانى بمعنى تأت وارتحلت ، ولعلهم عـسـروا

بالمجانسة فى صدر القصيدة طلبا لتقوية الجرس الذى تبدأ به القصيدة

من براعة الاستهلال بتقوية النغم .

وطبيعة الحال عنوا بالوان أخرى من الجناس ، وهو القالب

فى شعرهم وهو لا يلتزم بنهاية الشطر بل يرد فوقه لعل

وأمثلة ذلك كثيرة عنها قول الشيخ عبدالله محمد عمر البنا - يثا -  
 للال الهجرة

طلعت كالنور لا تنفك في صغر

طفلا وقد شاهدت ذا النور

المجانسة بين كلمتي النون في الشطر الأول بمعنى الحرف الخري  
 الصروف والنون في الشطر الثاني بمعنى الحوت :

ومن ذلك اللون من الناس قول الشيخ محمد طيب الاسماء  
 في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

من عرف من طاب الوجود بطيبه

وسما سناه فعم كز مكان

فواضح انه يجانس مجانسة غير تامة بين طاب - واليه

ومثله قوله في قصيدة أخرى . في المديح النبوي يصف  
 الرسول . فيقول

قد صبيغ من نور النرش قالبه

وقليه ، فارتقى في ذروة القمم

والمجانسة واضحة بين قالبه - وقلبه .

ومن ذلك قول الشاعر الدكتور مصطفى هوخي الكريم عن مهاجرة  
 المسلمين طريق الهداية واستسلامهم للمستعمرين

واستسلموا للأجنبي وجانبوا

سنن النبي وخالفوا الجبار

والمجانبة واضحة - بين الاجنبي و جانبوا - الى جانب الطبيب  
بين استسلموا - وخالفوا - .

وتقوية لجرسهم عنى عواء الشعراء بالتكرار - يقول الدكتور  
عبدالله الدايب عن اثر التكرار فى تقوية الجرس - ( غير ان هذه  
الاصوات حارت اداة الحلق عند نغول الشعراء يزدون بها رنسة  
الوزن ويقوون بها جرس الالفاظ ويقول عن التكرار عند المتنبي  
( وهو يضى على شمره لونا موسيقيا جليلا ) (١) .

ومن ألوان التكرار فى القرآن - قوله تعالى (وجزاء سيئة  
سيئة مثلبا) . وقوله - (وذكروا مكر الله) - وقوله تعالى (يخادعون  
الله ويخادعونهم) وهذا تكرار كما نرى يقوى الجرس والمعنون  
وهو نور القرآن الكريم لا يكاد يحصر . وفى الشعر الجاهلى  
استشهدوا بقول عمرو بن كلثوم

لا يجهلن احد علينا \* فجهل فوق جهل الجاهلينا

وسأختار هنا بعض ألوان التكرار التى أراها تقوى جرسهم  
منها قول الشاعر محمد سعيد الحباسي - يكرر ضمير المخاطبة  
(أنت) يخاطب مصر :

أنت للقلب مستراح وللدين جمال

يفرى وللشم طائفة

أنت عندى أنتى الدنيا

ما أسماك دينا وما أجل اعتناقه

أنت ذكرتني ولست نبيــا

في شـيء رزعت منك فواقــسـه

والتكرار أنسب الأبيات رثينا جميلا الى جانب حسن التقسيم فمن

البيت الأول .

وقد يكررون صيغة فعل - مثل تكرار الشاعر أحمد محمد صالح

صيغة فعل الامر علم - يقول مخاضيا الشاعر الجارم

علم شباب الواد بين

علمهم ان الفتوح مذلة

علمهم ان الحياة تسير

علمهم ان التمسح

واين لهم ان الحروية

اللائق الرهيل الاشد

والذين يـــــــردى

فمن جذر ومـــــــند

بالفرنجة خير مـــــــندى

ركن اعزاز ومـــــــند

وقد اشتهر شعراء المدائح بحرصهم على هذا التكرار لقد

استمذّبوا تكرار اسم الرسول ، واسم بعض بلاد الحجاز ومـــــــند

يتمثل بذلك من أسماء ، وقد يكررون اسم الله تعالى ، مـــــــند

اشارة للرسول صلى الله عليه وسلم - مثل اشارة الشيخ تريب الله

( يا اهل الفضل ) - حيث يقول :

بالله بالله اهل الفضل لا تذروا

من لاله غيركم حلا ولا سفرا

بالله بالله اهل الفضل فابتـــــــدروا

الى امرئ من سواكم قد لقي ضجرا



بِاللهِ بِاللَّهِ أَتَمُّ الْفَضْلِ فَاسْتَمْسِكُوا

إلى دعاء عيد دعت النفس فابتدأ

وشبه بهذا التكرار التنفيس الذى يتلذذ صاحبه بذكر اسم

الرسول قول الشيخ قريب الله أيضا فهو مدح الرسول - مكررا

اسم محمد

وحنان أم الانبياء والمرسلين محمد

وسرور أملاء السماء لما أتانا محمد

ومقالها أعلا به جاء الرسول محمد

سلى عليه الصلوات ما الكون قال محمد

ومن هذا اللون من التكرار قول الشيخ عبدالله محمد عمر البنا

يكرر اسم المرسول (من) - يضى به الرسول

يا من شريعته كل الضلال تحت

ومن كوه ومن الهدى من غيظه طمشت

وأعجز الاستي آيات له نصحت

وقد يكررون اسما يدل على ماوى الرسول - مثل داره يقول

الشيخ مصطفى المصطفى : مكررا كلمة ( دار )

دار بهما القرآن يتلقى مثلها

نزل الأمين به برشم العانت

دار بها التحب الكرام أولو التقى

فلانكم بها من ناسك او قانت

دار بہا قوم گرام یا لم

عن عائشة رضي الله عنها وأصبحت كأنما تسمع

ومن الوا ان التكرار المقوى لانفاسهم - تكرر الصراع الاول من

مطلع القعيدة في آخر بيت من شعره الثاني .. وقد اشترى السـ

ذلك عند الشيخ الدباغ - رحمه الله - قوله

(عجلا علی عیسیٰ الہوی و جفونہو)

سَمِعَ يَسَى إِلَى مَنْ سَأَلُوهُ وَجَبَّوْنِي

ويعظم القصيدة بقوله

أَوْ مَا نَعْدَا الدِّبَاحَ مِنْ شَوْقٍ بِهِ

(عجلا على عیسر الہوی و جعفر نی)

و منه قوله

لَمَّا أَتَى أَتَمَّ لَمَّا أَتَى أَتَمَّ

و نعيمها و ايت به اعيانسي

### بمكرار الشجرة الثانية فيقول

او ماشدا الدباغ نیاں مولیا \* ( لمعات انور لکھا اُحیاء )

ومن ذلك قول الشيخ قريب الله في إحدى قصائده النبوية

( عثر بذكر الكميتين فـ...ـوى ادى )

مع المروتين مع النقا وجياد

ويختم القصيدة مكرر الشطر الثاني قائلا

أو ما قريب الله قال مذكـ...ـرا

( عثر بذكر الكميتين فـ...ـوى ادى )

وقد يحدون الى لون آخر من التكرار المقوى للنغم . فيكررون  
هينة يعينها مثل قول الدكتور عبدالله الالبي مكررا صيغة ( افضل )

في مدحه للرسول ( ص ) .  
لعل رسول الله أرغب من دعا

الى الله قلبا فـ...ـ الانام وارحبا

وأمدتهم في حجة الله لهجة

وأقطبهم ان صارم باترنيسا

وأكرمهم جدا واكرمهم أبسـ...ـا

وأكرمهم خلا وعما ومنسبـ...ـا

يعين به الرحمن قوما أعـ...ـزة

اذلهم جور عليهم تغلبـ...ـا

وواضح التكرار وما فيه من قوة جرس وبخامة تكراره اكرم - ومن

التكرار قول الشيخ الدباغ يكرر فعل الامر افضل - وشـ...ـو

تكرار عنى به تقوية الجرس بوحث المخاطب على الحرص . في تنفيذ

ما نصح به وارشده اليه . من افعال فيها له كل الخير .

وأرسل لهم سحرا ففلا تان ترى

تشر اللفا بلقائهم يشفيــــــــني

واغمد يمين الحق ثم اعطف عليــــــــ

بان اللوا وأرأته المكــــــــون

واستوقف الاطمان عند بطاــــــــ

وبشاعة وخدامه يسكــــــــون

واجز من النج الذي بيمنــــــــ

أرج النسيم وتفحه النسرــــــــ

وقد يسمد بعضهم الى تكرار صفة من صفات الرسول صلى الله

عليه وسلم مثل تكرار الدكتور عبدالله الطيب لاسم الفاعل من الفصل

الثلاثي ا هـ ر ذ . بالالف واللام - اذ يقول

والواهب الكوم الفا يندفعن من الوادي

يغال بهن السيل متبعــــــــا

والقاهر الخصم بالحق المبين وبالرــــــــ

السنين والهندي محتقــــــــا

والجامع النار أشتاتا يؤلفهــــــــم

على المحبة حتى أقبلوا عتــــــــا

وشبهه بهذا اللون من التكرار قول الشيخ عبدالعزيز الدهاغ يكرر

اسم الفاعل واسم المفعول - في وصفه للرسول يقول :

أُغْلِصَتْ فِرَاحِي لَه فَخَلَصَتْ مِنْ  
 أَسْرِ الشَّقَا بِمُحَمَّدِ الْمَأْمُونِ  
 الطَّاهِرِ الظُّهْرِ الشَّفِيعِ الْمُرْتَضَى  
 وَالْمَجْتَبَى لِلصَّدَقِ وَالْأَمِينِ  
 السَّاجِدِ الْقَرَامِ نَسْ غَسَّقَ الدَّجَى  
 وَالنَّاسَ بَيْنَ تَرُوحٍ وَأُنْسِينَ  
 الْحَامِدِ الْمَحْمُودِ فِي أَفْعَالِهِ  
 وَالنَّامِرِ الْمُتَمَرِّدِ خَيْرَ أَمِينِ

٢٠ هذه النماذج من التكرار في هذا الشعر ، اكتفى بهذا القدر منها  
 ومنه النماذج من التكرار كما لاحظت تساعد على تقوية الجرس وتقوية  
 المسامعي - وتصحح الأذن بتكرار حروف متجانسات في الطالع فمسي  
 تكرر نوع من الموسيقى الداخلية التي تحتاج لها النفس - المسي  
 جانب ما يفتن إليه الشاعر من تكرار الأسماء المحببة إليه .

والى جانب آخر من جوانب مباحثهم تراهم أولعوا بالتصنيف  
 فقد صنفوا كثيرا في مدائحهم النبوية ومن أغراض التضفير في النحر  
 الصريح - التخليل - وأغلب تصنيفهم في هذه المدايح جاء من  
 هذا المنحى ، لقد صنفوا الأسماء والعارف ، ومن نماذج التصنيف  
 في مدائحهم النبوية قول الشيخ محمد طيب الأسماء :

تف باليقين نبية يا ساري \* وانح ركبك عند ذي الأشار  
 راقرا السلام أصيلها عن مفرم \* دنف كليب واله محتار

والتصغير كما هو واضح في كلمتي هَيْبَة - بمعنى البرهة الصغيرة  
وأَعْيِل بمعنى أَسْجَل (١) .

وله قصيدة أخرى يقول فيها :

أرحم ( عبيدا ) أوثقت ذنوبيـــــــــــــــــه

وانأثر له في موقف الميزان

يمرر عبد على عبيد - ومثله قوله :

وإذا النسيم سرى (سجراً) منهم

تأجيت به فؤاد سيب عاني

فهو يمرر سحر على سحر - لعله إلى جانب ما في التصغير

من ملاحظة وعذرية يقصد أن ذلك النسيم جرى في الجزء الأخير  
من وقت السحر .

والشيخ قريب الله أبو صالح له ألوان عذبة من التصغير مثل

توله في الاستنائة :-

وقد أبتليت وأنت أدري سبيدي

( بحولتي ) هلا فككت براحمنا

فهو يفرح حاله على حيلة لا تبار الضعفا واللب الرحمة ، ويقول

إن لم أكن أملا لما قدرتمـــــــــــــــــه

( فؤسي ) جاءك لا يفتق براحمنا

وتصغير وسع هنا قصد به تعظيم ذلك الجاه .

( ١ ) لعله نظار في هذا الحديث للسيد جعفر الحرقني في مدح

السيدة خديجة رضى الله عنها . وأقرب السلام (أهيل) ذلك الوادي  
كأن بالحبون (سويحة) يا حادري - وأقرب السلام (أهيل) ذلك الوادي

ولم يلقاء الذخيرة على الصياغة ما لا يخفى ، والى جانب أنه يمكن  
الشاعر من إبراز المعاني التي يود ترسيخها في ذهن السامع  
مثل التحفيز والتعليق ، وإظهار الضعف الى غير ذلك من المعاني .  
كلمة عامة عن صياغتهم ومعانيهم

مجل القول عن صياغة هؤلاء الشعراء ومعانيهم ، أن صياغتهم  
غلب عليها طابع محاكاة الأقدمين في كثير من تعابيرهم وتراكيبهم اللفظية  
ولم يسل إطلاقاً نظراً في موضوعات ذات صلة بالثقافة العربية الإسلامية  
جعلتهم يصنعون كثيراً بهذه الصياغة ورأينا كيف أنهم أولسوا بالانقياس  
والجناس والتضمين وما الى ذلك من الغنون التي يقصد بها تزيين الصياغة  
أما معانيهم فقد هيئت غالباً في صور وتشبيهات قلدوا فيها صور  
وتشبيهات القدماء .

وسأحدث في هذه الخلاصة من خواص الجزالة والسلاسة فسيق  
شعرهم وسأعرف بقدر استطاع الى مورخهم الشعرية .

لقد اشتهر جماعة منهم بتجويد صياغتهم ، ولعله من الأسير  
جدا على البرء ان يقف عند كل صوت جزل في شعرهم ، لذا سأكتفي  
ببعض النماذج المشهورة في الجزالة وفي السلاسة والخيبة .

إن من أشهر هؤلاء الشعراء ان لم يكن أشهرهم في جزالة  
العبارة الشاعر محمد سعيد العباسي ، وإذا كان شعره غلبت عليه  
هذه الصيغة فقد وجد شعره العربي الإسلامي هذا أوفر من هذه

الجزالة لعل الموضوعات نفسها ساعدته على ذلك ومن أمواته

الجزلة قوله في الدار الحسية

إلا يا بني الإسلام ~~وهذا~~ الحماكم

وعذالك نور الحق في ضوئه فاسسروا

ولا تدعو في العود ليثا لفاسسز

كثير الرزيا في سبيل السلام نذر

فاني أرى الأيام تبدو كأنها

لها منكم في كل شارقة وتسر

أبين حماكم واستببح حريكمم

وأقوت ديار الحق واستبدل البشر

ولا بد أن لم تحملوا السيف حاكما

تفور بكم في كل آونة قسدر

وحسب القارئ أن ينصت إلى تكرار اسم الإشارة عذا في البيت

الأول مع الراءات التي يعلأ جرسها أنه رنينا قويا وفي بناء هذه

الأفعال إلى المجهول تهويل وأرغاب لا يخفى ما فيه من قوة

السيافة .

وأما الصور ففيها نور الحق الذي يسرون في نيائه والكناية اللطيفة

في العود الذي لا يدعون فيه ليثا فإمز يخفى به قوة وملازمة

القوم التي يجب ألا تلتين وتخضع وتبلغ الكناية روعتها في السورة

التي رسمها لتثير الأحوال وتبدلها بهم وتشبيهاها بالقدر التي



تفور بهم ان هم تهارنوا غي رد كيد الكافرين .

والعباسي مع هذه الجزالة ففي ديوانه أصوات عذبة سلسلة  
تشابه انغامها العذاب موضوعاتها التواخترها لها من الممانسي  
التي لا خشونة فيها :

من ذلك ، مديته عن ذريات في مصر :

رحم الله مصر فم للأديب

بها من عيشة راضية

وأحب بأياها الزاحيات

على ما بنا وعلى ما به

تضينا / غفلات <sup>بها</sup> الشيبات

بأحلى مذاق من العافية

تولت سراعا فيا ليت ~~تسراعا~~

تسود لنا مرة ثانية

فيا قبله الخير لا تبعد

وحيت زائرة راضية

والترت في الايات بادية ، شاذرة ايقاع غنية ومفردات عذبة

عاشرة راضية ، تنبير قرآني عذب - أحب بأياها الزاحيات - بأحلى مذاق

الحاني - ورائحة زاحية . كل هذه التعابير رشيقة خفيفة على السمع

ومن سورة منها تخيله أن للحافية مذاقا حلوا ، وتشبيهه لمصر بقبلىة



وفي قصيدته الباعية في مدح الرسول تكرر جميل لصيغ أفضل  
التفضيل بمدح الرسول بصفات حميدة

لعل رسول الله أرغب من دعا

إلى الله قلبا في الأنام وأزجيا

وأمدقهم في حجة الله لهجة

وأقلمهم إن صارم بآثر نبيا

وأكرمهم جدا وأكرمهم أبا

وأكرمهم خلا وعما ومنسبا

ينين به الرحمن قوما أعززة

أذلهم جور عليهم تغلبا

والآيات كما ترن تتوالى فيها نغمات جزلة لعل مبعثها صيغة

أفضل التفضيل . وهذه الجزالة أوضح ما تكون في البيت الذي

يكرر فيه أغل التفضيل أكرم - وتختتم القصيدة بقوله

( عليك من المولى سلام ورحمة )

أخذ عن النخبا وأدكى من الكبا

الشاعر الأول كما أشار هو في عاص الديوان للشيخ المجذوب وفي

الشطر الثاني البيت يتكرر حرف الكاف تكرارا فيه جزالة واضحة .

ومن الشعراء الذين اشتهروا بالجزالة الشاعر محمد محمد علي

وبخاصة في ديوانه الأول (الحان وأحزان) - ومن حزل شعره فيه

قصيدة بعنوان ذكرى الهجرة :

لذكرك يا خير النبيين روعة

يرماحها نور الهدى وتماحها

هي البيت إن غن السحاب بفيثه  
 أقاضت أياديه وأخصب ساكبه  
 يحيل جديب الأرض جنات رملية  
 وقد كان مقفارا تررع سياسيه  
 رياغ هي الايمان والأمن والهدى  
 وبر عميم لا تفيب مواهبه

من مظاهر الجزالة في الآيات تكرار الفعل الماضي في البيت  
 الثاني ومنها تكرار الميم والنون في البيت الأخير ، ومنها صورة  
 ذلك البيت الذي تتغير أياديه ويخصب ساكبه ، ومن صورته الجميلة  
 التي شوت الصياغة تلك الرياغ من الإيمان والأمن .

وقد يسلك محمد علي للجزالة أسلوبا آخر . وهو  
 تكرار جملة بعينها مثل جملة ( ولم أركلهادي ) النبي مجاهدا .  
 إذ يقول

ولم أركلهادي النبي مجاهدا  
 تسير على نوال الخطوب ركائبه  
 ولم أركلهادي النبي مجاهدا  
 تنير عاينات الضلال تجاربهم  
 ولم أركلهادي النبي مجاهدا  
 أقام نار الحق ضحا مناكبهم

وصور الشاعر قوية ورائعة ، ولا سيما تلك الركائب التي تسيّر  
على طول الخطوب ، وتلك التجارب التي تنير عمايات الضلال ،  
وأحسب أن كلمة ضحاً في البيت الأخير قد نقلت من روعة ذلك  
البيان ، ولعل الكلمة كثر استعمالها حتى كادت تبستذل والأبيات  
في عمومها جيدة الصياغة جزلة .

ومن الشعراء الذين اشتهروا بجزالة العبارة الشاعر الناصر  
قريب الله في ديوانه الناصريات فرائد جزلة نختار منها - هذه  
القافية في فلسطين : ويقول في مطلعها :

دمع بأنفاس الرجاء يجفد

ما باله يمسى الرجاء إذ يندرف  
أنى علمت الدمع يجره الأسى  
ريكه سوء ل الرجاء المصصف  
لا دموع المبتلى في أرضه  
بالناصب الباني فكيف تكفكف  
والى فلسطين القضاء بحاصب

من تاره في كل يوم يستندف  
واجتاحها جيش اليهود مسزأ  
بقوى تهد كما تشاء وتصف

وهذه القافية الخائية من عصابات التوافى التي لا يجوز النظم  
فيها الا الشعراء المبتكرون ناصية البيان ، والإيقاع الجزل وذلك

آخِر في صياغة الناصر فيها .

ولعل في هذه الفاءات والكافات في البيتين الثاني والثالث ما يعكس هذا الجرس الجزل الذي تحدثنا عنه .

ومن موهبة الجميلة ذلك الدمع الذي تكفكته أنفاس الرباء والدمع الذي يفيض الرباء ويأرقه ، وصورة ذلك الناصب الذي والى فلسطين بنيائه ، وصورة ييوس اليهود تبتاع فلسطين تبعد حيناً وتنسف حيناً آخر كما يشاء لها طغيانها .

ونسونج آخر من نماذج صياغة الناصر فيه صفا العبارة وجرس عذب بطرب الأذن توائم موسيقى داخلية منشأوها تفرار بعض الحروف : يقول مخاطباً الأمة الإسلامية

يا أمة الضاد جد الامر فاستيق

مجدا فما المجد الا حظ مستيق

قد أعطت في تراقبك المدي زمر

ترو دماءك من ماء الشرن القدي

وحان ان تخرجي للناس حامطة

رسالة منك ملقاة على الناس

يا اعلم الشرن لولا ذل طابعه

اكرم باعليه لولا ذلة الطبق

وموتنسى من الدين درعا تحمين به

أليس في الدين أسمى كل مستحق ؟

يلى إن نرى الدين اسمي قل محتق ؟ ويعجبني الى جانب  
هذا الاستفهام سورة الشريعة مثل اشارته لاعتداء الأعداء بأعمال  
المدى في التراقى ، وتلك الرسالة التي تحملها الأمة على اعناقها  
اعلاء شأنها .

ومن الشعراء الذين عنوا بصياغتهم - عنايتهم بشؤونهم الشعراء  
محمد المهدي السجوب - يقول في احدى قصائد الهجرة النبوية

الله اكبر وافى عرشه بشعر

به تكيف مشهور ومستتر

تكبيرة مدحت في الغيب سابقة

وجرد آدم في الملحال ينتظر

رأى وما زاغ منه السمع والبصر

سهاجر زاده التوحيد والسور

الله اكبر فالامنام ~~هاو~~ يمينه

والنار بين عبيد النار تنتحسر

تحرر الناس الخوانا سراسيمه

كما تحرر في الوان الزهر

لعل في هذه التكبيرة المجادلة في أول الايات ما يثير السن  
جزالة الشاعر وقوة صوته - وان سورة تساند صياغته ، ومن روعة  
صوره - سورة آدم ينتار في : لهاله - وقد سبقته الى ذلك الملحال

هذه الديباجة المدوية ( الله أكبر ) ومنها صورة الرسول ( ص )  
 المهاجر وزاده توحيده وسور قرآنه ، وسور أعلام الكفر  
 هادية ، ونار الجحيم ، تتحرر وما انتارها الا كناية عن انتصار  
 كفرهم . وموت ضلالهم ، ومن -وره الزاهية تنيله أن الدين  
 صرر النار من عبودية الفرد ، والوثنية كما يتحرر الزهر في ألوانه .  
 وللمبتدوب صور جميلة هيئت في تراكيب عربية جميلة ومن تلك  
 الصور الجميلة - قوله عن الأنوان المسلمين في سجون مصر  
 إبان سجنهم في الخمسينات .

أيها المشرقون في ظلمة السجن سلام ورحة واقتداء  
 من سجون السجن لا سرة الشعر تشع الحياة والأضواء  
 أنتم اللؤلؤ اليتيم لدى القاع سينجاب عنه المنفساء  
 أيها صور رائعة منها - تخيله لهم . وهم يشرقون في  
 أيام السجون ، صورة ضياء الحياة التي يشع فجرها من تلك  
 السجون التي تحول في غياها المجاهدين ،

ومن الشعراء الذين لا تخفى أذنك مدوية شعرهم العريين  
 الإسلاميين وسمو خيالهم ودقة معانيهم - الشاعر التجاني يوسف بشير  
 وقد اتهمه بعض النقاد بغموض عبارته التي تقدر في بعض الأحيان  
 من معانيه . ومن هؤلاء الناقد محمد محمد علي . . فهو  
 يقول : فهو شعر المرحوم التجاني غموض محيب إلى نفوس الكثيرين



من قرائه المحجبين به - فهم لا ينفذون يتكلفون له التأويل والتفسير  
يسلله بعضهم بسنن التصور ودقة التخييل وشاكل الحقيقة : وهو  
يرى أن التبراني شاعر متميز تلمس الامالة في معظم آثاره ، ويرى  
انه لو امتدت به الايام لجافاه الغموض (١) .

وبالرغم من أن هذا الكاتب يرى في شعر التبراني غموضا واضحا  
الا أن في قوله شاعر متميز تلمس الامالة في معظم آثاره تبشير  
متكلف - فهو بحق متميز في شعره تلمس صورة البصيدة وتمس  
عذوبة صياغته في معظم آثاره ، وأحسب أن إطلاق عبارة الغموض  
على كل شعر التبراني - عبارة غير دقيقة ، فقد يوجد في  
شعره غموض - غير انه في كثير من آثاره تعبر عذوبة وتري عمقا  
في الديال - ودقة وسموا في معانيه ، وقليل من الشعراء من يتصرف  
بمثل هذه الصفات .

وسأنت عند بعض نماذج شعره العربي الاسلامي . مختارا منها  
نماذج ذات طابع صوفي وهذا لون من التعبير يرع فيه التبراني  
ومن هذه النماذج قصيدته - الله يقول فيها  
في الزمان  
قيل لن عنه أحدثت به في سريرة الأناء

أنه النور عاقتا في جبين الفجر والليل دافقا في المساء

صفه رمدا مبلجلا في السماوات وصوتا مدريا في الفضاء

او هدوء اوراقه او سوا - او مدى للمواصف الهوجاء

حوران شفت نار ونور وهو ان شفت محض برد وعاء

الآبيات كما نرى شمس عذب لا غموض فيه يرون الشاعر ويحس الله تعالى في هذه المخلوقات الدالة على قدرته ، في النور وفي الفجر والليل والرعند والهدوء والمواسف - وهو نار ونسور وهو برد وماء .

وعبر الشاعر عن هذه المعاني تمبيراً غنياً عذبا في سور مشرقة فهو النور العاطف في جبين الفجر ، وفي جبين الفجر استمارة لا يخفى جمالها - وكذلك تعيل ذلك الليل الدافق في المساء ومن خلاله تبدو قدرة الله ، ومن معانيه ذلك الرعد المجلجل والصوت المدوي وفي البيت أما ترى معركة يقابلها في البيت الثاني ذلك الهدوء الذي يضيفه الله على الأكوان - وهكذا تتوالى الصور ومن مجموعها يعبر الشاعر الله في كل حركة من حركات هذا الكون .

ومنها قوله يمدد قرب الله من نفوس عباده وقلوبهم

نحن مجلى علاه في كل دان

من رائى الوجود أو كل نساء

أن أدنى الدانون في قربه منك

وأشقى ما شئت من عليــــــــــــــــاء

وادن بالجنح المشط ومــــــــــــــــدد

بالخيال السوم المــــــــــــــــدداء

وتوغل بين الضنون ونفــــــــــــــــسا

خيالا واقعد على الدجــــــــــــــــوزاء

تلقه في الحياة أدنى الى نفسك

منها اليك في الأصفاء

لا نزيد في ايجاز هذه المعاني بمرأى ان الله قريب من نفوس  
عباده يعصونه في كل حكمة - ولكن في الابيات تسويروا جميلا  
عباده هذه الصور الشعرية المبتذلة وبخامة تخيله للخيال بهانمنا  
مشطاً صاعداً عداء لكانه الخيل المسومة المراب ، وفي تخيله الثانون  
عوالم ممتدة يبدن للخيال ان يتوغل في حبسها الكثيفة ، ويعت  
فيها خيالا وعباراته جميلة اذ يقول ونفرها خيالا - ليمل بهبهذه  
الدورة المبتذلة الى انك مهما أبعدت بخيالك باعشا عن مجالسي  
تدراته ستجده أدنى وأقرب الى عظمى تدعى لتدراته في كل نبضة من  
نبضاته ومن حركات الكون حولك : سبحانه تعالى عما يصفون .  
وتصديده الصوفي المذهب حافظة بشل هذه الصور العميقة المبتذلة  
الخيال مع عذوبة في السياغة ، وأثير من الناس يبهروهم حديثه عن  
الذرة

هذه الذرة ثم تحمل في العالم سرا  
قد لديها وامتنح في ذاتها ممقا وغورا  
وانطلق في جوها السلواء ايماناً وبسرا  
وتنقل بين كبرن في الدارن وصغرى  
تر الكون لا يفتر تسبيحها وذاكسرا

بانك مع هذه العذوبة في السيفاة لا ترى قصورا في لفتته  
ولا تصوير الممانى .

ومن الشعراء الذين اصبحت في شعرهم الاسلامى عذوبة في  
انغامهم مع سلاسة وانحة الشاعر الدكتور سعد الدين فوزى يقول  
في مدح الرسول ( ص ) من قصيدة له من وحي الهجرة

هو النبي سرى في قلب ياديه  
يضاعف الهول فيها كل منحدر  
فكيف يبد اسما تزخر فينا  
يد الخيال وتعليها على السرر  
اني الغيوب مضى بالروح مدللنا  
موزع القلب بين السمع والبصر  
هنا الجلال على الصحراء منساب  
وغير البهاج جمال النال والشجر  
وفي الفلال يمسر الله منتشرا  
وفي الصباح يرى ما صاغ من صور

ومن الصور التي تلفت الناظر لبعده الخيال عنده صورة ذلك  
الهول الذي يضاعفه كل منحدر من الأرض ، وتلك الاسماء التي  
تترفعها مخرفوها بالباطل ، ولم يكن ذلك الرسول عن عبادة  
الله الواحد . صورة الرسول يضي بين الغيوب وتأتيها جسم

يشقه - وذلك الجلال الذي ينسكب على الصحراء وتلك البهائم التي  
يحملها الليل والشجر ، واحساسه بقوة الله وقدرته منتشرة في كل  
مكان .

وانتم هذا الحديث عن المذوبة والسلاسة في شعرهم ببعض  
النماذج من شعراء المديح الصوفية ، ويبدو أن استغراقهم في  
ذلك الوجود يرتق أعينهم ويتبع ذلك رقة في صياغتهم من ذلك  
قول الشيخ عبدالعزیز الدباغ :

سبحي أرى كأس الوجود يديره

قطب الوجود ونقطة القرآن

مشكاة نور الله أصل ضيائه

وصباحه الوضا ونور بيان

نور الهدى وساحة في حضرة

خلعت عليه جلالة الرضوان

المصطفى سر الوجود بأسره

نور الهدى وفريدة الأكران

والأبيات بعد سلاستها - مشرقة بالصورة الصوفية فالرسول تطيب

الوجود ونقطة القرآن ، وهو مشكاة نور الهدى ونور البيان وسر الوجود .

ومن ذلك الشعر الحذب قول الشيخ قريب الله أبو صالح في

مدحه صلى الله عليه وسلم .

شمس الهدى بل صفوة البارى الذى  
 عم النور بينائه الواسع  
 ومحمد المصطفى فى أعجل السما  
 بحر الندى غوث اللهياف الصادى  
 يا خير خلق الله يا مدنى العلى  
 أنت الذى قد جعلت بالاسماء

وفى الأبيات عذوبة لعل مبشها هذا الترار العذب مثل محمد المصمود  
 وبأعجل العلى - الى جانب الصور الشعوية التى تملأ النفس بهجة مثل  
 السنا الواسع - وبحر الندى - ومن أصوات الشيخ قريب الله العذبة  
 قوله فى إحدى دعاياته فى المديح النبوى .

اليوم ما برز الأبيّة لأمّا  
 عند الصباح فأعجل الصباها  
 ملأ القلوب نضارة وبشاشة  
 ومما المموم ومدد الأثر ما  
 وأماج شوقا للاحية كامن ما  
 وأشار دما لم يزل سحاما  
 ما يصنع المشتان ولو مقيد  
 الا إذا منح الآله برا ما  
 ومنه قوله :

يا أحمد ومحمد وما حامد  
 يا خير ساق أشرع الأقداما

ومن أبرز اصوات الطروبة في الأبيات هذه الحاءات وبخاصة في بيته الأول :

اليوم هذا برق الأعبة لاجا

عند الصباح فاشعل المصباحا

وفى شجرة الاولى من قوله :

يا احمد يا محمد يا حامد - بل ان معانيه نفسيا مذبذبة مثال ذلك قوله في البيت الثاني :

ملأ القلوب فضارة وبشاشة

ومنا المعلوم و جدد الأفراسا

إن تلك الأسماء المعطوفة كلها تدل على الفرح والبهجة. وإذا

كانت النماذج التي قدمتها - من جديد شعيرهم ، نطقي القاري

فترة عن مستوى شعورهم من حيث صياغته واغراضه ، وقربه إلى أي

حمد الله البیان الشریفی فی شجر الثیرین منهم ناصفا وجیلا . فإن

شقة شعراء<sup>ضيقهم</sup> / ضللت عنديهم الجبارة - ومن ثمرة لاء قول أحمد محمد

مالع فو تمیدة له عن الیهجرة -

دات جیڈت عن المصاحبة لـ

ملوك الارض من جميع الجهات

کم جیوش لقیصر فرقو

و بسم الله الرحمن الرحيم

طلعو كالنجوم في افق العالم

فضاء ربوعه مشرقيات

هذا شعر أحسبه يفتقر الى الملاوة التي تلمعه بالنماذج المتقدمة  
من شعرهم ، بل من النماذج التي قدمتها للشاعر أحمد محمد صالح  
نفسه ، وبخاصة قصيدته ( فينوس ) والباثية التي مدح بها الرسول  
صلى الله عليه وسلم ، إن قوله من جميع الجبهات - يكاد يكون نشرًا  
عاديًا - وكلمة منتقاة عن البيهقي الثاني لا تزداد تضيف جديدًا ذا بال  
لحل الثقافية أجبرته عليها . ويقول في القصيدة نفسها عن أصحاب  
الرسول في فتوحاتهم الإسلامية :

سحبوا علمهم الى كل شبر

فتحوه فضاء بالشعيرات

وحقوق الانسان سطرها ربي

قديمًا في محكم الآيات

لا سواد ولا بياض ولكل لون

قسيمة في الحقوق والواجبات

واضح ضعف التعبير في قوله سحبوا علمهم - ولعل أراد حملوا

العلم الى تلك البلاد التي أضاعت بدلوهم الإسلامية .

ويبدو لو أنه نظر الى بعض التعابير التي تجر عند امسك

السياسة - مثل حقوق الانسان ، والحقوق والواجبات. لذا جاء



ترتيب الأبيات يشبه ذلك الأسلوب السياسي .  
هذا شعر ضعيف الدبارة ينادي بثقل من الثورة المشرقة إن هذا  
الشعر لا يرقى إلى ما قاله الشاعر نفسه في مدح الرسول (ص)

الديانات عند دينك تحسبو  
والمضمارات تنطوى وتذوب  
يجئنا بالبيد في عالم الروح  
فنفقت إلى لقاء التلويح  
في آداب حور الفضائل طورا  
فيه سر الحياة والتبذير (١)

ومن الشعراء الذين في بعض قواعدهم ضعف - الشاعر  
مبارك المصري فقد يخطئه القافية لأن يخالف ما جرى عليه القياس  
المعروف مثل إذا تزلج منه كلمة "مى" - على "واو" - صفة للذئور  
الناقلين - والقياس أن نجمع صيغة فاعل - على فاعلين . أما فواعل  
فإنها جمع لفاعلة - مثل صاحبة وواجب ومثله عندكم شاهد -  
وسوائد وفارس وتوارد - وقد يخطئ النحاة الفرزدق في قوله :  
وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتمهم

فتح الرقاب نواكس الأبصار (٢)

(١) أحمد محمد صالح مع الأبحر ص ١١

(٢) شرح الأسموني - باب جمع التكسير - عند شرح البيت .

فواعل لفمعمل وفاعل - وفاعلاء مع نحو كامل .

ومن نماذج أفعال سياغته قوله في قصيدة أخرى - للهجرة  
يا غرة الشام قيس من متأخرينا - أنا الو. مجدنا انشاء تزويد  
واعتقد أن قوله انشاء تزويد نحى الدلالة على ما يريد

وقد تأتي الثانية عنده محمولا لا يضيف معنى جديدا مثل :

من كل شهم تعالت منه صيحته \* يوم الجهاد ومن نادى ومن نودى  
فإن قوله ومن نادى ومن نودى يدخل معنا في قوله من أسبل  
شهم ومثل قوله في استبسال الصحابة وبلائهم الحسن في الجهاد  
في يوم بدر :

في يوم <sup>بدر</sup> الجاهلوا البعد مجهزة

وجندلوا في شراها كل عتيد

أعتقد أن في كلمة مجهزة قسما لا يخفى - وقد أخذت الكلمة  
في الاستعمال الحديث معنى القتل على أيدي ظلمة شرارة ، وقد  
كان الجهاد في الإسلام تحكمه نظم للجهاد معروفة .

ومن ألقائه غير الجميلة قوله - من هؤلاء الرجال الأبطال :

هذه صفات أطلتها بأولتهم

وأفردت بمشها للخرق الغيب

أسبب أن عبارة الخرد الغيب - لا تليق بهذا المقام السامي  
من الباطلة والقداء من أهل قيم رفيعة .

وقد تأتي العبارة عنده - غير واضحة الدلالة على معناها

الا بتأويل - مثل قوله :

لسنا نتوجه الى عز ومكرمة

مادام في شرفنا شبر لسطرود

ان اسناد الشبر لسطرود غير واضح الدلالة ، ولعله أراد

ما دام في أرضنا شبر غير ممر ، سرود أمله وطردوا

ومن المراء الذين رأيت في شرح الإسلام، عمفا فـ

الصيغة الشاعر الدكتور أحمد عبد الله سامي - مثل قوله في القصيدة

له بعنوان الام المشرق :

سر يا رسول الله وأمن بأرضهم

أثر الضلال البقري الفاجر

وما أحسب أن وصف الضلال بالبقرى - وصف جميل ومنهجا

قوله يعطى الرسول :

وأجمع قلوبا قد تنافر ودعا

لتسير فر كون بحبك عامر

يبدو لهذا الإسلام قضا فاتنا

كالبدري شرق بالجلال الشاعر

ما أحسب أن وصف الإسلام بالفقر الثاني - وصف يليق بجلال

الإسلام - ومن هذه القصيدة قوله :

الله أنبر إن دين محمد

يقول في مطلع كالحلال الباهر

الذي نعرفه جميعا - أن الهلال لا يثور طويلا حتى يشبه

بيتاعه بقاء الاسلام ، وأن الهلال لا يسطع ، ولكن يساع البدر  
وفى قصيدته تسمية المرم التي يجاري بها شوقى فى بائيتيه  
كثير من التكلف ، وقسر الألفاظ قسرا اقزى ما يريده من المعانى  
مثل قوله يدعو أمة الاسلام - لثرو ولتغنى اجيالها

ويكتب فيه تاريخا نقيضا

وهذا مشرق يزكو ثابا

تمم الأجيال منه خيل درى

فترقى للحلا سببا سبابا

لم يحدد ما معنى تلك السبع السباب .

وشبهه بهذا الشيخ عبدالله عبدالرحمن فى ديوانه الثانى

( ديوان العروبة ) يقول فى قصيدة بعنوان تأميم القنطرة :

مصر من السودان والسودان من مصر على علم

هذا كلام يتبادر يكون نثرا عاديا ليس فيه عناية شاعر تطن عليه

بيد القول - يقول فى الدعوة للوحدة العربية

أنا من يقول النيل بامسه

تليت تضايانا على الضم

وأقول ان العرب ملكية

والقائمون بها اولالمزم

هذا كلام لا يتبادر يكون شعرا - والفرق بين شاعر فى المعانى

والصياغة بين هذا الكلام وقوله فى الفجر الصادق .

( ٤١٨ )

وما بلدن إلا الحنيف وأدله

بنفس آباء به وجد ودا

هو الدار لا دار سواها لتاطن

ولا غير رادىما يطيب ورودا

هم العرب ان العرب أكرم مشعر

وأصلب عن أيدى الموادع ودا

هم التوم ما دانوا لغير المههم

وما القوا إلا اليه سجدوا

روا اختتم الحديث عن مظاهر ضيف الصياغة في شعر بعضهم

بوقفة مع الشاعر حسن طه - صاحب ديوان (تتاف الدعامير)، من

ميوب صياغته تلقى توافيه وتسرعا تسرا مثل قوله في قصيدة بعنوان

الإسلام يصفه بأنه شعلة بددت دياره الأباليل .

شعلة بددت دياره الأباليل

وقد عدت طريق الخلود

والشعلة الأنسب أن تولى بانها تضيء ، ولا تنبذ .

ومثل قوله :

صافها الله في الكتاب وقال

اليوم أكلت لأوجود وجدى

لقد اعتمد على معنى قوله تعالى ( اليوم أكلت لكم دينكم واتممت

عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ) .

فاختصر كل هذه الحصان اختصارا غير واف في هذا البيت وما اعتد

أن كلمة وجود في نهاية البيت إضافة جديد بل إن الشارة كلها

غير واضحة الدلالة .

ويقول في نص التصيدة :

لَكُمْ دِينْتُمْ فَهَبُوا سِرَاعًا

وَالْبَسُوا مِنْهُ زَاهِيَاتِ الْبُرُودِ

وَاسْتَمِدُّوا قَرَاكِمَ مِنْهُ بِالتَّوْحِيدِ

فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَسُجُودٍ

ان قلن القافية واضح - فليس في لباي زاهيات البرود من قوة

المعاني ما يناسب ما في الشطر الأولي - في قوله هبوا سراعا

وعبارة في كل ركعة وسجود لا تشيىف معنى قويا بعد التوحيد .

وكذلك قوله عن مبدأ الاسلام

يَا لِمَنْ مَبْدَأُ يَوْجُ هَذَا الْكَوْنِ رَغْمُ السِّلَاحِ وَالتَّجْنِيدِ

مَبْدَأُ نَالِدُ وَرَوْحُ قَوْنِ السِّلَاحِ لِلتَّشْيِيدِ

ان عبارة رغم السلاح والتجنيد عبارة لا معنى لها هنا فان الدين

يزعم الكون رغم دعوات الكفر الباطلة وكذلك البيت الثاني ان السلاح

لا يشيد ولا يبنى وانما الذي يبنى هو عزم الرجال - وهو سوا دعوتهم

الفتية القوية .

وله قصيدة رائعة ليست بأحسن من سابقتها هذه لاحظات فيها غلطا

في الصياغة وقلتا في القوافي مثل قوله - في الحديث عن الشرق

الذي شهد حضارة الاسلام - يقول

كم رأى مسلما يبيع فى الله  
بأمواله فلا يتمشى  
ورأى قانتا يسوم النفس  
نهدا لربها أو ينفذ  
سائر الدعوة الشيفية  
أدرك المشركون الله أكبر

الآيات مع ما فيها من ركاكة فى الصياغة لم تصور حسن كثيرا  
يتحدث عن ما شهده هذا الشرق من أمجاد المسلمين ، التى تخطت  
المباينة فى الله - الو التضحية والفداء فى سبيل الله ، حتى أشرق  
هذا الشرق بل والغرب بنور الاسلام ، وشهد الناس من عدائ الاسلام  
ما شهدوا ولا ادل على قلق قوافيه - من البيت الأخير ، حيث  
يقول ادرك المشركون ( الله أكبر ) فهل المشركون هم الذين  
ادركوا الله أبرام ان الله أكبر من الذى ادركت المشركين ، وبددت  
مهمهم وطمشهم .

ولعل الآيات التالية أدل على ضعف صيغته ، حيث نراه يدثر  
من تكرار الناء تكرارا يذكرنا بلغة النثر الحادى التى كثيرا ما  
يكثر كتابها من هذه الفاءات يقول :

دينا واضح كل من سار  
على هوية قلعبن يتمشى  
وبلونهاء فى الجهاد قتال  
المنق للسيوف طالما هو مشهر

فشميرنا سيوفنا ~~فدحتنا~~

الباطل نراه في الأرض ياتهم

هذه بعض النماذج التي تدلل على ~~نقص~~ المياعة عند

بعضهم - وهو نماذج قليلة لا تساوي تلك الكثرة الغالبة ممن

يدين ~~شمرهم~~ .



### الخاتمة

أختمت هذه الدراسة بغلافمة موبزة لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لسائر الاسلام والعروة في السودان في الفترة التي تقع بين عامي ١٩٢٤ - ١٩٥٦ للميلاد فقد شهدت لهذه الدراسة بمصداق أهمها :-

تعميد معنى كلمة ( السودان ) التي وضح لي أنها كانت تطلق على الشعوب السوداء التي تسكن غرب البحر الأحمر ثم حددت في العهد التركي - بالقوم الذين يسكنون جمهورية السودان بحدودها الجغرافية الحالية ،

وتحدثت بعد ذلك عن الهجرات العربية إلى السودان منذ الجاهلية، ولاحظت أن الهجرات العربية في الجاهلية لم يكن لها أثر أدبي في الحياة الأدبية في السودان .

وأشرت إلى أن أهم الهجرات التي أثرت في الحياة الأدبية في السودان هو الهجرة التي تمت عن طريق مصر في عهد الخلفاء الراشدين - عقب اتفاقية البطل المشهورة - وشمل هذا الحراك الاسلامي يتوالى عن طريق مصر ، حتى تمكن العرب المسلمون من إقامة دولة الفونج ذات الطابع والسمات الاسلامية ، وقد أسهمت إلى صلات طوكها بالأزهر وطلابه - ولعل أول أثر أدبي يدل على الثقافة العربية الإسلامية - قد ألف في عهد الفونج وعمر كتاب الطبقات للمصنف محمد نور الدين الله الفاضل : الذي تحدث فيه عن المعارف والمعلوم

الاسلامية في السودان ، وهو يؤرخ للأولياء والمعلمين في مملكة الفونج .  
ومن خلال النماذج الأدبية التي عرضها الشيخ ود شريف الله  
لاحظت أن الشعر العربي في تلك الحقبة كانت تغلب على أساليب  
المهجة الدارجة . التي ظلت سائدة الى أن أخذ الشعر ينحصر  
نحو الفصحى من التعابير ، وقد لاحظت أنه بدأ التخليص من هذه  
الدارجة في عصر الأتراك ، . وكانت الموضوعات التي تناولها شعراء  
العروة والاسلام في العصر التركي موضوعات تقليدية ، اذ كانوا في  
شعراء العربية في العالم العربي مثل المديح والمديح عن المناسبات  
الدينية ، وظلت الحال على ما هي عليه حتى جاءت الثورة المهدية  
بملاحمها الاسلامي ، لقد كان لشخصية الامام المديح الدينية أثرها  
الواضح في انكسار الحماسة الاسلامية ، فكتبوا شعرا جيدا في أساليب  
قويلا في معانيه ، مثقوا الناس فيه على التمسك بالاسلام كما عثروا  
المجاهدين على الجهاد .

وأشرت الى أن هذا الشعر العربي الاسلامي في المهدية كان  
النواة الأولى لشعر الوكنية في السودان بعد هذه الحقبة وتعددت  
في هذه المهديات عن أهم المؤثرات السياسية والثقافية التي مهدت  
لشعر العروة والاسلام في الحقبة التي أدرس شعرا . تعددت عن  
العلوم الدينية والعربية ، ومن النهضة الأدبية التي كان تيارها يتدفق  
من مصر ، كما تعددت عن الأثر الذي خلفته الأفكار التي كان  
يدعو لها المصلحون طوال الدين الأفندي ، من توحيد المسلمين تحت

راية الرأفة الاسلامية ، ، وأوضحت أن دعوتهم القومية العربية والقومية  
السودانية لم تقلما في ترك أثر في هذا الشعر إذ أن مطالبها  
تتألف مما يدعو له الدين من نيل التصيب .

فقد رأينا أن الشعراء في هذه الحقبة دعوا الوحدة العربية  
الاسلامية ، بل أن يحاربهم دعا - لأن يكون ولبن المسلم - وعتيدته -  
وهذا واضح في عرض نماذج الشيخ عبد الله عبد الرحمن في ديوانه  
الأول ( الفجر الصادق ) وشبهه بهذا ما جاء في شعر المباسي ،  
وتحدثت عن أهم القيم والألوان الاسلامية في معرض مثل الصدق ،  
والثبات والتوكل على الله والعزم ، وأوردت نماذج كثيرة في هذا الشأن  
لعل أحدها نحاوي الشيخ محمد سعيد المباسي .

وفي الحديث عن مصر في شعرهم ركزت على جوانبهم على تأكيد  
تدعيم أواصر المائتة العربية الاسلامية ، التي تربط بين البلدين -  
وتحدثت عن جوانبهم على تأكيد وتوايد الفكر والأدب ، إذ أن ذلك  
هو الرباط الباقي كما يرى البعض منهم وتحدثت عن صدق دعوتهم هذه ،  
وأشرت الى متابعتهم لحضر كلما أحسوا أن قادتها عادوا عن طريق الاسلام  
والسيرة أو أطمأنوا لكيد المستعمرين .

وتحدثت بعد ذلك عن شعر الناصيات الدينية وأثبت أن تلك  
الناصرات ما كانت دروا من واقعهم بما كان يرى بعض النقاد بل هي  
أشبه بالسيوف التي احتشقوها للدفاع عن ماضي الاسلام ، وعن حاضرهم ،  
وربك أمهم بالآثار التي يحيوها ويحيدها من جديد .

وفى المداخل النبوية فى شجرهم تحدثت عن مبادئ دينهم  
 للرسول، صلى الله عليه وسلم ، وتحدثت عن ربط الدعاة النبوية  
 بواقع المسلمين ، والمكوث للرسول عن تقاعس المسلمين عن  
 نصرة دينهم ، ورأيت أن القصيدة النبوية فيها مآثر وطنية إذ اثرا  
 أن تدعو لاعزاز المسلمين أسوة بالأوائل منهم ، وتدعو للشورى  
 عند المستعمرين ، مثل تباك محمد المهدى الحيدري الحيدري  
 وتحدثت فى تمام البحث عن أهم الخصائص الفنية لشعر ردم الاسلاص  
 بهذا - فأوضحت أن أغلبهم عنوا بتجويد صياغتهم ، وساروا  
 على طريق النظم راء الاتقاصين فى استعاراتهم وتشبيهاتهم ،  
 وفى الاقتباس من القرآن والحديث والشعر القديم أو الحديث  
 تجويدا لهذا الشعر .

وتحدثت عن الجزالة فى شعرهم ووضحت كيف أنهم استفادوا  
 من تلميذ الإيطاليى الصربية فى تجويد هذه الصياغة الجزالة  
 وعرضت بعض النماذج من شعر النجاشي ومحمد الطيبر ومحمد  
 الصلبي الحيدري ، ومحمد محمد علي فى ديوانه المسمى  
 واشعارهم

وتحدثت أخيرا عن مآثر الضمير فى أشعارهم بمضمونهم  
 وشككت لذلك يحقق التوافق موضحا مآثر الضمير فيها ،

آمل أن نلتزم بهذا الهدف أن نكون قد وثقته في تقديم بعض  
في قيمة تعليمية ، يشير إلى أهمية هذا لشعر العربي  
الاسلامي ، يوضح دوره في الحياة السياسية ، وفي مسيرة  
البيان الإسلامي في السودان .

والله الموفق ، والحمد لله رب العالمين  
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الشيخ رائف الحاج عبدالمجيد الفخراني

=====

## المصـــــــــــــــــرّاجع

=====

| المؤلفـــــــــــــــــ   | الكتابـــــــــــــــــ                | المطبعة أو دار النشر              |
|---------------------------|----------------------------------------|-----------------------------------|
| ١. ابن جرير               | فتح الباري في شرح<br>البيان            | المطبعة أو دار النشر              |
| ٢. إبراهيم الدردير        | الرباعيات الفخارية بين<br>عصر والسودان | طبعة أولى /                       |
| ٣. أحمد أمين              | زعماء الاجتماع الديني                  | طبعة أولى /                       |
| ٤. الدردير محمد عثمان     | مذكرات الدردير                         | طبعة أولى / لم يذكر المطبعة       |
| ٥. الطاهر محمد علي البشير | الأدب العربي في<br>السودان             | طبعة أولى / الدار السودانية       |
| ٦. القاضي عيساوي          | الشــــــــــــــــفاء                 | طبعة أولى /                       |
| ٧. جمال الدين الأفندي     | السيرة النورية                         | طبعة أولى / دار التحرير<br>ببيروت |
| ٨. حسن نويله              | ملاح من الملاح<br>السوداني             | طبعة رابعة / السداد<br>السودانية  |
| ٩. زكي مبارك              | المذاهب النبوية<br>في الشعر العربي     | طبعة أولى / مطبعة<br>مخلفي البابس |
| ١٠. سعيد قطيب             | دراسات اسلامية                         | طبعة رابعة                        |
| ١١. سلطان المصري          | مقدمة في التوسعة<br>العربية            | طبعة أولى / دار العلم<br>ببيروت   |
| ١٢. سيد مناعيل            | شعراء السودان                          | طبعة أولى / لم يذكر المطبعة       |
| ١٣. صلاح الدين المليك     | شعر الوطنية في<br>السودان              | دار النشر جاسم الخرازمي           |

- ١٤ ( شرار صالح - زار ) تاريخ السودان الحديث - طبعة ثانية - مكتبة الحياة
- ١٥ ( عبد الحليم أبو القاسم ) تاريخ الدين أبو القاسم - طبعة أولى /  
رابع
- ١٦ ( عبد الحميد طهدين ) تاريخ الثقافة العربية في  
السودان
- ١٧ ( عبد الحميد طهدين ) دراسات سودانية - طبعة ثانية - دار النشر  
بجامعة الخرطوم
- ١٨ ( عباس محمود الوائلي ) مساهمات بين الكتب  
الدراسية
- ١٩ ( عبد الله بدوي ) الشعر الحديث في  
السودان - طبعة أولى المجلس  
الأعلى لرعاية الآداب
- ٢٠ ( عبدالله الهادي ) العرب واليهود فهم أشجار  
الرب
- ٢١ ( عبد الله الهادي ) القعيدة المدمجة - طبعة أولى - دار النشر  
بجامعة الخرطوم
- ٢٢ ( محمد عوض ) السودان الشامل سكانه  
وتبائله
- ٢٣ ( محمد محمد علي ) الشعر السوداني في  
المعارك السياسية
- ٢٤ ( محمد محمد علي ) مقالات في النقد - طبعة أولى - وزارة الثقافة
- ٢٥ ( محمد إبراهيم  
أبو سليم ) الحركة الفكرية في المدينة
- ٢٦ ( محمد إبراهيم  
أبو سليم ) مشروعات الميدي
- ٢٧ ( محمد إبراهيم الدوي ) الشعر الحديث في  
السودان - طبعة ثانية - دار النشر  
بجامعة الخرطوم

- ٢٨ محمد أحمـد نـور الفـنـد لـبـحـة أـولـى - دار النـشـر مـصـر
- ٢٩ محـمـد الـمـنـى أـبـر الـيـم الفـكـر الـسـودـانـي أـمـسـكـه وزارة الـثـقـاة والاعـلام وقـاـره
- ٣٠ محـمـد صـادق بـداره تـيـارات الشـعر الـحـديـث طـبـعة أـولـى فـى الـسـودـان
- ٣١ محـمـد صـمـر بـشـير تـأـمـنـر الـتـسـلـيـم فـى الـسـودـان لـبـحـة أـولـى - دار الـثـقـاة بـيـروـت
- ٣٢ محـمـد عـبد الـوـهـيـم نـشـات الـيـراع الـجزء الأـول - لـبـحـة أـولـى
- ٣٣ محـمـد عـبد الـنـخـي بـخـرايـفة الـسـودـان محـمـد عـزـاز الـيـام
- ٣٤ محـمـد خـوريـن زـيـاد الـكـه الـأـبـيـات - تـحـقـيق لـبـحـة ثـانـيـة دار الـثـقـاة بـيـروـت
- ٣٥ محـمـد عـبد الـنـخـي بـيـوسـة - نـخـل حـسن هـجـز الـقـبـلـة والـكـتـب الـسـودـان لـبـحـة دار الـثـقـاة بـيـروـت
- ٣٦ د. نـور شـيـبـة الـسـودـان عـبر الـقـرون لـبـحـة ثـانـيـة دار الـثـقـاة بـيـروـت
- ٣٧ بـيـوسـة - نـخـل حـسن دـراسـات فـى تـارـيـخ الـسـودـان لـبـحـة أـولـى - دار النـشـر بـامـسـكـه الـخـرايـم
- المـخـالـفـات
- ٣٨ صـادق لـبـحـة الـاسـماء أـحمـد محـمـد حـالـج بـيات بـيـوسـة نـسخـة بـدار الـوثـاقـن و نـسخـة لـدى الـكـاتب



رسائل جامعية

٢٩. الممتصم أخط النجلى الخلاوى فى السودان رسالة طهستىر جامعة

أمدرمان الاسلامية

٣٠. سجاد أيرادىم أخط التعليم فى الحكوى رسالة طهستىر

فى السودان الشمالى جامعة الخرطوم

|                         |                  |                                      |
|-------------------------|------------------|--------------------------------------|
| المؤلف                  | النعصر           | المطبعة اودار النشر                  |
| ابو طراف النعمري        | البنائيس         | طبعة اولى / م ابيح<br>المصري         |
| ابراهيم محمد عبد المحلى | البرازوق         | طبعة اولى /<br>القاهرة ١١٣٤          |
| احمد محمد صالح          | بن الاصرار       | طبعة اولى<br>بيروت                   |
| احمد عبد الحميد السامى  | نبريات وادبيات   | طبعة اولى                            |
| احمد شوقى               | الشوقيات جزء (أ) | مطبعة الاستقامة<br>القاهرة           |
| احمد عبد الله سامى      | الجمال الدائم    | طبعة ثانية<br>الدار السودانية        |
| ادريس محمد جماع         | لحظات باقية      | طبعة اولى القاهرة                    |
| التبائى يوسف بشير       | اشواق            | طبعة رابعة -<br>مطبعة التمدن         |
| الشريف يوسف الهندى      | النور البراق     | طبعة اولى مكتبة<br>وهبية             |
| الناصر قريب الله        | الناصريات        | طبعة اولى -<br>وزارة الارشاد الخرطوم |
| جعفر حامد البشير        | حرية وجمال       | طبعة اولى<br>مطبعة الصراحة           |
| حسين عثمان منصور        | الشاطئ الصغير    | طبعة اولى                            |
| عبد الله الطيب          | اصدااء النيل     | طبعة ثالثة<br>بيروت                  |
| عبد الله الطيب          | بانات راسه       | طبعة اولى - الدار<br>السودانية       |
| عبد الله الطيب          | سفر الزبد الجديد | طبعة اولى<br>دار الفكر العربى        |

|                         |                 |                                    |
|-------------------------|-----------------|------------------------------------|
| عبد الله عبد الرحمن     | الفقر المبادئ   | طبعة أولى - لم يذكر مطبعة          |
| عبد الله عبد الرحمن     | ديوان الصروبة   | طبعة أولى دار الفكر العربي         |
| عبد الله محمد عمر البنا | ديوان البنات    | طبعة ثانية دار النشر جامعة الخرطوم |
| قريب الله ابو صالح      | رشفات المساء    | طبعة أولى - وزارة الاعلام          |
| محمد المهدي الحفوف      | نار المجانيب    | طبعة أولى - دار الجيل - بيروت      |
| محمد المصطفى الحفوف     | المنابر         | طبعة أولى - مطبعة التمدن           |
| محمد محمد علي           | الحان وانحناء   |                                    |
| محمد سعد الحباسي        | ديوان الحباسي   |                                    |
| محمد سميد الكهرجاني     | ديوان الكهرجاني | طبعة أولى - دار الوثائق المركزية   |

### مخطوطات دواوين

|                   |                                       |                                                 |
|-------------------|---------------------------------------|-------------------------------------------------|
| عبد العزيز الدباغ | مخطوطة ديوان الدباغ                   | نسخة بدار الوثائق و نسخته لدى مصطفى طيب الاسماء |
| محمد طيب الاسماء  | المنابر الروية في علاج داء خير البرية | نسخة بدار الوثائق و نسخته لدى مصطفى طيب الاسماء |
| مصطفى المشم       | ديوان المشم                           | نسخه لدى عثمان محمد عبد الرحمن - بحفاية الملوك  |

## محتويات البحث

| الموضوع                                 | رقم الصفحة |
|-----------------------------------------|------------|
| مقدمة البحث                             |            |
| التصعيد - الاسلام والعروة في السودان    | ١          |
| الشعر في عهد الختم التركي               | ٢١         |
| الشعر في عصر الموددية                   | ٣٠         |
| أهم المؤثرات السياسية في الشعر السوداني | ٣٧         |
| أهم المؤثرات الثقافية                   | ٤١         |
| أثر الجامعة الاسلامية في شعرهم          | ٤٨         |
| القومية العربية وأثرها في شعرهم         | ٥٢         |

### الفصل الأول

|                                   |     |
|-----------------------------------|-----|
| أثر القومية السودانية في شعرهم    | ٥٥  |
| الوحدة العربية الاسلامية في شعرهم | ٦٤  |
| مؤازرتهم لحركات التحرير الاسلامية | ٩٢  |
| القيم والأخلاق الاسلامية في شعرهم | ١١١ |

### الفصل الثاني

|                                |     |
|--------------------------------|-----|
| مصر في شعرهم                   | ١٢٤ |
| مصر في شعر محمد سعيد الحباسي   | ١٤٦ |
| مصر في شعر عبد الله عبد الرحمن | ١٥٥ |
| مصر في شعر أحمد محمد صالح      | ١٧٢ |

رقم الصفحة

الموضوع

١٨٠

مصر في شعر التجاني يوسف بشير

١٩٥

مقالات مصر في الشعر

الفصل الثالث

٢٢٠

المناسبات الدينية في شعرهم

٢٢٧

الزيارة النبوية في شعرهم

٢٤٨

المولد النبوي في شعرهم

٢٨١

المناسبات الدينية أنشدها

٢٩٨

المديح النبوية في شعرهم

الفصل الرابع

أهم عناوين شعرهم لفته -

٣٧٤

وأشيعته

٤٢٢

الخاتمة

٤٢٢

المراجع